محمد عبد المنعم خفاجي

الصوفي المجدد

السيد محمد العنيمي التفتازاني

١٣١٠ — ١٣٥٤ هـ

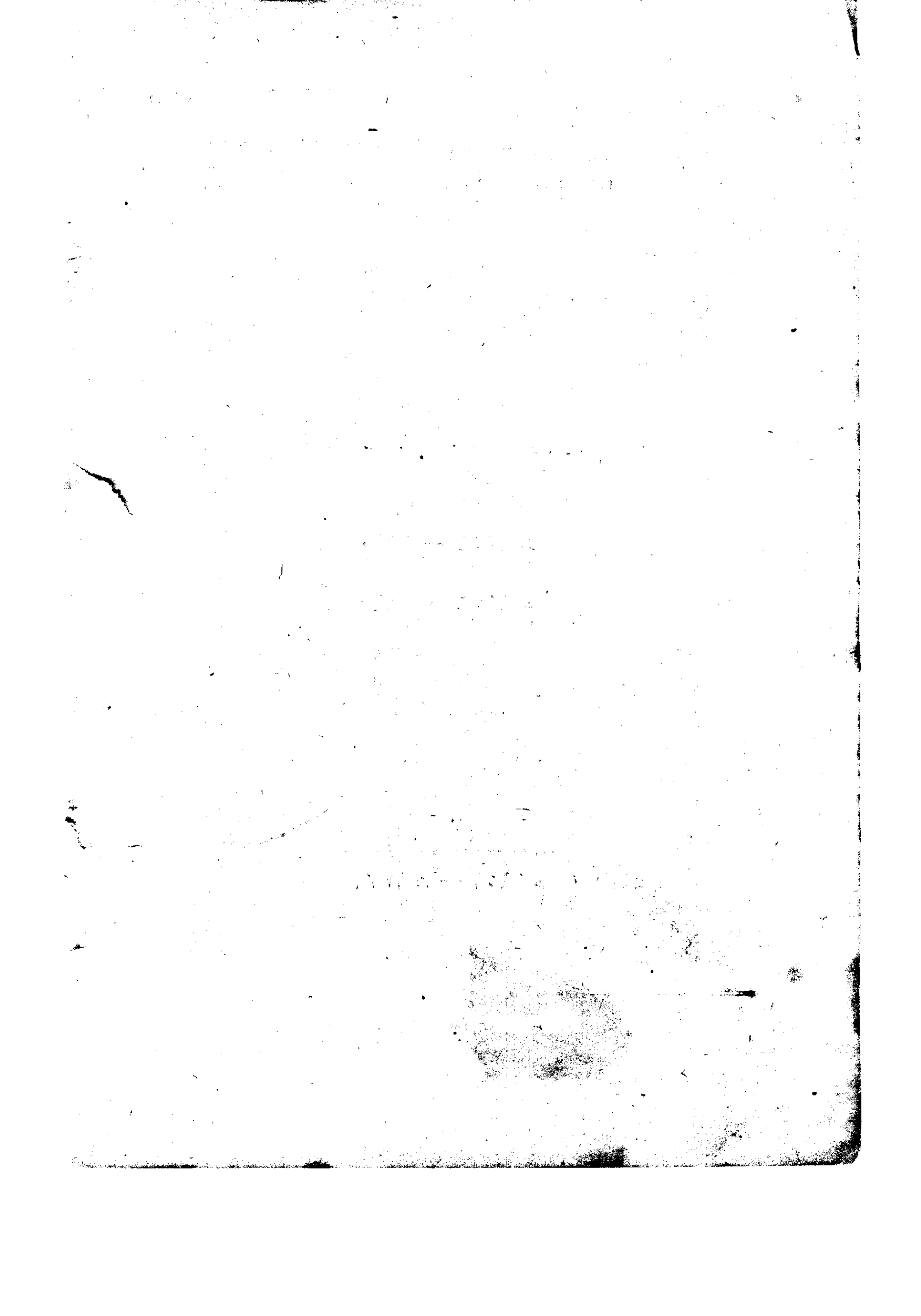
١٨٩٣ — ١٩٣٦ م

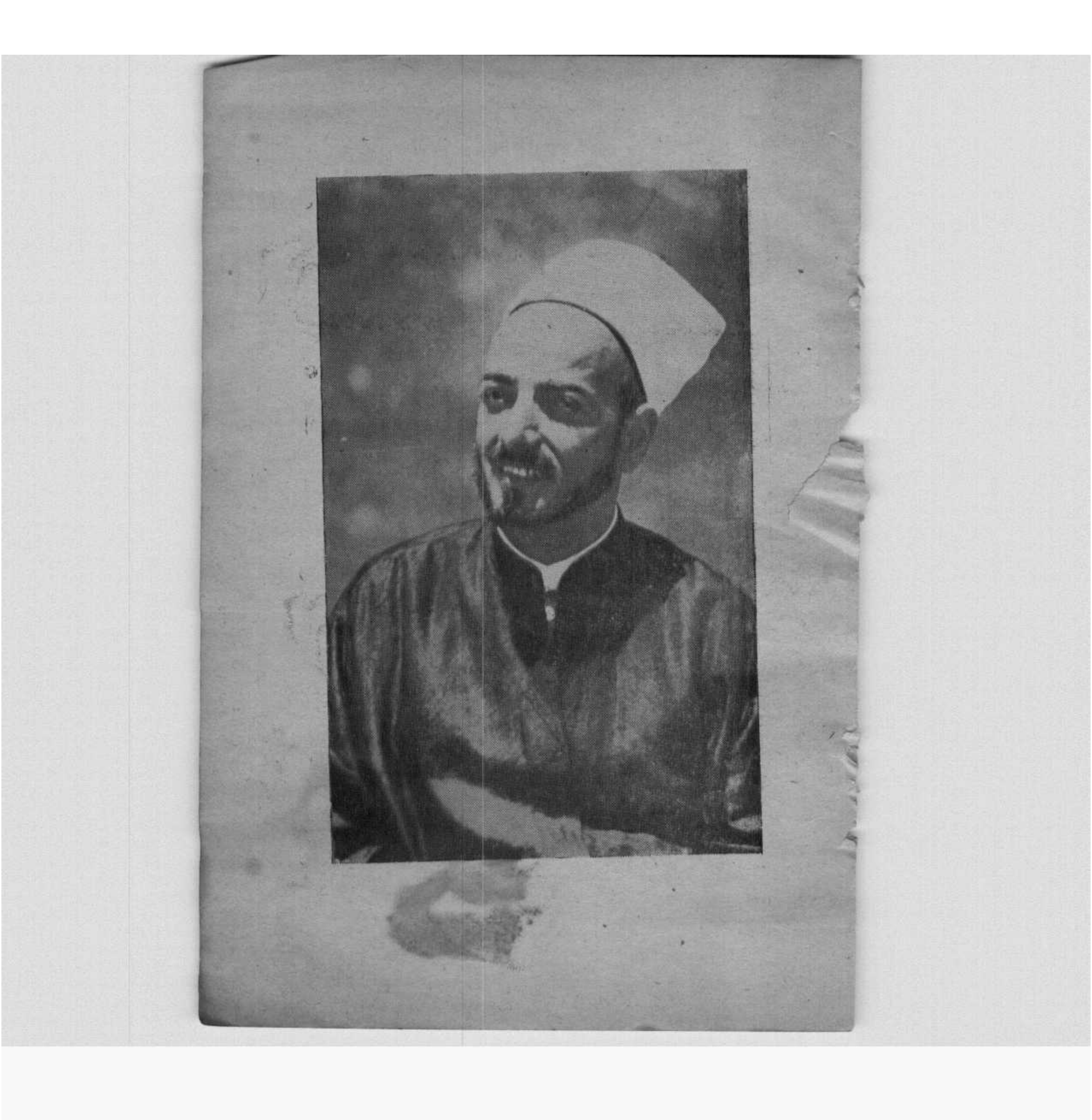
الطبعة الأولى

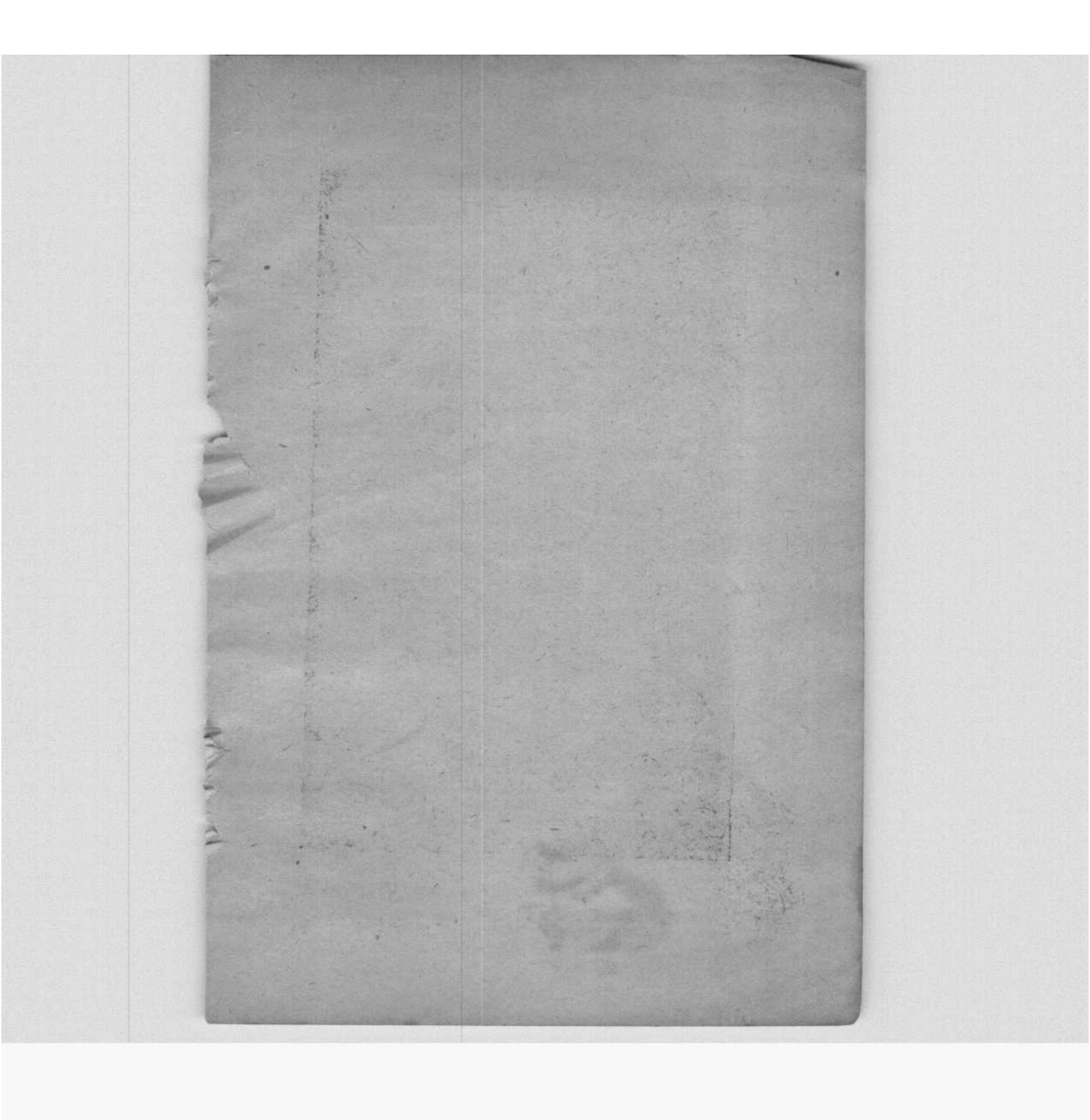
١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م

مطبعة دار التأليف

٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر







بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم حضرة صاحب العزة ميرزا مهدى رفيع مشكى بك
رئيس لجنة إحياء ذكرى السيد محمد الغنيمى التفتازانى

تعود النابهون أن يسجلوا آثار عظمائهم سيراً تبقى بعدهم قدوة للمقتدين وذكرى للذاكرين ، فاذا أحب الناس أن يدرسوا عظمة البطولة رجعوا إلى سير قوادهم الممتازين وزعمائهم المجاهدين ، وإذا عازهم أن يدرسوا آيات فى البلاغة والبيان رجعوا إليها فى سير أدبائهم الأعلام وشعرائهم الموهوبين ، وإذا عازهم أن يدرسوا أى ناحية من نواحى العلم والدين رجعوا إلى سير العلماء والفقهاء والمجتهدين . ولقد كان فقيد الإسلام أخى وصديقى المرحوم السيد محمد الغنيمى التفتازانى واحداً من قليل من الذين اجتمعت فيهم شتى البطولات وأسمى الصفات ، فقد كان يجمع إلى ماازدحم به صدره الكبير من علم ودين وآداب ، سعة الاطلاع وحسن الالقاء ونبل الأخلاق ، فقد كان رحمه الله عالما وأديباً وكاتباً وخطيباً ، وشاعراً وناثرا . كان وحيد دهره وفريد عصره ، كان التفتازانى وكفى أن هذه الكلمة أصبحت به وحده ، معنى للنبوغ والحكمة ، والوفاء والهمة .

ومع أن فقيدنا الكبير المرحوم السيد التفتازانى لم تطل أيامه ولم يمهله شبابه ، فانه رغم قصر الأجل كان دائب العمل وكان كثير الإنتاج ،

عظيم المنهاج ،كان فى حلبة الشعراء من أمرائهم ، وكان فى حلبة الكتاب من أعلامهم ، وكان من بين المتصوفة من خيرة أقطابهم ، كما كان بين رجال الدين فى مقدمة علمائهم ، وكانت آثاره على صفحات الجرائد والمجلات ، وكانت أقواله ونكاته على الألسنة فى مختلف المنتديات ، وما كانت هذه الآثار لتعرف حدوداً ، بل كان يتداولها الأدباء فى مختلف الأقطار والأمصار . فقد كان رحمه الله علماً معروفا لدى الجميع ، أينما توجه أشير إليه بالبنان وتلفتت إليه الأنظار .

حضر المؤتمر الإسلامى فى القدس فكانت له فيه جولات وصولات ، وحضر أمام لجنة البراق الدولية ففضحت شهادته كل مادبره المحامون الإسرائيليون من مناورات ومحاولات . وخطب فى المصلين بالمسجد الكبير ذات جمعة بالشام . فما ان خطبهم حتى بلغ الأثر مداه ، وتحرك الإيمان الحق فى قلوب سامعيه ، فاهتزت مشاعرهم غيرة على الدين ، وتنبهوا إلى ما حاق بالإسلام والمسلمين . وقامت الفتنة فى أندونيسيا فكان خير داع للتفاهم والصلح بين العلويين والإرشاديين . . هذا هو المرحوم السيد محمد الغنيمى التفتازانى الذى كنا نرجو أن نكرمه حياً ، فقدر لنا أن نؤبنه ميتا ، وقد كان دعائى فى آخر خطابى الذى ألقيته بدار الشبان المسلمين — يوم اجتمعنا نؤبنه ونرثيه فى عام ١٩٣٧ — أن يهىء الله لابنه وخليفته السيد أبى الوفا مكان الاخلاص الذى له فى قلوبنا ، وأن ينشأ النشأة الصالحة ليخلد ذكر والده المجيد .

وإنى أحمد الله الذى استجاب الدعاء وحقق الرجاء ، فجعل لنا من ابنه الأديب النجيب الأستاذ السيد أبو الوفا التفتازانى عوضاله ولنا ، فحمل رسالة والده الفقيد ، كاملة نقية ، وتبوأ مقام والده فى مختلف الهيئات

والنواحى الاجتماعية والاسلامية ، وقد أمسك قلمه ، ونحا نحوه ، وها نحن نراه اليوم يعمل لتخليد ذكراه العظيمة ونشر آثاره الكريمة .

وقد أجمع عارفو فضل الفقيد الكبير على نشر مؤلفاته العلمية وآثاره الأدبية فاتجهوا أولا إلى نشر كتاب عن تاريخ حياته العظيمة وكان أن تهيأ لهذا العمل الجليل لجنة من أماثل العلماء الذين قدروا رسالة السيد حق قدرها . وإنى لأرجو لجميع آثار فقيدنا المرحوم السيد محمد الغنيمى التفتازانى ، وهى عديدة مفيدة ، أن يقدر لها الطبع والانتشار فان فيها آيات وعظات وأفكار وذكريات ، نحن اليوم أحوج إليها منا فى كل الأوقات . وإنى لكبير الأمل وقد خطا هذه الخطوات الواسعة ، صديقى وابنى الأديب الفاضل السيد أبو الوفا التفتازانى ، الذى ترك له المرحوم والده هذا التراث الخالد ؛ أن يتابع خطواته ، فيجمع الرسالات وينشر المؤلفات ، وإن فى خزانات الكتب وفى صدور الأدباء والأصدقاء آثاراً وأخباراً جديرة بالنشر والتخليد ، فعلى بركة الله العلى القدير .

ميرزا مهدى رفيع مشكى

ذكرى خالدة

للأستـــاذ على المــــلا المحامى

شعلة من النشاط الدائم والحركة المستمرة والعمل المتواصل، أضاءت ماحولها ثم مالبثت أن انطفأت . تلك كانت حياة فقيد الإسلام الأستاذ السيد محمد الغنيمى التفتازانى ؛ حياة قصيرة كحياة الزهر ، ولكنها حياة عامرة حافلة بالحركة والعمل والنشاط . فقد استطاع فيها أن يكون زعيما دينياً لآلاف المريدين والأتبــــاع، وصاحب مدرسة خاصة فى الأدب والاجتماع ، وقطباً من أقطاب السياسة، ومفكراً من أوائل المفكرين فى العصر الحديث ، ولقد قضى معظم حياته متنقلا فى بلدان العالم ، داعياً لنصرة الإسلام عاملا على رفع شأن العروبة ، وجعل لنفسه أصدقاء فى جميع بقاع الأرض ، ووطد صلاته بهم،فأنشأ بذلك حلقة من العلاقات الودية تجمع بين هؤلاء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ،وخاطب الشعوب من فوق المنابر وعلى صفحات الجرائد ،وكانت له مواقف خالدة سجلها له التاريخ وعرفتها له العروبة .

ولقد نهج فى الصوفية منهجا صحيحا سليما ،وعمل على تخليصها من البدع والأوهام ، وجاهد فى سبيل إعلاء كلمة الصوفيين ورفع شأنهم ؛ وأثمر جهاده حتى رأى فى حياته بعض ثمرات عمله وكفاحه .

ولكن هل تستطيع لجنة إحياء ذكرى هذا الرجل العظيم أن تخرج إلى العالم كتاباً جامعاً عن حياته . . تلك الحياة القصيرة العامرة الحافلة بالحركة والعمل والنشاط ؟ ذلك السؤال الذى حير أحبــــاء السيد وأصدقاءه ومريديه .

غير أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يخرج إلى النور هذا الكتاب مثلا من أمثلة الجهاد والتضحية والإنسانية بمعناها الحق وصورة لعظمة شخصية مثالية ، وأكرم بها من شخصية احتلت مكانها الرفيع بين العظماء والخالدين .

وإنا لنسأل الله العظيم أن يجزى مؤلف هـذا الكتاب الأستاذ العلامة محمد عبد المنعم خفاجى أطيب الجزاء ، وينفع الناس بعلمه وفضله . كما أسأله سبحانه وتعالى أن يوفق اللجنة فى عملها ويهديها الطريق القويم حتى تستطيع أن تؤدى واجبها نحو ذكرى الراحل العظيم . . رحمة الله عليه ورضوانه .

على الملا المحامى

عضو لجنة إحياء ذكرى فقيد الإسلام

السيد محمد الغنيمى التفتازانى

تصـــدير

بقلم سماحة الأستاذ الجليل العارف بالله السيد
أبو الوفا الغنيمى التفتازانى ـ شيخ السادة الغنيمية

يلجأ الباحثون والأدباء والمؤرخون فى البحث عن مكونات النهضة الفكرية والعلمية لمجتمعهم فى عصر ما إلى دراسة تحليلية لتاريخ حياة أولئك الذين حملوا لواء هذه النهضة وشاركوا فيها .

ولا بد للباحث المدقق من اللجوء إلى هذا المنهاج فى البحث لأن تاريخ حياة الأدباء والعلماء والمصلحين ورجال الدين المجددين ومن إليهم يعد بمثابة مرآة صادقة للحياة الاجتماعية والعلمية والفكرية والأدبية فى عصورهم ، أضف إلى ذلك مايقوم به أولئك وهولاء فى حياتهم من أعمال جليلة ذات أثر بعيد فى رقى أممهم .

ولقد عنى الأديب الكبير الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى بالكشف عن ناحية من نواحى النهضة الفكرية والدينية فى مصر فى العصر الحاضر وهى الناحية الصوفية ، والتصوف فى حقيقة الأمر مظهر رائع من مظاهر الحياة الاسلامية ، ولذا عنى كثير من الباحثين بتاريخه وتحليل شخصياته البارزة فى عصوره الماضية ، ولكن لم يعن أحد بعد عناية خاصة بتطوره وتاريخ حياة رجاله وطرقه فى العصر الحاضر .

وقد يدهش القارىء حين يسمع بأن التصوف جانب من جوانب النهضة الفكرية والدينية فى المجتمع المصرى الحديث ، وهو معذور فى ذلك لأن الفكرة السائدة عن التصوف الآن هى جمود أهله وركودهم وعكوفهم على العبادة دون القيام بأى نشاط إيجابى فعال فى المجتمع ،

وهذه فكرة مجانبة للصواب، بين الأستاذ خفاجى، خطأها حين عكف على الدراسة التحليلية لشخصية صوفية معاصرة هى شخصية والدى المرحوم السيد محمد الغنيمى التفتازانى، ثم قدم لقراء العربية هذا الكتاب القيم عن هذه الشخصية فكشف بذلك أيضاً عن صفحات مطوية من تاريخنا المعاصر .

وأرجو من القارىء الكريم ألا يتهمنى بالتحيز أو المدح ، وليطالع هذا الكتاب ليحكم على مدى ما وفق إليه الأستاذ المؤلف حين حاول أن يرسم صورة حية للتصوف المعاصر .

القاهرة فى ٢٧ من ذى الحجة ١٣٧٠ هـ .

٢٩ سبتمبر ١٩٥١ م .

أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

شيخ السادة الغنيمية

ماجستير الفلسفة — جامعة فؤاد الأول

هذا الكتاب

وبعد فهذا أول كتاب يصدر عن الأستاذ العارف بالله المغفور له السيد محمد الغنيمى التفتازانى شيخ السادة الغنيمية (١٨٩٣ - ١٩٣٦) ؛ بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لوفاته .

ومن أولى من السيد التفتازانى بأن تدون صفحات حياته الحافلة ، وتاريخ جهاده الجبار ، وآثار عبقريته اللماحة ، وذكريات بطولته ورجولته ومروءته المأثورة ؟ . وهو ذلكم الصوفى الداعية ، والعالم الحجة ، والأديب الموهوب ، والصحفى اللبق ، ورجل الدين الذائع الصيت فى كل مكان ، والزعيم العربى المدافع عن قضايا العروبة بكل ما وهبه الله من ملكات وقوى وجهد .

لقد كان التفتازانى أمة وحدة فى جلال الخلق ، وسعة الأفق ، وشدة الطموح ، وعظمة النفس ، وسمو الغاية التى يعمل لها ، وكان صديق الجميع ، ومحبوب الجماهير ، والقريب إلى كل الناس وكل القلوب .

لهذا دونت بعض ما عثرت عليه من آثاره وذكريات حياته ، وكلمات أعلام مصر والشرق عنه ؛ فى هذا الكتاب الصغير ، الذى نبدأ به نشر سلسلة آثار التفتازانى .

ومن الله المعونة ، وإليه غايتنا ، ومن توفيقه نستمد السداد والرشاد ؛ إنه أكرم مأمول ، وأجل مسئول ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

محمد عبد المنعم خفاجى

بسم الله الرحمن الرحيم

التصوف فى العصر الحديث

كان التصوف فى مصر فى بدء عصر النهضة هو أهم حركة روحية وفكرية فى مصر . . وكان أقطاب الصوفية هم زعماء الشعب وقادته وأصحاب النفوذ الروحى والأدبى فيه ؛ وبيدهم كثير من السلطات ، وكانوا موضع المهابة والإجلال والتوقير من الحكام .

وبعد عهد الثورة العرابية بقى للمتصوفة نفوذهم الروحى والأدبى ، وإن بعدوا عن غمار السياسة والنفوذ الرسمى .

وقد أفاد التصوف فى تقويم الأخلاق وتهذيب النفوس وحفظ روح الوطنية فى الشعب ، وتجديد الثقة والايمان والأمل فى القلوب . وكان المستعمرون يعملون ألف حساب لزعماء رجال الدين والصوفية ، ويحاولون إرضاءهم بشتى الوسائل . ووضع نظام جديد للطرق الصوفية . وتقليد المشيخة ؛ وكان لآل البكرى أثر كبير فى النهضة الدينية والروحية والأدبية .

وبدأ بعض زعماء الصوفية يتصلون بالحياة العامة اتصالا وثيقا ، ويؤدون واجبهم فى كل ناحية وكل ميدان .

وشيخ الطرق الصوفية الحالى فى مصر هو سماحة الأستاذ الكبير السيد أحمد الصاوى .

وقد كان المرحوم الشيخ المراغى يحاول فى عام ١٩٢٨ إخضاع رجال التصوف لأشراف الأزهر ولكنه اخفق . .

ومن الصوفيين فى العصر الحديث كثيرون نالوا أرقى الشهادات من الأزهر والجامعات المصرية والغربية ، ومنهم كثير من الموظفين والسادة .

وللتصوف أثره الخطير فى حياة الشعب ؛ والذى يشاهد الحفلات الصوفية يرى الكثير من مظاهر السلطان الروحى لهم فى الشعب .

زعيم صوفى مجدد

ومن أمثل رجال الصوفية فى العصر الحديث ، الذين طارت شهرتهم فى كل مكان : السيد الجليل المرحوم محمد الغنيمى التفتازانى شيخ السادة الغنيمية (١٨٩٣ — ١٩٣٦)

وكان بحق صوفياً مجدداً ، وزعيما شعبياً جليلا ، وصحفيا لبقا ، ومحدثا ساحراً ، وخطيبا مفوها ، ومحاضراً ممتعا ، وكاتبا أريبا ، وعالما مطلعا ، وباحثا مدققا .

كان يشارك رجال الدين فى مجالهم ، والساسة فى جهادهم ، ورجال الاصلاح فى غيرتهم وحبهم للإصلاح ، ورجال الاجتماع فى الدعوة إلى النهضة والحياة والتجديد

وكان مغامراً جريئا ، ومجاهداً مناضلا ، وبطلا من أبطال الدفاع عن القضايا العربية والاسلامية ، وكان الناس يقرأون له فى كل صحيفة وكل مناسبة .

وكان مع نشاطه الصوفى فى مصر ذا صبغة عربية إسلامية ، ونزعات حرة مجددة ، وأفكار جريئة خصبة .

وكان يعمل مع كبار الساسة والاقتصاد والاجتماع والزعماء لخدمة مصر والعروبة فى كثير من النواحى .

ولقد طارت شهرته فى كل مكان ، وعرفه الناس صغيرهم وكبيرهم ، ورحل إلى كثير من البلدان العربية والغربية ، وعرفته المجتمعات العلمية والدينية والأدبية.

وفى حياته كثير من المـــواقف الجريئة ، التى تستحق التدوين والتأليف ، والتى خلدنا صورها فى هذا الكتاب .

عصر التفتازانى

عاش السيد محمد الغنيمى فى الفترة ما بين عامى ١٨٩٣ و ١٩٣٦ م ، وهى فترة عجيبة فى تاريخ مصر والبلاد العربية .

فمن الناحية السياسية كانت مصر وشقيقاتها فى جهاد مرير طويل مع الاستعمار ، وقد اشترك التفتازانى فى هذا الجهاد طول حياته .

ومن الناحية الفكرية كان الأحرار والمفكرون يعملون جاهدين للتخلص من أغلال الرق والتأخر والجمود والتقليد الفكرى الذى منى به الشرق منذ العصور الوسطى ، وكان دعاة التجديد والإصلاح المعتدلون ينادون بوجوب أن يساير القديم الجديد والجديد القديم ، وكان من بينهم التفتازانى المفكر الداهية .

ومن الجانب الاجتماعى كان الجيل القديم يعمل للرقى بالمجتمع المصرى والنهوض بالشعب نهوضاً حقيقيا أساسه محاربة الجهل والسعى فى تيار المدنية المهذبة والتحرر من التقاليدالجامدة وخلق شعور اجتماعى وذوق سليم متحرر ، والعمل لخدمة الطبقات العاملة ورفع نير الاستعباد الاقطاعى عن كاهلها . . وكان من هؤلاء التفتازانى المجدد .

ومن الناحية الدينية والروحية كان تلاميذ الأفغانى ومحمــد عبده يعملون لتمكين الأزهر من أداء رسالته فى ظل نظام على وجامعى

سليم ، وكان دعاة الاصلاح الدينى يبشرون بدعوتهم ، وكان فى الطرق الصوفية التى توجه النشاط الروحى فى الشعب طبقة متحررة ، من أظهرهم التفتازانى .



ومن الجانب العربى والاسلامى العام كان الشرقيون يعيشون فى ظل الخلافة العثمانية الروحى ، فلما انقرضت الخلافة وانفصمت الروابط العربية والاسلامية بدأ الدعاة ينادون بوجوب إيجاد تعاون عربى واسع بين الشعوب الاسلامية ، سواء بإحياء الخلافة ، أم بتكوين جامعة عامة للدول العربية ، أم بتأسيس جامعة إسلامية . وكان من أنشط هؤلاء الدعاه شيخنا التفتازانى رحمه الله .

وهكذا عاش السيد محمد الغنيمى فى عصر يسوده القلق والتطور والكفاح .

معلومات عن الطريقة الغنيمية

التي كان التفتازاني شيخاً لها



يقول الأستاذ محمد المصيلحي حسين الحنبلي الغنيمي من علماء الأزهر الشريف وأحد خلفاء السادة الغنيمية في كتاب « المجموعة العلية لأوراد وأحزاب طريقة السادة الغنيمية » المطبوع بمطبعة السعادة بمصر صفحة ٥ وما بعدها ما نصه :

طريقة السادة الغنيمية هى من أقدم طرق السادة الصوفية ، لئ صاحبها الأستاذ الغنيمى الكبير مؤسسها ربه سبحانه وتعالى ، قبل ظهور الأربعة الأقطاب على ما هو معروف فى كتب التاريخ القيمة كطبقات السبكى ، والوفيات والمنهج والتاج والاكليل وغيرها من كتب التاريخ المعتبرة ، وجميعها متفقة على أن الامام غنيما بن سلامة بن سعد بن سعادة بن سعد ابن الحرث بن قيس بن سعد بن عبادة الغنيمى الخزرجى الأنصارى ثم الحسينى الادريسى الحسنى ساكن كوم حلين بإقليم الشرقية بالأقطار المصرية استأثرت به رحمة الرحيم الرحمن عام ثلاث وخمس مائة ٥٠٣ من هجرة سيد ولد عدنان . ومن آثاره الحزب الكبير بروايته عن شيخه الامام الحسن العسكرى عن آبائه الأئمة الأطهار عن أصل الطريق وشمس التحقيق سيف الله المسلول وابن عم الرسول أمير المؤمنين وسيد الوصيين ويعسوب الدنيا والدين ليث الله الغالب الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه ، عن الحضرة النبوية على صاحبها أزكى السلام وأعطر التحية ، وظل أحفاد الامام الغنيمى على سلوك هذا المنهاج ، حتى ظفر سيدى يوسف أبو طاقية بن إدريس الغنيمى بطريق القوم على يد الامام الأول أبى الفتح الواسطى دفين الاسكندرية عن شيخه أبى العلمين حاكم الأسد والأفاعى السيد أحمد القطب الرفاعى رضى الله عنه المتوفى بقرية أم عبيده بإقليم واسط ببلاد العراق عام ٥٧٠ من الهجرة النبوية ، فأضاف إلى الاسرار الغنيمية ما آزرها من النفحات الاحمدية، محوطة بسياج التصريف الملكى البطائحى ، وذلك لارتباطهم بالمصاهرة حين تزوج السيد إدريس الغنيمى بالسيدة فاطمة الشهيرة بالكرثاء شقيقة سيدى أحمد الرفاعى على يد الامام القائد سيدى منصور

الباز البطائحى خالها الكريم ، واستمرت حالة الطريق على ذلك حتى ظهر قطب الواصلين وعمدة أعيان العلماء العاملين شارح الجامع الصغير وشيخ المالكية ، الأستاذ الشيخ إسماعيل الغنيمى طيب الله ثراه وأنار مضجعه وأكرم مثواه ، فسلك طريق القوم فى قبضة واحدة مع الاستاذ العارف أبى العوارف شمس الدين وشيخ الاسلام سيدى محمد الحفنى عن القطب التوفيق والمعدن الحقيق سيدى مصطفى كمال الدين البكرى الصديق رضى الله عنه وبعد انتقال الشمس الحفناوى إلى عالم البقاء ظهر الخصب والنماء على طريقة السادة الغنيمية بانفراد شيخهم بالمشيخة المالكية وأضاف إلى آثار أسلافه أوراد الخلوتية ، فملأ أتباعه الشرق نوراً ، ولقى من اتبعه جنة وحبوراً فاللهم ألحقنا بهم ، واربطنا بمددهم ، وحفنا بأنوار جدهم سيد الخلق محمد ﷺ .

وتنقسم الطريقة الغنيمية إلى ثلاثة بيوت تابعة لسجادتها العلية عامرة بالرجال متكاملة الاوصال فى جميع أنحاء البلاد الاسلامية ،أولها بيت السادة الغنيمية الخزرجية الانصارية ، وثانيها بيت السادة الغنيمية الخلوتية ، وثالثها بيت السادة الغنيمية الادريسية ، تجمعها جميعاً مشيخة السجادة الغنيمية وهى وراثية وراثة حقيقية عملية ، فى الفرع الغنيمى الادريسى الحسنى ، إذ تكونت بجهادهم واستمدت من فيوضات أجدادهم ، حتى وصلت إلى الشيخ الشهير ، شيخ مشايخ الطريقة وعمدة أعيان الشريعة والحقيقة ، فخر العلماء الاعلام وسليل سيد الانام نور الانوار وسر الاسرار ، عالم الشباب ووارث حقائق السنة والكتاب السيد الشريف محمد بن السيد محمد عبد الرحمن الغنيمى الادريسى الحسنى الشهير بالسيد التفتازانى الشرقاوى نشأة ومولداً ، فأعز الله به الطريقة

ورفع رايتها بين أهل الحقيقة ، شيخ السجادة وفروعها ، وعلم العرفان لجموعها ، مظهر جلال الصوفية بالديار المصرية ، ومحط رحال الوافدين من الأقطار الاسلامية .

* * *

ويقوم السادة الغنيمية بالخدمة فى مولد الإمام الحسين بالقاهرة والموالد الأحمدية الثلاثة بطنطا والموالد الدسوقية الثلاثة بدسوق حسبما ورثوه عن أسلافهم الكرام بما لا داعى للإفاضة فى ذكره .

ويقوم كل رئيس فى جهته بالاحتفال بمولد سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : كما يقوم كل خليفة فى جهته بمولد شيخه الغنيمى كل ذلك حسبما ورثوه فى تقاليدهم ، أما مواسم السجادة بمصر فانها تقوم بمولد سيد الخلق ﷺ أسوة بمثيلاتها من السجاجيد الرسمية ، ويقوم بيت السجادة بالخدمة فى مولد الإمام الحسين وغيره من موالد آل البيت بالقاهرة المحمية ، وكذلك تحتفل بالمولد الكبير لسيدى القطب النبوى والشريف العلوى أبى العباس أحمد شهاب الدين البدوى رضى الله عنه بمدينة طنطا ، وكذلك بالمولد الرجبى بطنطا ، وتشترك فى كافة المواسم الكبيرة التى تدعى إليها فى أنحاء الديار المصرية .

وواجب على السادة الغنيمية فى كل زمان ومكان إطعام الطعام ، كما كان حظهم فى القسمة مع الأقطاب فى سالف الأعوام

أما المواكب الرسمية فيجب أن تكون أحسن مثال للنظافة والكثرة والجلال ، ويقرأ فيها الحزب أو المنظومة بحسب مقتضيات الاحوال .

وبالجملة : فالسادة الغنيمية المثل الأعلى فى التأدب بالآداب المصطفوية حتى يكونوا زينة الصوفية ، يقبل عليهم النافرون ، مهتدين بهديهم مستمدين من فيوضات مدد أجدادهم .

* * *

ويجب على كل منتسب لطريقة السادة الغنيمية أيا كان مركزه تابعاً أو متبوعا صغيراً أو كبيراً أن يحفظ هذه الوظيفة وأن يتلوها عقب كل صلاة وفى كل صباح ومساء عند الاستيقاظ وعند النـــوم . وتكون الوظيفة أول ما يبدأ به المجلس قبل الحزب وآخر مايختم به المجلس بعد الذكر ، وبالجملة فهى من الدعاء المـــأثور عن الأستاذ الغنيمى الكبير بسنده إلى رسول الله ﷺ .

وهى (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية وصـــدق النية وعرفان الحرمة وأكرمنا بالهدى والاستقامة وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة واكفف أيدينا عن الظلم والسرقة واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانة وطهر بطوننا عن الحرام والشبهة وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة وعلى الشباب بالإنابة والتوبة وعلى النساء بالعصمة والعفة وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة وعلى الفقراء بالصبر والقناعة وعلى الحكام بالعدل والشفقة وعلى الرعية بالإنصـاف وحسن السيرة وعلى مرضى المسلمين بالشفـاء والعافية وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة ، وبارك للحجاج والزوار فى الزاد والنفقة بفضل ما أوجبت عليهم من

الحج والعمرة بحرمة السورة المباركة الفاتحة: ثم يقرأ كل واحد الفاتحة سراً
وتجزى هذه الوظيفة فى المواكب وفى الاستفتاح إذا لم يكن ثمت وقت لقراءة غيرها من الأحزاب والأوراد.

حزب الاستاذ الغنيمى الكبير

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم إنى أسألك من جمالك بأجمله وكل جمالك جميل اللهم إنى أسألك بجمالك كله ، اللهم إنى أسألك من جلالك بأجله وكل جلالك جليل ، اللهم إنى أسألك بجلالك كله ، اللهم إنى أسألك من عظمتك بأعظمها وكل عظمتك عظيمة اللهم إنى أسألك بعظمتك كلها ، اللهم إنى أسألك من نورك بأنواره وكل نورك نير ، اللهم إنى أسألك بنورك كله ، اللهم إنى أسألك من رحمتك بأوسعها وكل رحمتك واسعة اللهم إنى أسألك برحمتك كلها ، اللهم إنى أسألك من كلماتك بأتمها وكل كلماتك تامة اللهم إنى أسألك بكلماتك كلها ، اللهم إنى أسألك من كمالك بأكمله وكل كمالك كامل اللهم إنى أسألك بكماله كله ، اللهم إنى أسألك من أسمائك بأكبرها وكل أسمائك كبير اللهم إنى أسألك بأسمائك كلها ، اللهم إنى أسألك من عزتك بأعزها وكل عزتك عزيزة اللهم إنى أسألك بعزتك كلها ، اللهم إنى أسألك من مشيئتك بأمضاها وكل مشيئتك ماضية اللهم إنى أسألك بمشيئتك كلها ، اللهم إنى أسألك من قدرتك بالقدرة التى استطلت بها على كل شىء وكل قدرتك مستطيلة اللهم إنى أسألك بقدرتك كلها ، اللهم إنى أسألك من علمك بأنفذه وكل علمك نافذ اللهم إنى أسألك بعلمك كله ، اللهم إنى أسألك من قولك بأرضاه وكل قولك رضى اللهم إنى أسألك بقولك كله ، اللهم إنى أسألك من سلطانك بأدومه وكل سلطانك دائم اللهم إنى أسألك

بسلطانك كله ، اللهم إنى اسألك من منك بأقدمه وكل منك قديم اللهم إنى أسألك بمنك كله ، اللهم إنى أسألك من آياتك بأكرمها وكل آياتك كريمة اللهم إنى أسألك بآياتك كلها ، اللهم إنى أسألك بآياتك كلها ، اللهم إنى أسألك بكل ماأنت فيه من الشأن والجبروت وأسألك بكل شأن وحده وبكل جبروت وحدها ، اللهم إنى أسألك بما تجيب به المضطر فأجبنى يا الله، بك عرفتك وأنت دللتنى عليك ، الهى لاتؤدبنى بعقوبتك فأين لى الخير ولا يوجد إلا من عندك ومن أين لى النجاة ولاتستطاع إلا بك ، لاالذى أحسن استغنى عن عونك ورحمتك ولا الذى أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن حولك وقوتك ، يارب العرش العظيم لولا أنت لم أدر ماأنت : الحمد لله الذى أدعوه فيجيبنى وإن كنت بطيئاً حين يدعونى والحمد لله الذى أسأله فيعطينى وإن كنت بخيلا حين يستقرضنى ، والحمد لله الذى أناديه كلما شئت لحاجتى وأخلو بفضله حيثما شئت ليسرى بغير شفيع فيقضى لى حاجتى والحمد لله الذى أدعوه ولا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب لى دعائى،والحمد لله الذى أرجوه ولا أرجو غيره ولو رجوت غيره لأخلف رجائى، والحمد لله الذى وكلنى إليه فأكرمنى ولم يكلنى إلى الناس فهينونى والحمد لله الذى تحبب إلى وهو غنى عنى والحمد لله الذى يحلم على كأن لاذنب منى،فربى أعز عندى وأحق بحمدى سبحانه وتعالى وهو خير الرازقين

اللهم يامنتهى مطلب الحاجات ويامن عنده نيل الطلبات ويامن لايبيع نعمه بالأثمان ويامن لايكدر عطاياه بالامتنان ويامن يستغنى به ولا يستغنى عنه ويامن يرغب اليه ولا يرغب عنه ويامن لاتفنى خزائنه كثرة العطاء ويامن لاتنقطع عنه حوائج المحتاجين ويامن لايعنيه دعاء

الداعين ، سبحانك تمدحت بالغنى عن خلقك وأنت أهل الغنى عنهم ونسبتهم إلى الفقر وهم أهل الفقر اليك فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته من مظانها ، وأتى طلبته من وجهها ، ومن توجه بحاجته إلى أحد من خلقك أو جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان ورمى بنفسه فى مهاوى الذل والهوان . وكيف يسأل محتاج محتاجا، أو يقصد معدم معدماً ، فهأنذا قصدتك يا إلهى بالرغبة وأوفدت عليك رجائى بالثقة بك وعلمت أن كثير ما أسألك يسير فى جودك وأن خطير ما استوهبك حقير فى وسعك وأن كرمك لا يضيق عن سؤال أحد وأن يدك بالعطاء أعلى من كل يد : فصل على سيدنا محمد وآله، واحملنى بكرمك على التفضل ولا تحملنى بعدلك على الاستحقاق ، فما أنا بأول راغب رغب اليك فأعطيته وهو يستحق المنع ولا بأول سائل سألك فأفضلت عليه وهو يستوجب الحرمان ، اللهم كن لدعائى مجيباً ومن ندائى قريباً ولتضرعى راجياً ولصوتى سامعاً ولا تقطع رجائى عنك ولا تبت سببى منك ولا توجهنى فى حاجتى إلى سواك وتولنى بنجح طلبتى ، وقضاء حاجتى ونيل سؤلى قبل زوالى عن موقفى هذا بتيسيرك لى العسير وحسن تقديرك لى فى جميع الأمور وعاملنى بلطفك الخفى الدقيق واحفظنى من مكر العدو وزلة الصديق

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، ربنا إنك تعلم مانخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء ، ياهو ياهو ياهو ياقدوس احرسنا بطلسم ألف الأزل وباء البقاء بجميع الأسماء بياه ويايوه وياخير بارىء طسم حمعسق وعنت الوجوه للحى

القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ياعزيز ياقوى الله ذو العزة لاعز إلا عزه كتب اسمه على صحائف ملكه سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

الحزب الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم :قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . بسم الله الرحمن الرحيم : قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد. بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ، ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ، ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ، ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ، يقلب الله الليل والنهار ، إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النور الدائم والمدد القائم أبى القاسم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم إنك أنت الذى قدرت كل شىء تقديراً ويسرت كل شىء تيسيراً ودبرت مادونك تدبيراً ، أنت

الذى لم يعنك على خلقك شريك ولم يوازرك فى أمرك وزير ولم يكن لك مشابه ولا نظير، أنت الذى اردت فكان حتما ما أردت وقضيت فكان عدلا ماقضيت وحكمت فكان إنصافا ماحكمت، أنت الذى لايحويك مكان ولم يقم كسلطانك سلطان ولم يعيك برهان ولا بيان ، أنت الذى أحصيت كل شىء عدداً وجعلت لكل شىء أمداً ، وقدرت كل شىء تقديراً ، أنت الذى قصرت الأوهام عن ذاتيتك وعجزت الأفهام عن كيفيتك ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك ، أنت الذى لا تحد فتكون محدوداً ولم تمثل فتكون موجوداً ولم تلد فتكون مولوداً ، أنت الذى لا ضد معك فيعاندك ولا مثل لك فيكاثرك ، ولا ند لك فيعارضك ، أنت الذى ابتدأ واخترع واستحدث وابتدع وأحسن صنع ما صنع ، سبحانك ماأجل شأنك وأسنى فى الأماكن مكانك واصدع بالحق فرقانك سبحانك من لطيف ما ألطفك ، ورءوف ما أرأفك وحكيم ما أعرفك سبحانك من مليك ما أمنعك وجواد ما أوسعك ورفيع ماأرفعك ، ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد ، سبحانك بسطت بالخيرات يدك وعرفت الهداية من عندكَ ، فمن التمسك لدين أو دنيا وجدك ، سبحانك خضع لك من جرى فى علمك وخشع لعظمتك ما دون عرشك وانقاد بالتسليم لك كل خلقك ، سبحانك لاتحس ولا تجس ولا تكاد ولا تماط ولا تنازع ولا تجارى ولا تمارى ولا تخادع ولا تماكر ، سبحانك سبيلك جدد وأمرك رشد وأنت حى صمد، سبحانك قولك حكم وقضاؤك حتم وإرادتك عزم، سبحانك لا راد لمشيئتك ولا مبدل لكلماتك ، سبحانك باهر الآيات فاطر السموات بارىء النسمات لك الحمد حمداً يدوم بدوامك ولك الحمد حمداً خالداً بنعمتك ولك الحمد حمداً يوازى صنعك ولك الحمد حمداً يزيد على رضاك ولك الحمد حمداً مع حمد كل حامد وشكراً يقصر

عنه شكر كل شاكر، حمداً لا ينبغى إلا لك ولا يتقرب به إلا إليك حمداً يستدام به الأول ويستدعى به دوام الآخر ، حمداً يتضاعف على كرور الأزمنة ويتزايد أضعافا مترادفة حمداً يعجز عن إحصائه الحفظة ويزيد على ما أحصته فى كتابك الكتبة ، حمداً يوازن عرشك المجيد ويعادل كرسيك الرفيع ، حمداً يكمل لديك ثوابه ويستغرق كل جزاء جزاؤه ، حمداً ظاهره وفق لباطنه ، وباطنه وفق لصدق النية فيه ، حمداً لم يحمدك خلق مثله ولا يعرف أحد سواك فضله ، حمداً يعان من اجتهد فى تعديده ويؤيد من أغرق نزعا فى توفيته ، حمداً يجمع ما خلقت من الحمد ، وينتظم ما أنت خالقه من بعد ، حمداً لا حمد أقرب إلى قولك منه ولا أحمد ممن يحمدك به ، حمداً يوجب بكرمك المزيد بوفوره، وتصله بمزيد بعد مزيد طولا منك، حمداً يجب لكرم وجهك ويقابل عز جلالك ، ياعلى ياقوى ياذا السلطان أعوذ بك وأرجو الزلفى إليك فلا توحش استيناس إيمانى وثبت رجاءك فى صــــدرى ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا أنت الوهاب كيف بى يارب إذا أدركتنى منيتى إلى قبر لم أمهده لضجعتى ، ولم أفرشه بالعمل الصالح لرقدتى ، ومالى لا أبكى ولا أدرى ماذا يكون مصيرى وأرى نفسى تخادعنى والأيام تخاتلنى وقد خفقت عند رأسى أجنحة الموت . فمالى لاأبكى ، أبكى لخروج نفسى أبكى لظلمة قبرى أبكى لضيق لحدى أبكى لسؤال منكر ونكير إياى ، أبكى لخروجى من قبرى عريانا ذليلا حاملا أثقال ذنوبى على ظهرى انظر مرة عن يمينى وأخرى عن يسارى إذ الخلائق فى شأن غير شأنى لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وذلة .

سيدى أنت أنت، أنت عليك معولى فى المحيا والممات والمحشر ، فخفف عنى وأدخلنى الجنة بغفرانك واجعل لى من حب محمد ﷺ شاهد عدل على الاقرار بنبوته وبما أنزلته عليه من محكم الآيات البينات ، اللهم اذهب ألم الخوف عنى وفرق بينى وبين ذنبى المانع لى من لزوم طاعتك والأمر لك وحدك لا شريك لك والخلق كلهم عيالك وفى قبضتك وكل شىء خاضع لك تباركت يارب العالمين .

إلهى ارحمنى إذا انقطعت حجتى وكل عن جوابك لسانى وطاش عند سؤالك إياى لبى فياعظم رجائى لا تخيبنى إذا اشتدت فاقتى إليك ولا تمنعنى لقلة صبرى وأعطنى لفقرى وارحمنى لضعفى ، سيدى عليك معولى وبفناء جودك أحط رحلى وبكرمك يارب استفتح دعائى .

اللهم اغفر لى وارحم فى هذه الدنيا غربتى وعند الموت كربتى وفى القبر وحدتى وآنس بنور الإيمان وحشتى وإذا نشرت للحساب بين يديك فارحم ذل موقفى واغفر لى ما خفى على الآدميين من ذنبى وارحمنى صريعاً على الفراش تقلبنى أيدى أحبتى ، وتفضل على ممدوداً على المغتسل يغسلنى صالح إخوانى وجيرتى وتحنن على محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتى وجد على منقولا قد نزلت بك وحيداً فى حفرتى وارحم فى ذلك البيت الجديد غربتى حتى لا أستأنس بغيرك حيث لا مفزع إلى سواك .

اللهم إنى أسألك ياخير من سئل أن تعطينى سؤلى فى نفسى وأهلى وولدى ووالدى وإخوانى فى حبك ومشايخى ، اللهم اجعلنى ممن أطلت عمره وحسنت عمله وأتممت عليه نعمتك ورضيت عنه وأحييته حياة طيبة فى أسبغ الكرامة وأتم العيش وخصنى منك بخاصة ذكرك

ولا تجعل شيئا مما اتقرب به إليك آناء الليل وأطراف النهار رياء ولا سمعة ولا أشرا ولا بطرا أو اجعلنى لك من الخاشعين .

اللهم اعطنى السعة فى الرزق والأمن فى الوطن وقرة العين فى الأهل والبركة فى المال والولد والمقام فى نعمتك مع الصحة فى الجسم والقوة فى البدن والسلامة فى الدين واستعملنى بطاعتك وطاعة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم أبداً مااستعمرتنى واجعلنى من أوفر عبادك عندك نصيبا فى كل خير أنزلته وتنزله ، إلهى وسيدى والله لئن طالبتنى بذنوبى لأطالبنك بعفوك ولئن طالبتنى بلومى لأطالبنك بكرمك ولئن أدخلتنى النار لأخبرن أهل النار بمحبتى لك وإقرارى بربوبيتك ، سيدى إن كنت لا تغفر إلا لأوليائك وأهل طاعتك فإلى من يفزع العصاة والمذنبون وإن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء لك فبمن يستغيث المسيئون ، إلهى إن أدخلتنى النار ففى ذلك سرور عدوى ، وإن أدخلتنى الجنة ففى ذلك سرور نبيك ، وأنا وحقك أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوى ، اللهم إنى أسألك أن تملأ قلبى حبا لك وخشية منك وتصديقا بكتابك وإيمانا بك وفرقا منك وشوقا إليك ياذا الجلال والإكرام ، حبب إلى لقاءك وأحبب لقائى واجعل لى فى لقائك الفرج والمرحمة ، اللهم إنى أسألك إيمانا لا أجل له دون لقائك أحينى عليه ما حييت وأمتنى عليه إذا توفيتنى إليك وابعثنى عليه حين تبعث من فى القبور ، وابرىء قلبى من الرياء والشك والسمعة فى دينك وارزقنى فقها فى علمك وكفلين من رحمتك وورعا تحول به بينى وبين معصيتك ورضنى من العيش بما قسمت لى ، اللهم كف عنا وعن المسلمين فى أنحاء الأرض بأس كل طاغ وباغ وبأس كل دابة أنت آخذ بناصيتها إنك إنك أشد بأساً وأشد تنكيلا ، بقوة أسمائك اقهر أعداءنا ونكل بكل

من قصدنا بالسوء ياهو ياهو ياهو ادرأ عنا كل سوء أحاط بنا، وفرج عنا كل هم وغم نزل بنا ، الله ذو العزة لا عز إلا عزه كتب اسمه على صحائف ملكه (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) (مائة مرة) .

وصلى اللهم على سيدنا محمد عبدك ونبيك الذى أعطيته البهاء والسرور والنضرة والكرامة والغبطة والوسيلة والمنزلة العالية والمقام المحمود والشرف والرفعة والشفاعة يوم القيامة وسلم تسليما كثيراً ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

منظومة السادة القنبجية

الله يا أالله يا أالله	من ليس لى فى الكون غيرك ياهو
لك يارحيم توسلى وشكايتى	فأجب ذليلا جرمه أرداه
بمحمد خير الوجود وبنته	الزهراء وفقنا لما ترضاه
بعلى الكرار حامى بيضة الإسلام	أكرمنا بما تهواه
وكذاك بالحسن الإمام المجتبى	وبسيد الشهداء عم هداه
فهو الحسين السيد المظلوم فى	شط الفرات يقول واجداه
بالسيد السجاد زين العابدين	تولنا وادفع لما نخشاه
وكذاك باقر علمك العلم الذى	أحيا العفاة بفضل ما أعطاه
بالصادق المصدوق جعفر الذى	كشف الغطا عما خفى معناه
بالكاظم الصبار موسى رضنا	بقضائك المحتوم باالله
بعلى الهادى الرضا علم الهدى	فى مشهد الرضوان عم علاه
وكذا التقى الفرد ثم نقيهم	والعسكرى المستطيل ذراه

وبشيخنا القطب الغنيمى الذى(١) أحيا بلاد النيـــل فيض نداه
فى كوم حلين تبدى نوره (٢) فاخضر واديها بفضل رضاه
بأبيه قطب المشرقين سلامة صفط القطائع تحتمى بحماه (٣)
وكذا بأدريس الكبير وحيده قد فاز بالرضوان من والاه (٤)

---

(١) هو الإمام غنيم بن سلامة الغنيمى صاحب الطريقة رضى الله عنه تلقن العهد عن سيدنا الشيخ ضياء الدين المعروف بالشاه نعمة الله شيخ سر من رأى بالعراق بسنده عن آبائه الكرام عن الامام الحسن ابن على العسكرى دفين سر من رأى (سامرا) وهو الامام الحادى عشر من أئمة آل البيت الأطهار المتوفى عام ٢٦٠ هجرية والمعروف بالخالص رضى الله عنه وكانت وفاة الامام الغنيمى عام ٥٠٣ للهجرة .

(٢) هى قرية من قرى مركز منيا القمح بمديرية الشرقية وإلى جانبها كفر الغنيمى وبه مقامه ومسجده وكثير من سلالته رضى الله عنهم ومحطتها تسمى (ميت يزيد شرقية) .

(٣) أى سيدى سلامه ساكن « صفط زريق » والد الاستاذ الغنيمى ولكنه نسب لولده .

(٤) أى سيدى ادريس ساكن العزيزية مركز منيا القمح وقد هجر كوم حلين وكفر الغنيمى للحادثة المعروفة المدونة فى الاجازة بعدزيارة سيدى منصور الباز وزواجه من السيدة فاطمة الكرثاء شقيقة سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه وهو الذى تولى حراسة ومرافقة رأس مولانا الامام الحسين بن على رضى الله عنهما حين جاء بها الوزير الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمى من عسقلان عام ٥٤٩ هـ وقصد القاهرة بطريق الشرقية وله مع الوزير والخليفة حال معروف

بأبى طاقية وهو يوسف الذى	شهدت له الاعدا بما أرضاه (١)
وبسيدى عيسى الدفين بأرضه	وأخيه يحي عمنا بهـــداه (٢)
بفتى المجازر ناصر وبعمـــه	هو سالم سلمت له عقبـــاه
نور أضاء بأرض كفر بهيدة	عزت هنـــاك لمثله الاشبـــاه
وبعبدك الثاوى بأرض بهيدة	من كان تابعـــه فقد أنجـــاه

= فى كتب التاريخ وعقد درسا فى القـــاهرة وأقرأ الناس مذهب الشافعى مع وجـــود الدولة الفاطمية وغلبتها بمذهب الشيعة على كافة المذاهب بالديار المصرية وقد كان معه ٤٠٠٠ من أصحابه بالقاهرة فخشى الخليفة الفاطمى بأسه وأعاده إلى بلده .

(١) هو سيدى يوسف أبو طاقية ساكن أتريب بقرب بنها العسل وهو جد السادات الغنيمية بالديار المصرية جميعا وقد أنجب ١٤ ذكراً و٩ إناث وهو الذى شهد وفاة السيد أحمد البدوى رضى الله عنه عام ٦٧٥ فكأن أبا طاقية رضى الله عنه عمر ١٢٣ سنة لأنه ولد عام ٥٥٦ وتوفى عام ٦٧٩ ورزق به والده سيدى إدريس الغنيمى بعد يأس أهله وكبر سنه إذ كان قد ناهز السبعين من عمره لأن سيدى إدريس ولد عام ٤٨٧ وتوفى عام ٥٦٧ عن ثمانين عاما وأبو طاقية هذا هو ابن السيدة فاطمة الكرثاء شقيقة القطب سيدى أحمد الرفاعى المتوفى والمدفون بأم عبيدة بإقليم واسط بالعراق عام ٥٧٨ هجرية وكانت الزوجة الوحيدة لسيدى إدريس الغنيمى الكبير رضى الله عنهم أجمعين وكانت أسن من أخيها القطب الرفاعى بما يقرب من العشرين عاما .

(٢) سيدى عيسى مدفون بكوم حلين وسيدى يحيى مدفون مع شقيقه سيدى عيسى بمنيا القمح وهو عيسى بن يوسف أبى طاقية الغنيمى .

وبنجله نصر (بصهرجت) له   مدد كريم ربه أعطاه(١)
وبآل (بلاى) وآل جبارس   وبآل بابل ارع يا ألله(٢)
وبساكن القصرية اجمع شملنا   ببنى الغنيمى الرفيع علاه(٣)

(١) بصهرجت المش المعروفة بصهرجت الصغرى بمركز أجا بالدقهلية وهى قريبة من بهيدة وكفر بهيدة (٢) بلاى بمركز السنطة قريبة من القرشية وبها مقام سيدى عبد العزيز وأولاده وخادمه سيدى محمد ومقام العارف بالله الشيخ إبراهيم متولى الغنيمى وأنجاله وأحفاده أهل إرشاد وخدمة فى الطريق وهم أخوال عرب شندلات وهؤلاء أخوال أنجال المرحوم بسيونى بك الخطيب وجبارس باقليم البحيرة بمركز إيتاى البارود بها سيدى عمر الغنيمى ومن معه من أولاد شرف الدين ابن يوسف أبى طاقية رضى الله عنهم جميعا وينتسب إليهم غنيمية الدفراوى بمركز شبرا خيت بحيرة . . . أما بابل فهى بمركز تلا بإقليم المنوفية بها مقامات سيدى إبراهيم الغنيمى وسيدى عبادة وسيدى منصور الغنيمى وهم من أولاد سيدى يوسف أبى طاقية رضى الله عنهم، ولبيت بابل منزلة عظيمة فى البيوت الغنيمية وفيهم نيابة الطريق بإقليمهم وعليهم المعول فى المولد الأحمدى بطنطا لقرب بلدهم منها ومن بابل فرع بالمنشاة بمديرية جرجا أسسه المرحوم (الشيخ علام الغنيمى) إذ انتقل إلى الصعيد عام ١٢١٣ هجرية .

(٣) القصرية قرية قريبة من المحلة الكبرى بها مقام سيدى زاضى الغنيمى وعلى مقربة منه مقام ولده سيدى محمد بقرية الراهبين وهى فى طريق سمنود وهم جميعاً ومن معهم من السلالة الغنيمية من أولاد سيدى يوسف ابى طاقية أيضا وكذلك غنيمية نادر بإقليم المنوفية .

بابن (المفرج) ساكن الثغر الذى ... طالت سماك المشترى يسراه(١)
أعطى أبا العباس مفتاح الرضا ... بسكندرية واكتفى برجاه

(١) هو سيدى مفرج وولده سيدى عبدالله ومقامهما مع مسجدهما بناحية باب شرق بالإسكندرية وقد حدث أن أبا العباس المرسى لما وفد إلى الإسكندرية كانت رياستها لأبناء المفرج الغنيمية وكانوا يقومون بخدمة الامام أبى الفتح الواسطى دفين اسكندرية رضى الله عنه فأراد أبو العباس المرسى أن يقيم مجلساً للذكر فقال له خليفة الشاذلية بالإسكندرية سيدى عزوز بن أحمد الصفاقسى أن الرياسة هنا للغنيمية ويجب أن نستأذنهم فى إقامة الحضرة فتوجه الأستاذ المرسى إلى دارهم بباب شرق فلم يجد شيخهم ووجده فى دار أخرى بجهة يقال لها غيط التين فتوجه إليها ولم يجده فقالوا قد تجده فى داره بغيط العنب فتأثر الأستاذ المرسى وقال علام يحاورنى أولاد أخى الغنيمى ويتهربون من بيت إلى بيت والله لأشكونهم إلى جدهم رسول الله ﷺ الليلة وفعلا جاء رسول الله ﷺ إلى سيدى عبد الله بن المفرج فى الرؤيا وأمره بالذهاب إلى الأستاذ المرسى وقال له أنت صاحب البلد وهو ضيف وواجبكم إكرام الضيف وفعلا أصبح ابن المفرج فدعا كافة الغنيمية بالاسكندرية وتوجه إلى المنزل الذى كان يقيم به الأستاذ المرسى رضى الله عنه فحين ناداه قائلا ياغنيمى يابن المفرح بالحاء وأهل الاسكندرية ينطقونها بالحاء (مفرح) (يعنى لا تخضع حتى تجى من من فوق) فقال الأستاذ الغنيمى بن المفرج بهذا أمرنا وفعلا اتفقا معا على إقامة الحضرة الشاذلية يحضرها الغنيمية والحضرة الغنيمية يحضرها الشاذلية على الأستاذ المرسى تبركا رضى الله عنهم جميعا .

وبساكنى شبرا وكفر غنيم ... والبلد الغنيمى حصة بجاه(١)
بالفارسى وبنجله وبعمه ... فى أرض سنهوت العلا سكناه
وبساكنى أرض الصعيد وجدهم ... قطب الغنائم سره تلقاه(٢)
وبساكنى (فاس) الغنيميين من ... لهم القضاء وبجدهم أعلاه(٣)
وبساكن الجنات من وزان مولانا ... غنيم يحتمى بجاه(٤)

(١) ساكن شبرا العنب بمركز منيا القمح هو سيدى يوسف بن يوسف أبى طاقية وساكن كفر غنيم بمركز شبرا خيت بالبحيرة هو سيدى محمد الغنيمى بالغنيمية الحسينية الأدارسة وهذه البلدة مقر نيابة السجادة باقليم البحيرة أما الغنيمى والحصة فهما قريتان بمركز دسوق باقليم الغربية وفيهما مقام سيدى الغنيمى أبى يونس من أولاد أبى طاقية رضى الله عنهم .

(٢) هم سكان الغنايم قبلى والغنايم بحرى من أعمال مركز أبى تيج بمديرية أسيوط بهما مقام سيدى محروس وسيدى ناصر من أولاد أبى طاقية رضى الله عنهم .

(٣) هم أبناء غنيم بن اسماعيل شريف وزان وصاحبها وجد السادات الغنيمية بالمغرب ولهم القضاء هنالك إلى الآن فى الحواضر والمدن والقبائل ومن أمثال المغاربة (روح للغنيمى يقضى لك) إذا تنازع اثنان فى حق .

(٤) هو غنيم بن اسماعيل القمر بن شمس الدين بن الراجح بن محمد العمرانى بن عمران بن داوود بن سليمان بن خالد بن أحمد الكبير ابن ادريس الأصغر بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضى الله عنه وهو جد الأشراف الغنيمية بالمغرب وجد مشايخ السجادة بمصر وجد غنيمية =

وكذا الغنيمى ساكن القصر الذى	بالقيروان هناك طاب ثراه(١)
وبزبنة اليمن (ابن علوان) له	سر على اليمن القصى مداه(٢)
وكذا كشيخ المالكية شيخنا	اسماعيل من بالعلم نال مناه(٣)

= القيروان وأمه بنت سيدى إدريس الغنيمى ساكن العزيزية ابن الأستاذ الغنيمى الكبير من السيدة فاطمة الكرثاء شقيقة سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه .

(١) القيروان بأقليم الجزائر بالغرب وهى مقر عامر بالسادة الغنيمية فى البادية ومن أقاربهم غنيمية لزقه وفرانشه العربان باقليم الشرقية وجدهم سيدى عامر الغنيمى مدفون بلزقه بمركز ههيا بمديرية الشرقية .

(٢) هو سيدى الفقيه عيسى بن علوان وقد سلك طريق سيدى أحمد البدوى على يده وهو حفيد سيد إدريس الغنيمى رضى الله عنه ومقامه مقصود للزيارة ومتبرك بمدينة تعز باليمن وله ذرية صالحة يتبعهم الكثير من قبائل اليمن .

(٣) هو سيدى اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن شمس الدين بن شرف الدين بن عيسى بن إدريس بن محمد بن يوسف أبى طاقية بن إدريس بن غنيم بن سلامة بن قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنه عالم السادة الغنيمية المدفون بضريح خال والده سيدى محمد بن عامر الغنيمى الشهير بأبى عامر بمدينة الزقازيق رضى الله عنه طلب العلم بالأزهر الشريف واصطفاه أستاذه سيدى محمد شمس الدين الحفناوى للتخرج عليه فى العلم وهداه إلى السيد مصطفى كمال الدين البكرى فتلقى عنه طريق الخلوتية فهو شيخ السالكين لها من السلالة الغنيمية وقد سكن أولاده بجواره وهم أهل علم وجاه وطريق بمدينة الزقازيق =

وبشيخنا الحفنى سيد عصره ۞ من نال بالزهد الذى أرضاه(١)
بامامنا البكرى ثم بخاله الحلبى ۞ هبنــــا منـــك ما نرضاه(٢)

= وقدسميت باسم حفيده المرحوم سيدى ابراهيم الشهير بزقزوق الغنيمى وهو جد مشايخ السجادة لوالدتهم .

(١) هو سيدى شمس الدين محمد الحفناوى شيخ الاسلام والمسلمين بالديار المصرية وعليه معول كافة السالكين لطرق السادة الخلوتية رضى الله عنه وعن تلميذه أبى البركات الدردير وسيدى محمد السباعى وسيدى السكرى وسيدى الاستاذ الخضيرى وسيدى احمد بن شرقاوى وتلميذه السيد يوسف الحجاجى الاقصرى وكافة مشايخ الخلوتية بالديار المصرية فانهم موصولو الحبـل بأستاذهم الحفنى وهو موصـول بأستاذه السيد مصطفى كمال الدين البكرى رضى الله عنه وفروع طريقته بالديار المصرية كثيرة كالمصيلحية والسباعية والشرقاوية والخضيرية وأولاد الشيخ فتح الله وأولاد الشيخ الحداد ومولانا الشيخ البنا بثغر الاسكندرية ولهم اتصال بكثير من الطرق كالصاوية والضيفية والحبيبية والسمانية والشرقاوية .

(٢) هو سيدى مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديق شيخ الخلوتية جميعا ودفين روضة الصالحين المعروفة بقرافة المجاورين وهو العمدة فى طريق القوم بالديار المصرية والسجادة البكرية قديمة العهد وهى تضم إليها الرئاسة بالديار المصرية وخليفة الصديق الان هو سيدنا ومولانا السيد عبد الحميد بن السيد عبد الباقى ابن السيد على بن السيد محمد البكرى .

بالخلوتية كلهم هيء لنـــا	مدداً مديداً والهدى عقباه
وبشيخنا وملاذنا وإمامنـــا	فهو الغنيمي الرطيب جناه(١)
صرع الخصـــوم بسره وببره	ورث العـــلوم فزده يا ألله
التفتـــازانى الجليـــل مقامه	أذهب به عنا الذى نخشاه
علم الهدى عم البـــلاد بفضله	والحق كل الحق ما أبداه(٢)

(١) هو سيدنا ومولانا شيخ السجادة الغنيمية وفروعها بالديار المصرية السيد محمد بن محمد الغنيمي الادريسي الحسنى العلوى يتصل نسبه لأبيه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أبناء غنيم جد السادة الغنيمية بالمغرب المتقدم ذكره ولد رضى الله عنه بدار السادة الغنيمية بأطراف مدينة الزقازيق باقليم الشرقية فى يوم الاثنين المبارك التاسع والعشرين من شهر ذى الحجة الحرام عام ١٣١١ هجرية وطلب العلم بالمدارس الاميرية وبمدرسة الاسكندرية الثانوية إلى أن قبض جده سيدى ابراهيم الغنيمي شيخ السادة الغنيمية رضى الله عنه فاستخلف والده المرحوم السيد محمد عبد الرحمن الغنيمي لخدمة الطريقة ولكن لضعف صحة والده واشتغاله بشؤون نفسه الدنيوية بايع السادة الغنيمية بانحاء الديار المصرية شيخهم على أن يسير فيهم سيرة أسلافه الكرام وفيه كتب هذا المؤلف تخليداً لذكراه.

(٢) إشارة إلى جهاده الذى قام به سبعة عشر عاما حتى اعتبرت الطريقة الغنيمية طريقة رسمية وأصبحت سجادتها من السجاجيد المعتبرة والمعترف بها لدى مشيخة الطرق العامة الرسمية والحكومة المصرية بقرار من المجلس الصوفى العالى وبتصديق وزارة الداخلية أما سبب =

فبحقهم يارب جمعاً حفنـــا   باللطف وارزقنا بما نرضـــاه
يارب أيد دينك الحق الذى   كادت رجال بيننا تنســـاه

= تسميته بالتفتازانى فترجع إلى رؤيامنامية رأتها والدته الشريفة التقية العابدة كريمة سيدى ابراهيم بن الحاج السيد احمد حفيد شيخ الاسلام سيدى اسماعيل الغنيمى وذلك أن شيخنا رضى الله عنه مرض بالحمى وكان طالبا بالمدارس وحضر إلى دارهم بالقاهرة للتداوى فطال به المرض وقطع الاطباء الأمل من شفائه ولما كانت عادة الغنيمية أن لايدفنوا موتاهم الذكور إلا بدفنهم الخاص بقرب أجدادهم ببلادهم أخبر الطبيب شقيق شيخنا المرحوم المبرور فقيد الشباب وشهيد المروءة السيد عبد الرحمن أبا المراحم الغنيمى بوجوب نقل المريض إلى بلده حتى يموت بها إن لم يكونوا عازمين على دفنه بالقاهرة فدخل المرحوم سيدى عبد الرحمن على والدته وأخبرها بقول الطبيب فبكت وتلت قوله تعالى (وإلى الله ترجع الأمور) وقالت إنى باقية به إلى الصباح إذ قد اقترب المساء فإما أن يعفو الله عنه وإما تغمدته رحمة ربه فينتقل إلى مقر أسلافه وعندما نامت ولا نوم رأت رجلا ربعة حسن الوجه والسمت يقول لها : (قلت لك لما وضعتيه سميه التفتازانى فنسيتى طيب سميه التفتازانى وربنا يشفيه) وكان نطق اسم التفتازانى عسرا عليها جداً لأنها لم تسمعه من قبل فسمى شيخنا بالتفتازانى من صبيحة ذلك اليوم ورزقه الله العافية ولم يمرض بعدها بالحمى الخبيثة أبداً وشاء الله أن يعرف بالتفتازانى وهو شرقاوى مصرى غنيمى وشريف علوى هاشمى وقد تحقق للعارفين كبار السن من مشايخ السادة الغنيمية أن الذى حضر فى الرؤيا لوالدة شيخنا هو سيدى سعد الدين مسعود بن عمر الغنيمى الذى بارح الديار المصرية إلى بلاد =

وامنن على الاسلام بالعهد الذى يرضى به المختار إذ ترعاه
وأدم صلاتك والسلام على النبى وآله يارب يا ألله

= ماوراء النهروسكن تفتازان ونشر فى تلك البلاد جميعها مذهب الشافعى مع أن الغلبة فيها للأحناف وللشيعة الامامية على ما هو معروف عند كافة علماء الإسلام ومات هنالك رضى الله عنه ودفن بسمرقند عام ٧٩٢ هجرية وهو صاحب أكثر من مائة مصنف فى علوم العربية والتصوف والفقه مع شرح كثير من أمهات كتب الأحاديث النبوية وقد أحيا الله اسمه بمؤلفاته وزاده حياة بأن حمله شيخ سجادة السادة الغنيمية بالديار المصرية وعليه المعول لدى السالكين منهم فى كافة البلاد الاسلامية. وقد حبا الله كرامة لصاحب الاسم علوم الدنيا والدين فهو عالم محدث فقيه اجتمعت له الرياستان ودانت له الطائفتان.

تراث التفتازانى من أجداده

— ١ —

يقول السيد محمد الغنيمى ، رحمه الله ، عن نفسه ، فى إجازة الطريق الصوفية ، التى كان يعطيها لمريديه ، ما نصه :

أنا الفقير إلى الغنى المغنى سبحانه وتعالى محمد الغنيمى الشهير بالسيد التفتازانى خادم عموم السادة الغنيمية الخلوتية بالديار الإسلامية المنتخب لرعاية الطريق وخدمة أهل التحقيق .

ولى نسبان أحدهما من طريق والدى ويتصل بحضرة سيد الوجود ﷺ ، والآخر من طريق والدتى ويتصل بمولانا الأستاذ الإمام الغنيمى الخزرجى الأنصارى ثم الحسينى .

أما النسب النبوى فالفقير محمد بن السيد محمد عبد الرحمن بن السيد عبد الرحمن الزغلى البصير المعروف بكيبة المدفون بناحية تلبانة بإقليم المنصورة ، ابن السيد محمد بن السيد عبد الرحيم ، ابن السيد عبد الودود ابن السيد محمد أبى المواهب الدمياطى ، ابن السيد هبة الله المحدث الوافد من الغرب إلى دمياط لزيارة جده سيدى على النفيس والمدفون بجواره ، ابن علم الدين محمد المدفون فى القيروان بأرض المغرب ، ابن غنيم . وهذا هو جد الأشراف الغنيمية بالمغرب ، وهو ابن السيدة فاطمة بنت ولى الله سيدى إدريس الغنيمى رضى الله عنه ، وضريحه بالعزيزية بإقليم الشرقية ، وعلم الدين بن اسماعيل القمر بن شمس الدين بن الرجوح ابن محمد بن محمد العمرانى بن عمران بن داود بن سليمان بن خالد بن عبد الله ابن خالد بن أحمد الكبير بن إدريس الأصغر سلطان المغرب ، ابن

مولاى إدريس الأكبر أمير المؤمنين ، ابن الإمام عبد الله المحض ابن الامام الحسن المثنى ، ابن ريحـــانة رسول الله المسموم ظلماً وعدوانا الشهيد المظلوم أمير المؤمنين الامام الحسن ، ابن مفوق الكتائب وليث الله الغالب وزوج البتول وابن عم الرسول أمير المؤمنين وسيد الوصيين باب مدينة العلم سيدنا ومولانا الإمام على بن أبى طالب زوج الزهراء سيدة النساء بنت نبى الرحمة وإمام الهدى محمد رسول الله

وأما نسبى لوالدتى فهى السيدة الشريفة بنت ولى الله الأستاذ الشيخ إبراهيم الغنيمى المدفون بضريح الأستاذ الشيخ أبى عامر بمدينة الزقازيق والمعروف بزقزوق ، ابن ولى الله الشيخ سيد أحمد الغنيمى المدفون بمقابر حللين ، ابن ولى الله الشيخ عامر الغنيمى المدفون ببلدة الحزانية بإقليم القليوبية ، ابن ولى الله الشيخ محمـــد المجذوب الغنيمى المدفون بالحزانية أيضاً ، ابن ولى الله الشيخ شمس الدين الغنيمى المدفون بزاويته بالقاهرة ، ابن شيخ مشايخ الطريق وعمدة أعيـــان أهل التشريع والتحقيق مولانا أبى عبد الله الأستاذ الشيخ إسماعيل الغنيمى شيخ المالكية وشارح الجامع الصغير فى فقه سيدنا مالك بن أنس رضى الله عنه وهو صاحب التصانيف المفيدة فى مختلف العـــلوم واول سالك لطريق السادة الخلوتية من السلالة الغنيمية وإليه يتصل سندنا فى الطريق، ونسبنا على التحقيق إلى سيدى يوسف أبى طاقية الغنيمى ، وهو أى الشيخ إسماعيل الغنيمى عن القمر الصديق والمعـــدن التوفيق سيدى مصطفى كمال الدين البكرى الصديق ، وقد سلك الشيخ فى قبضة واحدة مع الامام الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الحفناوى رضى الله عنه ومن هنا تبعه السادة الغنيمية فى سلوك طريق الخلوتية مع الانتفاع بفيوضات السادات المالكية والشاذلية والأحمدية وغيرهم من رجال الطريق الصوفية

المتصلي الاسناد بهم وبجدهم المدفون قبل ظهور معظم الطرق المنسوبة للأقطاب وتابعيهم وغيرهم ، مولانا وشيخنا وسيدنا وجدنا الامام غنيم بن سلامة بن سعد بن سعادة بن قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنه الخزرجي الأنصارى وريث أخوال الرسول السالك لطريق السادة الصوفية والمتحقق على يد مولانا الامام الحسن العسكرى ساكن سر من رأى بالعراق ، وكان قد استدعاه إليه بالعراق لأمر يريده الله وهو عن والده الامام على النقى المعروف بالهادى عن الامام محمد الجواد عن والده نور طوس الإمام على الرضا عن أبيه الإمام الأجل موسى الكاظم عن سيدنا ومولانا الامام جعفر الصادق عن أبيه المبشر به من سيد الوجود عن الامام محمد الباقر عن أبيه الامام على زين العابدين عن أبيه شهيد العراقين الامام أبى عبد الله الحسين عن أبيه الامام على ابن أبى طالب كرم الله وجهه عن سيد الوجود نبى الرحمة وسيد الأمة وكاشف الغمة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ عن الأمين جبريل عليه السلام عن الحق جل وعلا سبحانه .

وهذا سند طريق السادة الغنيمية ، ويتصل نسب الأستاذ الشيخ إسماعيل الغنيمى بالأستاذ سيدى يوسف أبى طاقية الغنيمى جد الأشراف الغنمية من أبيه وأمه ، أما ذرية الأستاذ الغنيمى ساكن كوم حلين بإقليم الشرقية فهم ملح الله فى الأرض لا تخلو منهم البقاع ، ويبلغ عدد الأضرحة الخاصة بهم المحصورة فى السجلات ثلاثة وثمانين ضريحاً بالديار المصرية أهمها ضريح مولانا سيدى غنيم بن سلامة الذى إليه ينتسب الغنيمية فى الأقطار الاسلامية ومعه من أولاده سيدى يوسف ، ثم على مقربة منه سيدى عيسى ، ثم سيدى إدريس بالعزيزية ، وسيدى عيسى الأنور بمنيا القمح ، ثم سيدى محمد بالمجازر ، ومقام جدهم جميعا بصفط

القطائع ، وهو سيدى سلامة الغنيمى نسبة إلى ولده ، ثم مقام سيدى على الفارسى بسنهوت البرك ، ومقام سيدى عامر بعرب الغنيمية بلزقه بالقرب من أبى كبير ، ومقام السيدة بسيونية بجهة دفان بقرب كفر صقر والجميع بإقليم الشرقية وعدا ذلك مزارات معروفة مقصودة .

ولقد تزوج سيدى إدريس بن غنيم الغنيمى ساكن العزيزية بإقليم الشرقية ، واسمها قبل ذلك بنى سارح ، بالسيدة فاطمة شقيقة قطب الأقطاب سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه فأنجبت له أولاداً توفوا صغاراً ولم يعش منهم بعده إلا ولده سيدى يوسف ، ومن هنا يتصل نسب السادات الغنيمية بالسادات الرفاعية .

مع العلم بأن مولانا الأستاذ الغنيمى الكبير ساكن كوم حللين انتقل إلى جوار ربه الكريم بعد أداء فريضة الحج والزيارة المصطفوية بعد صلاة الجمعة فى يوم الجمعة الموافق ٢١ ربيع الأول سنة ٥٠٣ هجرية بعد أن ودع أتباعه على منبر مسجده بقوله : « لا زلتم بخير ما جمعتكم عصبية الطاعات وفرقتكم سيئات المعصيات ، فأجمعوا أمركم » ، والتفت إلى ولده إدريس وقال له إنى تارك لك ملكا من قلوب العباد فاحرص عليه بطاعة الله ، ثم لقنه عهد الطريق ، وأسر إليه بكلام لم يسمعه الناس ورفع صوته بعد ذلك ، وتلا قوله تعالى : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون إلى آخر الآية . » . ثم قال : أيها الناس نويت الرحلة إلى جوار ربى ، فأوصيكم بتتبع خطواتى فى إرضاء الحق جل وعلا ، وأوصيكم برعاية الوداد مع ولدى هذا ومن ينجبه الله لذريته من الأحفاد ، وكونوا معهم أوفياء أصفياء ما لزموا طريق أسلافهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإن رأيتموهم حادوا

عن الصراط المستقيم والتواضع والعفة فاعلموا أنهم قد تقربوا من الشيطان الرجيم فانبذوا الطالح منهم واتبعوا من يكون منهم من الصالحين . فبكى الناس بكاء مرا ، وأقبلوا على الأستاذ القطب يودعونه وعيونهم تفيض من الدمع وقبض إلى ربه قبيل صلاة العصر يومها .

ولما وفد سيدى منصور الباز معزيا فى الأستاذ الغنيمى رضى الله عنهما ظن أن حال سيدى إدريس لا يمكنه من كفايته وكفاية من معه من الجيش فدخل سيدى إدريس إلى مقام والده وخرج ومعه مقطف دقيق ودخل الدار وسأل والدته رضى الله عنها أن تعجن الدقيق ثم صار يخرج من هذا العجين بيده فى المناسف ويحملها لأتباعه يوزعونها على جيش سيدى منصور الباز حتى أشبعهم جميعاً وكانوا لا يقلون عن ألفين ، فتعجبوا لهذه الكرامات من شاب لم يتزوج ولم يكتمل العشرين من عمره ، ونظر أهل كوم حللين وما جاورها إلى ذلك فجاءوا إليه خاضعين متذللين وكانوا قد أبوا معاونته فى ضيافة الضيوف وقام نساؤهم يحلبن المواشى ليحمل الرجال اللبن إلى الشيخ الغنيمى والشيخ الباز والجيش فلم تحلب جميع المواشى إلا دما فصرخ النساء والرجال واستغاثوا بالشيخ ووسطوا بينه وبينهم سيدى منصور الباز فسامحهم الأستاذ الغنيمى وعفا عنهم وأشهد الباز الجميع على أنه زوج السيد إدريس الغنيمى من بنت أخته فاطمة شقيقة القطب الرفاعى وكانت مع خباء النساء فدخل بها سيدى إدريس وأنجبت له أولاده ثم توفيت إلى رحمة الله فى طريقها إلى الحج فحزن عليها سيدى إدريس حزنا شديداً حتى فقد بصره فى سن الخمسين ولم يتزوج إلى أن انتقل إلى رحمة الله فى الثانية والسبعين من عمره .

أما الكرامة المشهورة فى العالمين للقطب الغنيمى الكبير وهى المجىء برأس العبد من نجد إلى مصر فهى لاتنكر مدى الدهر ونحن لانقنع بهذه الكرامات فحسب بل إن لنا من السبل التى اختطها السادة الغنيمية قديما وحديثا فى إفادة العلوم المنطوق منها والمفهوم والمنقول والمعقول وما كانوا عليه من شرف النفس والفعال لمنارا يضىء أمامنا ظلمات السبيل . أما سيدى يوسف أبو طاقية الغنيمى فهو الذى شهد وفاة السيد البدوى رضى الله عنه وقسم مع الحاضرين من الاقطاب فى المأتم (المولد) الوظائف ورمى عليهم الحول وأخذ على كاهله أثقلها وهى الحراسة ، فأصبحت مهمة الغنيمية فى المولد الحراسة من اعتداء المعتدين وإكرام الغرباء وإطعام الجائعين ومن آثار مولانا الامام الغنيمى قدس الله سره أن كان أكبر العوامل فى نشر مذهب الشافعية بالشرقية وقلده فى ذلك حفيده سعد الدين مسعود بن عمر بن يوسف بن إدريس الغنيمى المشهور بالتفتازانى ، فإنه هاجر بعد جدال وشقاق لأمر يريده الله مع عمه سيدى عيسى دفين منيا القمح إلى بلاد ماوراء النهر وسكن تفتازان بلواء نسا بخراسان وألف ماينيف عن مائة مصنف من العلوم ، وبقى شافعى المذهب فى هذه البلاد وتبعه فى ذلك حفيده شيخ الاسلام الامام أحمد ابن يحى الهروى الغنيمى الشافعى صاحب المصنفات المعروفة والمشهور بالحفيد وقد دفن مولانا سعد التفتازانى بسمرقند ومقامه مقصد الزائرين وبنته زينب أم الحفيد الهروى مدفونة بمقام ولدها بهرات وهى مدينة تابعة لافغانستان الآن .

وللسلالة الغنيمية فى المغرب إلى الآن منزلة سامية فنهم قضاة رباط الفتح ومنهم الأعيان والعلماء فى مراكش، وضريح جدهم غنيم المذكور فى

النسب والذى ينتسب إلى غنيمية المغرب بالقرب من دار الضمانة المعروفة بأشراف وزان .

وللغنيمية فى اليمن نسل بتعز، ونشر الشيخ الحالى الطريقة فى بلاد الحوطة وتهامة ، ولهم خلفاء كثيرون .

أما فى الشام فالخليفة الأكبر المتحدث على سجادة أجداده الشيخ عبد الغنى الميدانى الغنيمى العالم المحدث المشهور ، ودارهم محط الرحال فى محلة الميدان بدمشق الشـــام وهم كغيرهم تابعون للسلسلة الغنيمية.

— ٣ —

ويقول جامع كتاب المجموعة العلية لأوراد وأحزاب طريقة السادة الغنيمية فى نسب السيد محمد الغنيمى ما يلى :

شرف الله فضيلة شيخ سجادة السادة الغنيمية بأن تسلسل من أصلاب الطهر والكرامة إلى حضرة النبى الكريم ﷺ ، وقد رأينا أن نثبت نسبه هنا تبركا ، وذلك نقلا عن سجل الأنساب العـــام تحت رقم ٢٧ بنقابة عموم السادة الأشراف بالديار المصرية الكائن مقرها بخطة الحلمية الجديدة بالقاهرة المحمية بدار سيدنا ومولانا الأستاذ السيد محمد على الببلاوى خطيب المسجد الحسينى ونقيب أشراف الديار المصرية حفظه الله

قال بعد المقدمة: إن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ السيد محمد الغنيمى المشهور بالتفتازانى شيخ عموم السادة الغنيمية بالديار المصرية والمقيم بخطة السلطان الحنفى رضى الله عنه بقسم السيدة زينب رضى الله عنها بالقاهرة وإخوته السيد عبد الرحمن(١) والسيد أحمد المعروف

---

(١) توفى هذا الفقيد الكريم فى ريعان شبابه بعد أن أتم دراسته الثانوية ولم يكتمل العشرين من عمره فى يوم الخميس آخر شهر صفر عام ١٣٣٦ هجرية ٦ ديسمبر سنة ١٩١٨ م .

بأبي شعبة والسيد عبد ربه الشهير بعبد الحميد وإخواته السيدات إلخ .
هم جميعا أولاد المرحوم السيد محمد عبد الرحمن بن المرحوم السيد عبد الرحمن الزغلي البصير الغنيمي بن السيد محمد بن السيد عبد الرحيم ابن السيد عبد الودود الشهير بسيدي بدر الغنيمي دفين ناحية تلبانة بإقليم الدقهلية، ابن السيد محمد أبي المواهب الدمياطي بن السيد هبة الله المحدث المدفون مع خاله سيدي على النفيس بثغر دمياط حرسه الله، ابن السيد علم الدين محمد بن السيد غنيم(١) بن السيد إسماعيل المعروف بالقمر بن السيد شمس الدين بن السيد محمد الراجح بن السيد محمد الكبير ابن السيد محمد العمراني بن السيد داوود بن السيد سليمان بن السيد خالد بن السيد أحمد الكبير بن سيدي ومولاي إدريس الأصغر سلطان المغرب بن مولاي إدريس الأكبر بن سيدي عبد الله المحض بن السيد الحسن المثنى بن سيدنا ومولانا الإمام أبي محمد الحسن السبط ابن أمير المؤمنين ليث الله الغالب الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه من سيدة نساء العالمين السيدة البتول كريمة الرسول فاطمة الزهراء بنت سيد الخلق وإمام الحق نبي الرحمة ورسول الهدى سيد ولد عدنان خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذريته .

---

(١) سيدي غنيم هذا هو جد الأشراف الغنيمية بالمغرب وهو حفيد سيدي إدريس بن الغنيمي الأكبر ومقامه معروف مشهور بإقليم وزان بالمغرب الأقصى وذريته كبيرة الجاه كثيرة العدد ولهم الزعامة والقضاء بأغلب خطط المغرب وكان قد قصد تلك البلاد لصلة الأرحام ففاجأه بها الأجل عام ٧٢٥ رضي الله عنه .

مولده ونشأته الأولى

ولد صاحب الترجمة بخطة الغنيمية التابعة لمدينة الزقازيق فجر يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ذى الحجة سنة ١٣١٠ هـ (١٠ يوليو سنة ١٨٩٣ م) حيث نشأ كما ينشأ الغصن الصالح من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء .

ولما شب أدخله المرحوم والده مكتب البلدة حيث حفظ القرآن الكريم وهو يناهز العاشرة من عمره وقد أراد والده أن يلحقه بالأزهر الشريف لتلقى العلوم الشرعية لحال صغر سنه وقتئذ دون ذلك .

حياته المدرسية

التحق بمدرسة ولى العهد الخديوية بالزقازيق فمدرستها الأميرية فمدرسة الناصرية بالقاهرة فمدرسة رأس التين الثانوية بالاسكندرية حيث أكمل دراسته سنة ١٩٠٩ ، وعول عامها على السفر إلى إحدى جامعات أوربا ، وقصد فعلا جامعة تورينو بايطاليا ، وانتظم فى سلك طلبة الآداب فيها . ولم يكد يقيم بها قليلا حتى فوجىء ببرقية استقدم فيها إلى العاصمة لتولى مشيخة طريقة السادة الغنيمية ونظارة أوقافهم كأسلافه الكرام (١) .

وقد تشرف صاحب الترجمة بمقابلة سمو الخديو عباس لأول مرة بصفته الدينية يوم الأربعاء ٩ رمضان سنة ١٣٢٩ هـ حيث دعى إلى تناول طعام الافطار على المائدة الخديوية وشكر لسمو الخديو مالحظه به من الرعاية .

(١) ٧٢ و ٧٣ الكنز الثمين .

نشأته الصوفية

يقول السيد الغنيمى رحمه الله عن نفسه ، من حديث له مع أحد محررى مجلة « الدنيا » بعنوان : « كيف أصبحت رجلا صوفياً ؟ » ما نصه :

« فى يوم ٨ يونيو من عام ١٩٠٨ قضى إلى رحمة الله السيد إبراهيم الغنيمى جدى لوالدتى وكان هو شيخ السادة الغنيمية وإليه مرجعهم جميعا فخلفه والدى من بعده وإن لم تكن لديه رغبة فى زعامة الطريقة لأنه كان يلابس التجارة والزراعة وفيهما كما ترى ملهاة عن شواغل الحياة جميعا فشاء جهده أن يكون من أخى الأكبر شيخا ولكننا نكبنا فيه عام ١٩٠٩ حين قضى نحبه ولم يكن قد قضى من حياته وطراً .

« هنا توجهت نظرات والدى إلى وكنت يومئذ ما أزال فى المدرسة ولكن النزعة الصوفية قد غلبتنى على أمرى وقضت على أن أكون شيخا صوفيا لا يمت نفسه إلى بواعث الدنيا بسبب وثيق .

« وإنى لأدرج بك فى أشتات السبل التى جبتها حتى انتهى بى الأمر إلى ما انتهيت إليه :

مراتب :

فأول ما بدأت به حياتى الصوفية أنى كنت نقيبا للخدم ـ الأحذية ـ أتولى حراستها للذاكرين ثم نقيبا للقهوة أزاول عملها وسقياها ثم نقيب

للطعام أعمل بيدى فى طهيه وأحمله إلى الآكلين وأصب على أيديهم الماء بعد أن يفرغوا منه ثم نقيبا لمجلس الذكر أفتتحه وفق أصوله قعوداً وقياما وأختتمه فى النهاية على حسب ما تقتضيه روح الطريقة من نظم ثم نقيبا للسجادة أحملها فى المواكب وأقف خلفها بعصاى عند قيام الحضرات ثم نقيبا للشيخ أتولى بنفسى خدمته فى طعامه وشرابه وفى نضو الأوضار عن ملابسه ثم أذنت منه بعدئذ بالتسليك وتلك هى مرتبة الخلافة عند الصوفيين وإنى ما أزال أذكر ذلك اليوم الذى اجتمع خلاله حولى عدد عديد من أبناء الطريقة وذوى الوجاهة فيها وأقبلوا على وأنا فى سن باكرة يهتفون بى خليفة من خلفاء الشيخ ، لى ما لمرتبته من ميزة وعلى ما تفرضه أعباؤها وشؤونها .

الخلوة :

« ومن ثم دعيت من والدى إلى الخلوة حتى أستكمل النهوض بتعاليم الطريق جميعا فان الخلوة واجب لا يعزب أحد الخلفاء عن أدائه .

وإنه ليدهشك أن تعلم بأن حلقاتها لا تتم إلا فى سنوات ثلاث فيختلى الإنسان فى العام الأول أربعين يوما ويختلى فى الثانى أحد عشر يوما ويكتفى فى العام الثالث بثلاثة أيام ما أزال أمضيها فى خلوتى كل عام وأحتفظ بها إلى اليوم .

أما مكان الخلوة فانه غرفة صغيرة يمكث المختلى فيها طيلة وقته مذاكراً لما يؤذنه به شيخه من أسماء الله صائما نهاره قانعاً من ألوان الطعام فى إفطاره عند الغروب بفنجال من القهوة وطبق من الأرز الممزوج بالسيرج مكتفيا من ألوان الطعام فى سحوره بما يشبه طعام الإفطار دائبا على أن لا يتحدث إلى أحد أو يجيب سؤالا لإنسان سواء كان جوابه إشارة أم لفظا

ذكريات الخلوة :

لقد حسبت أول عهدى بالخلوة أننى مطيقها حتى إذا ماانسلخت الليلة الأولى كان شعورى بالوحشة والعزلة قد ملك على مشارب الحس ومنازع النفس فما كادت الليلة تمضى حتى حسبتنى أنطلق إلى باحة الجنون وزادت أثقال الوحشة على رأسى فى اليوم الرابع حتى وددت لو أن الحائط قد انشق عن ثعبان جاف متمرد ليكون لى منه على الرغم مما يحيطه من أذى وما يحمله من هلاك أنيسا يدفع عنى سآمة الوحشة وبلوى الاعتزال ، على أنى بعد أن انتهى ذلك اليوم غمرت فى فيض من الخيالات التى أوفدها على تأثير الجوع والذكر ثم أعقبها صفاء فى النفس وإيناس إلى الوحدة . وهكذا فطنت إلى الحكمة فى طول مدة الخلوة الأولى تلك الحكمة التى تهذب من جوانب النفس وتشذب من مناحى الشعور ، وأصبحت الخلوة بعدئذ لدى أمراً محبوبا لا يتعب ولا يضنى .

أثر الخلوة :

وتؤثر الخلوة فى نفوس الصوفيين تأثيراً بالغا جدا ، فترقق من حسهم وتوفر من مشاعرهم حالة من الهدوء العميق ، ولعلك تشاء أن تعلم مبلغ ما أثرت تلك الخلوة فى نفسى كرجل صوفى ، إن ذلك لن يعفينى من العود بك إلى طبيعتى حين الدراسة فقد كنت بين إخوانى فى المدرسة رياضيا معدوداً فى طليعة البارعين فى كرة القدم وكنت ألابس المرح بكل ضروبه فأخذت أعالج التوفيق بين التصوف وحدوده وبين أمتاع الشباب فى حدود الشرع والكرامة أمداً طويلا حتى خرجت من خلوتى

وقد أصاب التصوف رائع الغلبة واختفى الشباب فى هذا البرد الواسع وتحت هذه العمامة التى لا يطيقها شيخ فى سن السبعين فما بالك بفتى غض الاهاب احتملها فى الحادية والعشرين من عمره ؟ .

كيف انتخب شيخاً للطريقة الغنيمية :

وصل السيد محمد الغنيمى إلى العاصمة ، وتوافد عليها نواب السادة الغنيمية الخلوتية بالديار المصرية الذين قدموا العاصمة لانتخاب شيخ جديد لهم ، واجتمعوا فى يوم الإثنين ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٢٩ هـ بالمنزل القديم للسادة الغنيمية بالحنفى ، وأجمعوا الرأى بعد مراسيم الانتخاب الصوفى على اختيار السيد محمد الغنيمى شيخا لهم بعموم الديار المصرية ، وأرسلوا قرارهم هذا إلى السادة الغنيمية باليمن والعراق والمغرب فوافقوا عليه ثم رفعوا قرارهم إلى الخديوى عباس باشا الثانى وإلى سماحة شيخ مشايخ الصوفية السيد البكرى لاعتمادها . . وهذا نص القرار الصادر :

بناء على قرار المجلس الصوفى العالى من مشيخة عموم الطرق الصوفية بالديار المصرية بالقاهرة بسراى السادة البكرية بالخرنفش والمسجل بسجل مشايخ الطرق نمرة ١ صفحة ٢ والمعلن لوزارة الداخلية وكافة الجهات الرسمية بالحكومة المصرية : « بسم الله الرحمن الرحيم . صدر هذا التقرير الكريم الواجب تلقيه بالاحترام والتعظيم من مشيخة السادة الصوفية بالديار المصرية أمر بتحريره وتسطيره نبعة الشرف العريق سليل النبى والصديق صدر صدور العظام علامة العلماء الأعلام مولانا الأستاذ شيخ المشايخ صاحب السماحة والرجاحة السيد عبد الحميد البكرى

الصديق العمرى سبط آل الحسن الموقع ختمه الكريم أعلاه ومضمون هذا التقرير الشريف والتقليد المنيف أنه لما رأى سماحته فى حضرة الفاضل السيد محمد الغنيمى التفتازانى الكفاءة فى الأعمال وصحت لديه منه مخايل الفضل والكمال عينه شيخا على طريقة السادة الغنيمية بناء القرار الصادر من المجلس الصوفى العالى وقرره فى ذلك ومكنه وثبته وأذنه وأمره بتقوى الله تعالى التى هى شعار المؤمنين وعصمة عباد الله أجمعين وقد حض الله أولياءه عليها وهداهم فى محكم كتابه إليها فقال عز من قائل : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وأمره بالتكلم على رجال طريقة السادة الغنيمية المذكورة وبفصل قضاياهم بالعدل والإنصاف وعدم الجور والاعتساف وعليه العمل فى تطهير عقائدهم من كل مايخالف الكتاب والسنة وتربية نفوسهم بآداب الشريعة الغراء والمحجة البيضاء حتى يتخلقوا بالخلق الفاضل ويصلوا إلى مرتبة الانسان الكامل ويتنزهوا عن كل بدعة ذميمة وعادة غير مستقيمة وعليه أن يسعى فى تأليف قلوبهم على البر والتقوى فى السر والنجوى ، وأن لا يخلف عنه أو ينيب إلا من كان حائزاً من الفضل والكمال أوفر نصيب أهلا للقيام بما تقدم من الأعمال ومن الله التوفيق وبلوغ الآمال » .

* * *

وقد تشرف صاحب الترجمة بمقابلة سمو الخديو لأول مرة بصفته الدينية يوم الاربعاء ٩ رمضان سنة ١٣٢٩ ﻫ حيث دعى إلى تناول طعام الافطار على المائدة الخديوية وشكر لسمو الخديو مالحظه به من الرعاية .

« وفى سنة ١٩١٥ كان المغفور له ساكن الجنان السلطان حسين كامل

يعتلى أريكة العرش فى مصر وقد أدهشه أن يكون مطربشاً فى الساعة التى يتولى فيها زعامة الطريقة فأوعز إليه رحمه الله أن استبدل الزى وفطن إلى ماسيواجهه فى سبيل استبداله من نفقات لم يكن ليطيقها فى ذلك الحين فوهبه مائة جنيه وتشرف بلقائه بعدها وقد اختفى الطربوش وبرزت العمامة التى لزمته إلى اليوم فلما رآه عظمته فى ذلك الزى الجديد أغرق فى الضحك وأمعن فى التشجيع الذى تقبله شاكراً داعياً ،

بدء حياته الصحفية

فى عام ١٩٠٩ أصدر السيد الغنيمى مجلة البشائر (١) لخدمة الدين والتصوف والأدب .

ومن ذلك التاريخ بدأ يكتب فى الصحف والمجلات فى موضوعات شتى فى الأدب والاجتماع والدين والقضايا الوطنية والعربية والاسلامية العامة : كالمقطم والاهرام وسواهما

التفتازانى الداعيـة للوحـــدة

بين عنصرى الأمـة

جاء فى كتاب « الكنز الثمين » لفرج سليمان فؤاد فى الترجمة التى عقدها للسيد محمد الغنيمى التفتازانى ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤،والتى قدم لها المؤلف بصورة فضيلة الاستاذ ــ والكتاب مطبوع بمطبعة الاعتماد بمصر ــ جاء فى هذه الترجمة مانصه :

---

(١) راجع كتاب تاريخ الصحافة العربية تأليف فيليب دى طرازى طبع عام ١٩٢٣ .

صاحب الترجمة هو ممن فكروا فى وجوب اتحاد عنصرى الأمة (المسلمين والاقباط) فأقام سنة ١٩١٥ م قبل أن تعلن تركيا الحرب حفلة شائقة فى نادى الشبان المسيحيين بالقاهرة شهدها جمهور كبير من عظماء الطائفتين وقام فيهم خطيباً زهاء الساعتين حتى أثر فيهم بيانه فوضع حينها الحجر الأول فى أساس اتحاد العنصرين الذى تم فيما بعد فأكسب مصر مظهراً من أجل مظاهر العظمة الخلقية والتسامح .

وقد طبعت الصورة الشمسية لصاحب الترجمة مع بعض القسوس وكانت هى الصورة الوحيدة التى انتفع بمعناها فيما وضعت له .

جهاده فى الحـركة الوطنيـة

ولما انتهت الحرب الكبرى ، وبدأ زعماء مصر يجاهدون فى سبيل حرية الوطن واستقلاله ، كان السيد محمد الغنيمى أصلب المجاهدين من الشباب عوداً ، وأشهرهم ذكرا ، وأبعدهم أثراً ، وأكثرهم نضالا ، وكانت خطبه فى الأزهر والمجامع الوطنية والسياسية شديدة الأثر فى مقاومة الاستعمار والمستعمرين .

جهاده فى الرابطة الشرقية

وكان المغفور له الاستاذ الجليل أحد مؤسسى الرابطة الشرقية والعضو العامل بمجلس إدارتها ، وكاتم السر العربى فيها .

وكان لهذه الرابطة "مواقف مشرفة فى القضايا العربية والشرقية والاسلامية ، وخاصة فى الدفاع عن فلسطين العربية .

ويذكر رحمه الله كيف تألفت الرابطة الشرقية فى حدث من أحاديث الصيام فى الأهرام جعله بعنوان : « الرابطة الشرقية » قال فيه :

كنا عام ١٩٢١ ، مدعوين لتكريم صحفى إيرانى هو صاحب جهره نما بمناسبة ارتحاله عن الديار المصرية التى مالبث أن عاد إليها ثانية وكانت الدعوة فى دار أديب الفرس وشاعرهم وفخر شبابهم فى القاهرة ميرزا مهدى بك رفيع مشكى ، ووقف الأستاذ زكى باشا يخطب وكان ينظر أثناء إلقاء خطابه إلى وجوه الحاضرين فرأى جماعة تمثل تمام التمثيل شعوب الشرق جميعا حتى الصين ، وهنا طرأت فكرة تأليف الرابطة الشرقية ، وألفت لجنة من الحاضرين لوضع قانونها الأساسى ، وفعلا كان مؤسسو الرابطه الشرقية ؛ حضرات السيد عبد الحميد البكرى. والشيخ محمد بخيت وأحمد زكى باشا وميرزا مهدى رفيع مشكى بك والدكتور محجوب ثابت والسيد محمد رشيد رضا ونور الدين بك مصطفى وصالح بك جودت والتفتازانى .



جاهد هؤلاء وواصلوا الليل بالنهار حتى وضعوا القانون الأساسى

ودعوا إلى مبدأ الرابطة الشرقية من يحبون أن تكون هنالك رابطة بين شعوب الشرق ، وسرعان ما لبى الدعوة عدد عظيم ، وانتخب أول مجلس إدارة وسارت الجمعية وسط الزعازع والأعاصير ، حيث شعوب الشرق جميعها تتلمس طرف الحبل للاستناد ، وابتعدت عن السياسة حتى تستطيع أن تعيش دون أن يجرفها تيار السياسة ، وعملت كثيراً ، إذا قيس عملها بعمل غيرها من الهيئات وعمرت ست سنين ، هجرها إبانها بعض مؤسسيها ، وقعد البخل بكثير من أعضائها عن دفع الاشتراك السنوى وهو جنيهان مصريان .

إن الغربيين اهتموا جد الاهتمام بالرابطة الشرقية وظنوها الجامعة التى تستطيع أن تربط شعوب الشرق رباطا تزلزل أطماع الغرب ، وعنى الشرقيون بالجمعية لظنهم أنها الأم الحنون والهادى المرشد والحصن الذى لا يقتحم .

وشغلت مصر ولا تزال مشغولة بقضيتها الخاصة شغلا يملك عليها كل وسائل العناية والتفكير ، ولكن هذا لم يمنع رجال الرابطة الشرقية من أن يلبسوا العجز ثوب الحقيقة ، وأن يعملوا فالله يحب العاملين .

فاذا كان الناس أن يغتبطوا ، فليغتبطوا إذا ابتدأ مجلس الإدارة يعمل حقيقة للرابطة الشرقية ، عملا أساسه التضامن والتضحية ، والإقدام حينئذ تكون عندنا رابطة شرقية تستطيع أن تخدم الشرق وأن ترغم الغرب على احترامه وإحقاق حقه .

نبذة تاريخية عن جمعية الرابطة الشرقية

منذ أكثر من جيل استيقظ الأمل فى قلوب الشرقيين ، ودب النشاط

فى نفوسهم ، فظهرت فى الشرق نهضات منثورة لم تزل تعالج العوائق المحلية، وتكافح المناهضات الخارجية، وأخذت تبدو لها آثار تقوى الأمل .

لفت ذلك أنظار بعض المفكرين من أفذاذ الشرقيين إلى تنظيم هذه الجهود ، وتوجيهها وجهة صالحة متكاتفة متضامنة .

ترددت هذه الفكرة فى الأذهان، وألحت على الرؤوس، حتى اختمرت فى مصر قبل باقى الأقطار الشرقية . ولا غرو فمصر بالنسبة للشرق منارة، ولأهله قبلة ، إذ ليس بين بلدان الشرق اليوم من لها مميزات مصر، وذلك لتوسطها بين القارات . ولما لأهلها من دماثة تجعلهم يعتبرون كل شرقى بالنسبة لوادى النيل وطنيا . ومعاهدها العلمية ـ الأزهر والجامعة ومختلف المدارس ـ مازالت ترحب أكرم الترحيب بجميع رواد العرفان من شباب الشرقيين . حتى نبغ منهم عدد ليس بالقليل ، ومنهم من انتظم فى سلك خدمتها الحكومية فأدى لها خدمات عظيمة .

ومصر ، فوق ذلك ، قنطرة الشرق إلى الغرب ، وواسطة عقد الثقافتين ، ونقطة اتصال الحضارتين .

وفى اليوم الخامس من شهر ربيع الأول عام ١٣٤١ هـ (٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ م) بمناسبة اجتماع نفر من أهل الفضل بمنزل حضرة ميرزا مهدى رفيع مشكى بك ، رئيس تجار العجم بمصر ، لتوديع زميل لهم هو الحاج ميرزا عبد المجيد خان . مؤدب السلطان وصاحب جريدة (جهرنما الفارسية) ، اتفقت الكلمة على تشكيل هيئة تسمى : (جمعية الرابطة الشرقية) وتم تأليفها ووضع نظامها فى رجب من العام المذكور (فبراير سنة ١٩٢٢) :

وحددت الجمعية فى صلب قانونها أغراضها التى منها نشر المعارف والآداب والفنون الشرقية ، وتعميمها وتوسيع نطاقها، وتوثيق روابط التضامن بين أمم الشرق على اختلاف أجناسها وأديانها . وأن تتوسل إلى ذلك بالوسائل العلمية والاقتصادية ، وببث دعوتها بالقلم واللسان وبإيفاد بعض رجالها إلى البــلاد الشرقية للتعارف والتآلف ، وإنشاء شعب فيها ، وعقد مؤتمرات دورية فى جهات متعددة لتبادل الأفكار وللبحث فى شئون الجمعية ومراحلها الفعلية .

وتكوين ناد للاجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات ، واستقبال الوافدين على مصر من كبراء الشرقيين وفضلائهم . وإصدار مجلة تنشر المباحث العلمية والاقتصاديه والأدبية ، وتحيي بواسطتها آثار السلف . ولتقوم مقام السفير الأمين الذكى يحــاول أن يزيل ماقام بين أمم الشرق من حجب وعقبات ، ليرى بعضها بعضاً ويسمع بعضها بعضا

وقد نصت الجمعية فى قانونها على أن المجادلات الدينية والمنازعات السياسية خارجة عن حدود وظيفتها .

وقد اتخذت لها شعاراً : « الأرواح جنود مجندة ماتعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف » .

أما رجال الجمعية فهم (أعضاء عاملون) و (أعضاء شرف) وهو لقب تمنحه الجمعية لمن يؤدى خدمة ممتازة للجمعية أو للشرق أو لاحدى الأمم الشرقية — و (رؤساء شرف) وتقدمه الجمعية لمن يعضدها فى أغراضها من رؤساء أمم الشرق . وتتوج الجمعية مطبوعاتها بأسمائهم .

وعقب تأسيس الجمعية اندمج فى عضويتها كثيرون من أهل المكانة والفضل ، فبعضهم من حضرات أصحاب السمو أعضاء العائلة المالكة فى مصر ، والبعض من رجال الدين والمدرسين وأهل الأدب ونواب البلاد ورجال القانون والصحفيين ، ومن موظفى الحكومة المصرية ، عاملين ومتقاعدين ، والأعيان والتجار ، ومن المستشرقين ،



ومنهم ، بحسب جنسياتهم ، المصرى والسورى والفارسى والهندى والعراقى والمغربى والتركى والأفغانى وبعض أهل الشرق الأقصى .

ولبثت الجمعية تعمل لتحقيق أغراضها فى سنواتها الأولى فى هدوء يكاد يبدو فتوراً ، مراعاة لما كانت تجتازه البلاد المصرية من ظروف غير طبيعية . فتشكل أول مجلس إدارة لها فى يوم (١١ رجب سنة ١٣٤٠ هـ — ٧ مارس سنة ١٩٢٢ م) وبحثت فى خير الوسائل الموصلة إلى تحقيق أغراضها ، واستخدام هذه الوسائل عمليا .

وقد ظلت الرابطة تؤدى واجبها فى خدمة القضايا العربية والاسلامية

ويجاهد فيها الشيخ التفتازانى فى سبيل الواجب المقدس الذى حمله نفسه فى خدمة العرب والإسلام والمسلمين .

داعية إلى الجامعة الإسلامية

وكان التفتازانى كبير الأمل فى خلق الجامعة الاسلامية بعد إلغاء الخلافة من تركيا ، كثير الدعوة إلى تحقيقها ، كتب فى حياته يقول (١):

إن تفرق كلمة المسلمين فى سائر أنحاء الأرض يرجع إلى أسباب كثيرة أهمها ما تبذله دول الاستعمار من جهد فى خلق أسباب التقاطع والتدابر بينهم ، والحيلولة جهد الطاقة دون تعارفهم وتآزرهم .

ولكن هذا لا يخلى ملوك المسلمين وأمراءهم وعلماؤهم من تبعة هذا التدابر فأمامهم الوسائل الكثيرة للاتصال وعلى الخصوص فى هذا العصر الذى قربت وسائل الاتصال ما بين أصقاعه النائية .

أما فكرة الجامعة الاسلامية فانها فكرة قديمة تداولتها أطوار شتى ليس هذا موضع تبيانها .

وعندى أن نواة الجامعة الاسلامية هو (الحج) ، فلو أن أعيان العالم الاسلامى وذوى الرأى فى الأمم حرصوا على تحقيق المعنى المقصود من الحج لوصلوا إلى رباط الجامعة الاسلامية الوثيق ولو من ناحية التعارف الثقافى والتعاون الاقتصادى .

---

(١) مجلة الجامعة الاسلامية — العدد الأول — السنة الرابعة — الاثنين ٦ يناير ١٩٣٦ من مقالة له عنوانها الدعوة إلى الجامعة الاسلامية - كيف بدأ بها وكيف توفق إلى تحقيقها .

وستكون الجامعة الاسلامية وليدة الأحداث التي تنتاب الشرق بين حين وحين ، وإذا آن الأوان ستراها بطبيعتها قائمة بين المسلمين ، ولكن الجهود التي تبذل في سبيلها ضئيلة إلى حد بعيد ، فاذا تنبه المسلمون إلى وجوب تعارفهم وترابطهم وهو روح الاسلام ، لأن الاسلام لا يعرف شعوبية ولا إقليمية ولا يفرق بين جنسية وجنسية لأن المسلم أخو المسلم في كل زمان ومكان .

ولا معنى لإثارة مسألة الخلافة الآن ، إذ المسلمون لا يتحملون أعباء عوامل شقاق جديدة تثيرها مسألة الخلافة . ولا يمكن أن تظل الأرض بغير قائم لله بأمره ولكل كتاب أجل .

أما توحيد الفرق الاسلامية وإزالة ما بينها من فوارق فهو من الصعوبة بمكان ، وهو من الناحية العملية يكاد يكون مستحيلا ، ولكن إذا وجد بين علماء المسلمين من يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله دون التأثر بعوامل السياسة المحلية ، فأؤكد لك أن محو هذه الفوارق يتخذ طوره الأول ، ولا أدرى علام يختلف المسلمون ، وهم أتباع كتاب واحد ونبي واحد ويتجهون جميعا إلى قبلة واحدة .

وإني أنصح الآن للمسلمين بأن يعودوا أدراجهم إلى الكتاب والسنة وعرفان الله ، وهذا هو الطريق المعبد للحياة الصحيحة ولاستعادة مجد الاسلام .

كيف يستعاد مجد الإسلام فى رأيه

وحول هذا كتب يقول (١) :



(١) مجلة المعرفة — العدد الأول — السنة الاولى — من مقال له عنوانه : كيف يستعاد مجد الاسلام ؛ وفى صدره تعريف من المجلة بشخصية السيد جاء فيه : الاستاذ التفتازانى علم من أعلام مصر البارزين وشيخ من شيوخها المبجلين ، يمتاز بأنه نادرة العصر فهو نسيم وحده . كثير العمل ، قليل الكلام ، وله خدمات للأمة لا تنكر ، وجولات فى خدمة الاسلام والمسلمين لا تجحد .

أما أنا فأقول نعم ، قد يستعاد مجد الاسلام لأننى أعيش بالامل .

أنظروا أيها الاخوان فى الاسلام .

إنه الامل ، نعيش فى ظله ، وننعم بلذة تخيل تحقيقه ، ونحس الحياة تدب فى موضع الموات من مراحله بما نبتعث له من قوى كوامن ، وبما نزوده من دأب وكد .

ولولا الامل لهلك الناس .

والآن أيها القراء الاعزاء ، هل يستعاد مجد الاسلام ؟

أرانى لو وجهت هذا السؤال إلى المسلمين جميعا لكان جواب أغلبيتهم لا .

ها هى بلادكم مظهر سلطان الغاصبين وقد كانت بالأمس مهاد القوة ومصدر الرحمة والعرفان .

ها أنتم الآن عبيـــد لمن كانوا بالامس لا يستحقون أن يكونوا لكم عبيداً .

لأن دينكم السمح سوى بين العبد الرقيق الزنجى وسيده الشريف المنتسب .

ها أنتم الآن فى جميع بلاد العالم كمريض كله قروح وكل قرحة من داء مختلف ، كلما داويت جرحا سال جرح .

ها أنتم الآن أبعد المسلمين عن الاسلام ؛ لولا أسماؤكم لانقطعت بينكم وبينه كل صلة .

ها أنتم الآن أموات يلبسون ثياب الاحياء ، أو هى الهياكل البشرية خلت من كل المميزات إلا من اللحم والدم .

وهل بعد ذلك كله لا يزال فيكم من يقول باستعادة مجد الاسلام ؟
نعم أنا أقولها وأعمل دائبا للوصول اليها .
نعم أنا موقن أن مجد الاسلام سيعاد للدنيا مرة أخرى ، وسيرى الذين فى قلوبهم مرض أن المسلمين سيغدون أعلام الشرف ومنائر العزة وسيعود الاسلام إلى بسط لوائه على العالم مرة أخرى .
وأى لواء هذا الذى سيخفق باسم الاسلام على العالم ثانية ؟
إنه ليس لواء السيف ، ولا لواء القوة والبطش ولا لواء الاسترقاق والاستعباد إذ الاسلام براء من ذلك كله . ولكنه لواء العدل والرحمة
إن أعدى أعداء الاسلام لا يستطيع أن يرميه بما يشوه من جماله
وقد لا يوجد الآن أعدى للاسلام من المتظاهرين بالاسلام .
هل تحبون أن يستعيد الإسلام مجده ؟؟
هل تتوقون إلى تحقيق ذلك الحلم الذهبى الجميل ؟؟؟
كلكم سيقول نعم بلا شك . إن ذلك فى أيديكم .
إن ذلك فى مقدور يصل إلى تحقيقه بمجهود يسير كل منكم . إن ذلك يكون ويكون ويكون ، ولكن بعرفان الله .
أيها الأحباب : اعرفوا الله يعرفكم ، وتقربوا إليه يأخذ بأيديكم وأقيموا حدود الله يحيطكم بسياج رعايته ويحفظكم ، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون .
أيها الإخوان : أين أنتم الآن ؟ إنكم فى مهمه مشوه ، لايستطيع تعرف وجوهكم أحد ، لأنكم شوهتم معالمها بالمعاصى ، وقتلتم روح التوحيد فى قلوبكم بالتعويل على غير الله الذى تكادون تشركون به ، وهدمتم حصون الأخلاق بما أسففتم إليه من الموبقات والدنايا ، ومزقتـ

وحدة الإسلام بالانصراف عن علومه وآدابه ، ونسيتم القرآن نسيان الكاره وأراكم وقد طبعكم حالكم بطابع الضعف والاستكانة ، أحوج الناس إلى معاودة الحياة قريبة من السعادة .

لن تصلوا إلى ذلك إلا إذا صالحتم الله تعالى بعرفان حقوقه .

أيها الإخوان : أين أنتم من عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين قال : أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم ، وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم ، وإن امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق فى الموت .

أين أنتم من عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين كان يقول : اللهم إنى غليظ فلينى لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين . اللهم إنى كثير الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين . اللهم ارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم . اللهم إنى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصد من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة ، واجعلنى ابتغى بذلك وجهك والدار الآخرة . اللهم إنى ضعيف عن العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها ، بالنية الحسنة التى لاتكون إلا بعزتك وتوفيقك . اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك ، وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات ، اللهم ارزقنى التفكير والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له (والمعرفة) بمعانيه ، والنظر فى عجائبه والعمل بذلك مابقيت . إنك على كل شىء قدير .

بهذا خطب الناس أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وبهـــذا ناجى ربه من أعماق فؤاده فماذا كانت النتيجة ؟

كانت أن فتح الله له الأمصار ونشر بعدله الهداية بين الأمم

وأغمض عمر رضى الله عنه جفنيه عند لقاء العزيز الرحيم ، وقد ترك علم الاسلام خفاقا وخلف من آيات عدله ماخلد ذكره على الحقب

إذن اعرفوا الله أيها الأحباب وتقربوا منه بالطاعة

وليؤد كل منا واجبه كما أراده الله وحث عليه رســـوله صلى الله عليه وسلم .

وإذا علمتم أن أول العلم معرفة الجبار ، وأن آخر العلم تفويض الأمر إليه ، استطعتم أن تعرفوا تماما مبلغ مالعرفان الواجب من الفضل فى تكوين الأمم .

وإذا قام المسلمون بواجبهم نحو دينهم وأوطانهم كمسلمين ، استعيد مجد الاسلام .

صلاته بزعمــاء العروبة

وكان السيد الغنيمى وثيق الصلة بزعماء العرب وسادتها ورؤسائها محبوبا من أمرائها وملوكهـــا ، مشاركا لهم جميعا فى آمالهم وآلامهم ، وأفراحهم وأحزانهم .

يموت الأمير محسن فضل أحد أمراء (لحج) فيبرق إليه صديقه الحميم فضيلة الأستاذ السيد محمد الغنيمى التفتازانى شيخ السادة الغنيمية من مصر بالبيتين الآتيين رائيا :

أديت واجبك الذى قدرته وعرفته ففديته بالروح
ثم (محسن) فى خلد ربك هادئا ودع السهاد بقلبى المجروح

وتقام حفلة تأبين للزعيم السورى ابراهيم هنانو بك ، فيبرق سماحته إلى دولة جميل مردم بك يقول :

سيدى الزعيم الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فان قلوب الرفاق هنا تتجاوب أصداؤها جميعا بالحسرة اللاذعة إزاء مصاب الأمة الصادع فى زعيمها الخالد ألهمنا الله جميعا الاجر بالصبر وأورثنا من إخلاصه ونبله ، مايسع لاسعاد العباد والبلاد .



وقد انتخب سماحة الأستاذ فى آخر حياته عضوا بالمجمع العلمى العربى بدمشق وله فيه مواقف رائعة وبحوث ضافية .

وقدم مصر حضرة صاحب السمو الأمير سعود ولى عهد المملكة السعودية ، فاشترك التفتازانى فى استقباله والحفاوة والترحيب به فى كل مكان ، وأقام له مأدبة كبيرة فى محطة بنها وسواها .



وكان يركب الطائرة فى تنقلاته داخل البلاد المصرية لاستقبال زعماء العروبة وكبار رجالات الدول العربية والإسلامية .

وهكذا كان التفتازانى شعلة من النشاط والعمل . . . ويشترك مع زعماء العروبة فى حفلات رجال العالم الإسلامى ، ومنها حفلة سمو الأمير بهادر خان المسلم الهندى نزيل مصر بدار العروبة بالجيزة لتوثيق الروابط بين الأمم الإسلامية .



ولا تمر فرصة له هو وزعماء العروبة فى مصر حتى يجتمعوا للتشاور وتبادل الرأى فى كل ما يعود على العرب والاسلام والمسلمين بالخير .



وكانت اجتماعات الجمعية العامة للرابطة الشرقية كل عام تمثل جامعة دول عربية شعبية .

ففي اجتماعها عام ١٩٢٨ كنت ترى سمو الأمير يوسف كمال وأحمد زكى باشا شيخ العروبة والسيد البكرى وأحمد شفيق باشا والشيخ الأحمدى الظواهرى والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ الزنكلونى وإبراهيم دسوقى أباظة باشا والدكتور منصور فهمى باشا وأستاذنا سماحة السيد التفتازانى وسعادة الأستاذ الكبير ميرزا مهدى بك والشيخ رشيد رضا وسواهم .



———

نداء له فى الخلاف بين العلويين والإرشاديين

فى جاوة وسنغافورة

ونشب عام ١٩٣٠ خلاف بين العلويين والارشاديين فى جاوة وسنغافورة رددت صداه فى إبانه الصحف المصرية بما نشرته لكلا الفريقين ، وقد أسرع صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى بالتنبيه إلى خطر هذا الخلاف بكلمته القيمة التى أذاعها فى حينها وهى :

الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها ـ كلمة لوجه الله الكريم بين العلويين والارشاديين ـ ليس المؤمن بالسباب واللعان ولا الطعان ولا الفاحش ولا بذىء اللسان . صدق الرسول ﷺ .

تشغل بعض الصحف اليومية والأسبوعية فى هذه الأيام حركة غير مباركة ، يقصد بها استلال السخائم وابتعاث الأحقاد بين السادة العلويين فى جاوة وسنغافورة وما إليها من جزر المضيق ، وبين فريق من المسلمين عنونوا جماعتهم بالإرشاديين .

ولقد آلمنا ما نشر فى بعض هذه الصحف من المطاعن فى رجل عرفناه بالفضل والنشاط هو الاستاذ أحمد السوركتى زعيم جماعة الإرشاديين فى جاوة فساءنا أن يرمى الرجل بما هو منه براء .

ونحن بلا شك لانشايع فريقا على فريق وإن كنا من صميم المنتسبين إلى سيد الوجود ﷺ الذى يتشرف بالانتساب إلى أرومته الطاهرة السادة العلويين أولاد الفقيه المهاجر أحمد بن عيسى دفين حضرموت رضى الله عنه جد آل باعلوى فى أنحاء البلاد .

وإننا فى الوقت الذى أثمرت فيه دعوة الرابطة الشرقية فى مصر بالتوفيق بين الفريقين هناك بلسان عضويها الكريمين السيد إبراهيم بن عمر السقاف أحد أعيان السادة العلويين بسنغافورة والشيخ أحمد السوركتى زعيم الإرشاديين بتلك البلاد ، إذ هيأ الجو لحسن التفاهم بين الفريقين بنداء نشرته صحف ومجلات الفريقين ، تستنكر أن يدوى فى مصر صوت الفرقة بنشر مثل هذه المطاعن التى لا تؤدى إلا إلى تفاقم الخلاف بينهما .

لهذا نلجأ إلى الكتاب الكرام أن يبعدوا عن الإسفاف فى هذا الموضع ، وأن يقولوا خيراً أو يسكتوا .

ويكفى لإرادة توحيد الجبهة ورأب الصدع وجمع الشمل . أن الفريقين يعيشان فى بلاد مستعمرة بالغاصبين ، وأنه خير لهم أن يكونوا وحدة تصد تيار البلايا الاستعمارية عن الجميع ، لا أن يمزقوا بأيديهم جلود بعضهم البعض ، فيصلوا بالمستعمرين إلى مالا يحلمون بالوصول إليه بغير هذا الشقاق الصادع .

ولولا حركة الارشاديين لما جمع آل باعلوى كلمتهم وأصبحت حركتهم مثمرة مباركة فى طريق إيقاظ نوامهم وإنهاض موات هممم القادرين منهم .

والجميع أهل قبلة واحدة ، يدينون بدين نبى واحد ﷺ(١) .

دفاعه عن قضية البراق

فى عام ١٩٣٠ سافر سماحته ومعه حضرة صاحب العزة ميرزامهدى

---

(١) عن مجلة الرابطة الشرقية . ج ٣ ـ السنة ٣ ـ ديسمبر ١٩٣٠ .

رفيع مشكى بك إلى القدس وكان قد سبقهما أحمد زكى باشا للدفاع عن قضية البراق الشريف أمام اللجنة الدولية التى ألفت للنظر فى هذه القضية التى ثارت بين العرب واليهود فى فلسطين .

وكانت قد حلت ببيت المقدس لجنة دولية لتحقيق النزاع القائم بشأن البراق بين المسلمين واليهود فى فلسطين . وهذه اللجنة الدولية كانت تؤلف من أعضاء ثلاثة انتدبها مجلس عصبة الأمم .

وهذا النزاع الذى استفحل شأنه فى الماضى وكان له أثر كبير فى وقوع المأساة الفلسطينية يتعلق بالجدار الغربى للمسجد الأقصى والممر الممتد إلى جانبه وهو يعرف عند المسلمين بالبراق الشريف . أما اليهود فيسمون هذا الجدار «بحائط المبكى» وذلك لأن الأساطير الدينية اليهودية تزعم أن هذا الجدار العتيق يقوم على انقاض معبد سليمان القديم وأنه هو الأثر الوحيد الباقى من هذا المعبد الذى يعيد ذكرى مجد اليهودية ولذلك فقد اعتاد اليهود على زيارته والتبرك به والبكاء عنده استثارة للذكريات الغابرة والمجد السالف . واليهود يتمتعون بحق زيارة البراق منذ بعيد وهو حق لاينازعهم المسلمون فيه ولكن حدث أن بدأ اليهود يعلقون المصابيح على الجدران ويضعون الكراسى والموائد فى الممر الممتد إلى جانبه وتكررت هذه الأعمال بصفة مستمرة مما دل على نية لديهم فى إجراء نوع من وضع اليد على البراق . وهذا ماعارض المسلمون فيه أشد المعارضة وصمموا على منعه بالقوة القاهرة ، وصمم اليهود من جانبهم على الاستمرار فى الاعتداء . وانتهى النزاع إلى مظاهرات ومعارك انتهت فى العام الماضى بالحوادث المعروفة .

وقامت اللجنة الدولية التى انتدبتها عصبة الأمم بالتحقيق فى هذه

النزاع لتفصل بين الدعاوى والحقوق المتضاربة . وقد سلم اليهود منذ الساعة الأولى فى مذكرتهم التى قدموها إلى اللجنة بأنهم لاينازعون المسلمين فى ملكية البراق . وبسط المسلمون قضيتهم بوضوح وأثبتوا بجلاء أن الأثر قطعة من المسجد الأقصى لاتتجزأ ولاتنفصل عنه وأن الممر المحاذى له وما يجاوره من الأماكن وقف إسلامى قديم . واشترك فى فى عرض قضية المسلمين اعلام الاسلام من كل بلد . والنزاع بعد اعتراف اليهود منحصر فى مدى حقوق الزيارة التى لهم فى البراق وكيفية إجرائها ، وحقوق المسلمين واضحة قاطعة يؤيدها التاريخ والفرمانات والوثائق المختلفة .

* * *

وإن دفاعه العظيم عن مربط البراق النبوى الشريف أمام اللجنة التى أرسلتها عصبة الأمم لدرس الخلافات الواقعة بين المسلمين وبين الصهيونيين فى القدس سيبقى خالدا فقد قام فى ذلك الموقف ودافع عن حقوق المسلمين دفاعاً مجيداً أبقى له ذكراً خالداً ، ثم أن اختيار المسلمين إياه إماما يصلى بهم الجمعة مما يقوم حجة باهرة على جلالة قدره وعلو مكانته بين علماء المسلمين وجلتهم ; وهو إلى هذا وذاك كله : عضو المجلس الصوفى العالى بمصر وشيخ الطريقة الغنيمية وأحد أعضاء المجلس الحسبى واختير عضواً للمجتمع العلمى بدمشق .

وإليك شهادة سماحة الأستاذ السيد التفتازانى أمام اللجنة :

شهادة الأستاذ السيد التفتازانى

الرئيس : هل حلفت اليمين . ج : نعم أقسمت . فأنا محمد الغنيمى التفتازانى من مصر شيخ السادة الصوفية الغنيمية الخلوتية وعضو المجلس الصوفى العالى وعضو مجلس مصر الحسبى ، وعضو فى اللجنة العليا

لجبانات القـــاهرة جئت للاشتراك مع إخوانى المسلمين للدفاع عن البراق الشريف .

عونى بك : هل دعاكم أحد أم أتيتم من أنفسكم ، ج : إننا ننتسب إلى الرابطة الشرقية فكلفتنى أن أمثلها . س هل أوعز أحد إلى الرابطة الشرقية بذلك . ج : كلا ، بل إن الرابطة الشرقية تعنى بأمور الشرق أجمعها ، وتحرص على السلام بين أهله . ولما علمنا بوجود اللجنة من الصحف اجتمع مجلسنا وعقد جلسة غير عادية لأنه فى عطلة صيفية ، ولكن الضرورة ألجأته للاجتماع ، فقرر إرسال ثلاثة مندوبين :أحمد زكى باشا والسكرتير ميرزا مهدى بك ، وأنا . س : هل أنتم مطلعون بصفتكم رئيس فرقة دينية على جميع العقائد الاسلامية بشأن البراق؟ ج . نعم . س . فما هى عقيدة المسلمين فى البراق وحقهم فيه ؟ ج . إن البراق يذكر المسلمين بتلك الليلة العظيمة المباركة التى أسرى فيها نبينا العظيم ﷺ إلى المسجد الأقصى . ولا خلاف بين المسلمين على تعدد طوائفهم ونزعاتهم فى قداسة البراق والمسجد الأقصى ، وعنـــدنا نحن الصوفية ، أنه يجب على من يتولى المشيخة أن يبدأ بالحج إلى بيت الله الحرام فى مكة ، ثم إلى زيارة المدينة المنورة وفيها قبر الرسول الأعظم ﷺ ثم إلى زيارة المسجد الأقصى ، ومن المسنون عندنا صلاة ركعتين فى مسجد البراق للتحية باعتباره المكان المقدس الذى مر به النبى ﷺ ليـــلة الاسراء . س : ماذا تعنون بالبراق الشريف ؟ . ج : المسجد المنسوب للبراق فى المسجد الأقصى الواقع فى جوار وقف أبى مدين . س : ماذا تسمون الحائط الغربى الواقع هناك . ج : حائط البراق . . س . وهل هـــذا الحائط مقدس لديكم ؟ . ج . هو جزء من المسجد الاقصى وكل جزء من المسجد الاقصى مقدس وهو مقدس أيضاً لأن

البراق هناك . وقد ربط نبينا ﷺ براقه عند ذلك المحل ونزل على الرصيف . س . هل تعتقدون انه يجوز فى الشريعة الأسلامية أن يستعمل هذا المكان محل عبادة لليهود كالكنيس . ج . كلا ، فمن أصول الشريعة واتفاق المذاهب أن ما استعمل مسجداً لا يجوز أن يستعمل غير مسجد قط . وإليكم المثال : لو كنت تملك أرض مسجد ووقفتها على صلاة المسلمين وكنت فى حالة غنى وثراء ثم أصبحت فقيراً معدما محتاجا إلى القوت ، لا تستطيع مطلقاً أن تتخذ من أرض هذا المسجد داراً أو دكانا مادام لصلاة المسلمين . س : لو فرض أن اليهود أخذوا الرصيف وجواره وعملوه محل عبادة كالكنيس فماذا يكون موقف المسلمين إزاء تلك الحالة . ج . قلت لك إن هذا الحائط هو جزء من المسجد الاقصى وواجب على كل مسلم من أى مذهب كان أن يدافع عنه بماله وروحه بمختلف الوسائل التى تكفل له حفظ ذلك المحل كمكان مقدس للمسلمين ويجب على كل مسلم ذى شأن فى حكومة البلاد أن يمنع اليهود من أن يقيموا كنيسا فى مكان لا شأن لهم به . والذى يقرب اليهود من المسجد الاقصى إنما يضع الهشيم بجانب الكبريت وقد حاولت كمجتهد فى التاريخ أن أصل إلى ذلك الجانى الذى سمح لهم بالتقرب من الحائط لأنه لا يجد من الشرع ولا من التقاليد ولا من الاسباب مايؤيد وجهة نظره ، وقد كانت جريمة زادتنا أسفا إذ لم نصل إلى معرفة ذلك الجانى حاكما أو غير حاكم .

عونى بك : هل إذا أراد النصارى أن يتخذوا من المحل المذكور كنيسة ، يسلم المسلمون بذلك ؟ . ج : كلا ومن واجباتهم أن يقاوموا ذلك بكل قواهم .

الباش : ذكرتم أنكم تشتغلون بالتاريخ فإلى متى وجدتم ترجع عادة

هذه الصلاة ؟ . ج : لم أقل كلمة الصلاة بل قلت التقرب من الحائط وهذا الذى سأتموه لم يذكره أحد من العرب ولكن عندما أتيت القدس عام ١٩١٣ وزرت البراق رأيت يهوديين أو ثلاثة واقفين هناك فسألت شيخا كان معى ماذا يصنع هؤلاء اليهود هنا . فأجابنى ببيتين من الشعر هما :

أمر على الديار ديار ليلى   أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى   ولكن حب من سكن الديارا

ففهمت وسكت . الباش : ولكن ماذا فهمت من ذلك الجواب .

ج : إن اليهود يبكون على شىء فقدوه وإنهم ظاهراً يقبلون الحائط الذى هو خارج الهيكل ولكنهم يقبلونه إكراما لما فى داخله . س : وماذا يوجد فى الداخل . ج . أنت أعلم ؟ الصخرة . س . قد فهمتم أن اليهود يقبلون الجدار لأن داخله مقدس إذا ما هى الجهة الاخرى من الجدار أرمز لملك أم لقداسة . ج : هى فى الوقت الحاضر مسجد مقدس للمسلمين . س . هل تعلمون من الابحاث التاريخية إذا كان هذا المحل لليهود رمزاً لملك أم لقداسة ؟ ج . إن سليمان كان ملكا ونبيا . س . قلت لكم من البدء أن البراق مكان مقدس عندكم ولا أشك فى ذلك فهو يعيد تذكارات مقدسة للمسلمين ، ولكن أحب أن أسأل أين هذا البراق الذى تجتمع فيه تلك التذكارات . ج . إذا سئلت عن مدينتك فهل تعنى بالجواب عنها بالتفصيل أم تقول المدينة الفلانية فقط ؟ وكذلك المسجد الاقصى فهو شامل للبراق فمتى قلنا المسجد الاقصى كان البراق ضمنه . س . هل تعلمون أى حائط من المسجد الاقصى ينظر اليه المسلمين خاصة بعين التقديس . ج . إن المسلمين يقدسون جميع جدران المسجد ولكن هذا الحائط الغربى من الحرم له مكانة خاصة

لأن جامع البراق يقع بجانبه . س . ولذلك أنتظر منكم أن تنظروا إلى كل حائط من المسجد بعين الاحترام . فهل هذا هو المكان الذى ينزلون إليه بدرج يسمى درج البراق . ج . نعم وله بابان ، وقف أبى مدين يعتبر من الحرم . وذلك الدرج هو حسب التقاليد المحل الذى ربط فيه البراق وقد صليت فيه ركعتين . س . سمعت عن هذه التقاليد قبلا . وأود أن تحافظوا عليها وأظن أنكم توافقون حسب بعض الروايات على وجود مكان داخل الحرم يسمى قبة جبرائيل . ج . لم أسمع بهذا قط لأن جبرائيل مقيم فى السماء . س . هل تعلمون أن باب البراق يسمى باب الجنائز . ج . لم أكن مهندسا للحرم حتى أعرف تفاصيل ذلك . س . أريد أن أعلم منكم كرجل دينى إذا كنتم استدللتم من بحوثكم من أين مر النبي للمسجد . ج . قلت سابقا إنه مر من عند الحائط فنزل هناك وربط البراق ثم دخل المسجد وهذه أقرب طريق لدخول المسجد . س . أقول لكم حسب التقاليد إن باب البراق الاصلى هو الباب الشرقى . ج . هذا ليس على شيء من الاهمية سيان دخل النبي ﷺ من هذا الباب أو غيره ، ولكن هل عندك إثبات بأن النبي دخل من البـــاب الشرقى ؟ الباش . نعم فهل قرأتم كتاب المقدسى وابن الفقيه والانس الجليل والسيوطى . الاستاذ التفتازانى — الاول غير ثقة والثانى أضعف وجميع هؤلاء المؤلفين قصاصون لا مؤرخون وإذا أردت أن تعرف ما هى الكتب الموثوق بها فأنا أدلك عليها . س . هل يمكنكم أن تشيروا إلى علامة ثقة يقول إن البراق هو المكان الذى يمر منه اليهود . ج . لم يكن هناك يهود فى ذلك الوقت ، ولم يخطر ببالنا أنهم سيدعون يوما بذلك حتى نعين لهم المحل .

س — إذا كيف تعرفون محل البراق حسب ما حددتموه ؟ ج — هذا سمعناه بالتواتر من آبائنا وأجدادنا كما نسمع حديث النبي ﷺ وهذه الطريقة عندنا أصح من الكتب لأنها إسناد موثوق به وما كنا نظن بافتراء اليهود عليها حتى نشغل أنفسنا بتعيين المحل لأننا نعلم أن نبينا عليه الصلاة والسلام حين رحلته إلى السماء ركب البراق من المسجد الحرام كله إلى المسجد الأقصى كله دون تعيين في الأجزاء . س ـ عندنا مثل عبرانى يقول إذا كان أسلافنا ملائكة فنكون نحن رجالا وإن كانوا رجالا فنكون نحن حميرا ! والمعنى أن القدماء كانوا أتقى منا . ج — لكم أن تصفوا أنفسكم بما تشاؤون ، وإذا أردت أن تعلم عن القدماء فارجع إلى ما عمله المسلمون مع أسلافك ، لم يسبق لليهود أن ادعوا فى البراق حقاً وكانوا أشبه بالملائكة .

س — هل تتعجبون إذا أخبرتكم أن اليهود كانوا يجتمعون عند البراق ويصلون . ج — إن ما يفعله اليهود ليس صلاة ولكنه ابتهال إلى الله فقط ، والصلاة لها شروط مخصوصة ، وبالصراحة التامة أقول لكم لا يجوز أن تذهبوا للصلاة عند البراق فاذا رمتم الصلاة فعليكم بالكنيس والكنيس محل مخصوص للعبادة . س — أتعترضون على يهود طاعنين فى السن يذهبون إلى البراق فيبتهلون ويجلسون . ج — نعم وأنصحهم أن لا يفعلوا فيكفوا أنفسهم مؤونة التعب فى حين أنه لا مجبر يجبرهم على الذهاب ، فالله فى كل مكان . س — إذاً تعترضون على ذهاب اليهود للابتهال . ج — بلا شك وقد قلت لكم سابقا أن من سمح لكم بذلك كان مجرما وقلت لكم سابقاً إن اليهود كانوا كالملائكة لتقديرهم تلك المنح حينذاك وأقرر قولى إنه ليس لكم الحق بذلك وإن

من منحكم ذلك كان مجرما . الرئيس — أريد أن أعرف إذا كنت تقصد بصلاتهم الاجماعية أم الفردية . ج . أنا لا أعرف صلاة اليهود هناك البتة وإنما هى حفلة البكاء .

الرئيس — هل تعتقدون أن السماح بالبكاء كان جناية ؟ ج : ليس ذلك فالذى أعنيه أنه إذا كان اليهود يستندون فى تقربهم إلى الحائط على أمر حاكم فان ذلك الحاكم الذى أصدر الأمر يعد مجرما تجاه التاريخ والمسلمين ، وإذ كانوا يستندون على التسامح فليس هذا أول تسامح قام به المسلمون فى كل مكان وزمان مع اليهود وفى هذه المناسبة لا يمكن أن نستدل على الجانى ؟ وإذا لم نجد الجانى فعلى من نقيم دعوانا ؟ . الرئيس: إذا كان جرى ذلك منحة فهل يسمح بذلك الدين الاسلامى . ج — لا . أبداً . الرئيس : لهذا يجب على السلطات الاسلامية منع ذلك . ج — ولكن كان السلام يسود الناس جميعاً ولو شعر المسلمون بخطر اليهود لمنعوهم . الباش — إذ كان كذلك فاقترابنا من الحائط لم يكن ممنوعا فى الدين . ج — ليس كذلك . إنهم كانوا يبكون ثم صاروا يدعون الزيارة ويحضرون التوراة والمقاعد والمناضد كأنهم فى كنيس ، ومثلهم مثل من يتمسكن ليتمكن أى ليبنوا كنيسا فى المسجد الأقصى . س — أما زلتم تخافون من اليهود . ج — لا فاليهود لا يخيفون أحداً . س — هل كانت تركيا دولة إسلامية ؟ ج - نعم . كانت من وقت ظهورها حتى اليوم . س — أما كان هناك خليفة ورئيس دينى ؟ ج — الصوفيون لهم رأى فى الخلافة . والرئيس الدينى فى الآستانة أو شيخ الاسلام كان مأموراً موظفاً ليس إلا كوزير البحرية . وإذا قلنا شيخ الاسلام فليس معناه قديساً إذ ليس فى الاسلام طبقة إكليركية . س — أتعتقد أن الخليفة وشيخ الاسلام بعدم إصدارهما

فتوى لمنع اليهود قد خالفا الدين الإسلامى . ج — لو سئلا لفعلا ذلك لأن المسلمين لم يسألوهما . س — إن المفتين كانوا يطلون من نافذة المحكمة ويرون المصلون ولم يمنعوهم وهذه هى صورة تمثلهم (وأبرز صورة فوتوغرافية) ج - إننى لا أرى هنا مقاعد أو مناضد بل جماعة يبكون ولا لزوم للاحتجاج . س — هل سمعتم أن الحكومة اعترضت على المقاعد سنة ١٩١٢ : ج — كنت هنا ولم أر ذلك وإذا اعترضوا فهم على حق . س — هل تعتقدون أن ذلك الأمر بالمنع كان بقصد المحافظة على القداسة أم الخوف من طمع اليهود ؟ ج — القصد واحد على كل حال وهو أن يمنع اليهود من هنا ويجب أن يمنعوا . س : هل رأيت فى حياتك بالقرب من مكان مقدس أقذاراً أو أوساخاً كما هى الحال فى تاريخ البراق . ج — من أين هذه المعلومات ؟ أمن اليهود ؟ دع اليهود ينظفون ما تحتهم قبلا ! عونى بك : هل سمعتم قبلا أن اليهود كانوا يستعملون الأدوات للصلاة فى البراق أو كانوا يذهبون بقصد التعبد . أو هل كان المسلمون يعرفون من معنى زيارة اليهود للبراق غير البكاء فقط . ج — كلا أبداً والواقع أن اليهود لا يصلون هناك حتى الوقت الحاضر ، بل يبتهلون إلى الله . وعندئذ قدم له عونى بك قراراً صادراً من المحكمة الشرعية بمنع اليهود من زيارة البراق بشكل صلاة ، وسأله إذا كان القرار عمل لأسباب سياسية فى ذلك الحين . ج — إن هذا القرار الصادر من المفتى والقاضى هو مطابق للشريعة الاسلامية فى كل زمان ومكان ولا علاقة له بالسياسة الصهيونية التى لم تنبت إلا من عهد أخير ، والمفتى والقاضى لم يقوما إلا بواجبهما الشرعى لأنهما حراس المكان خصوصاً لهذه البقعة فى وقف أبى مدين ، ولا يجوز لأحد غير رئيس المحكمة الشرعية والقاضى أن يتولى صيانه الوقف، ولو

أصدر الحاكم الادارى أمراً بخصوص الأوقاف فللقاضى أن يعترضه إن كان مخالفاً للشرع ، إذ لا يوجد موظف إدارى له الحق فى التدخل فى الوقف . س : هل تعتقدون أن المسلمين سمحوا لليهود بهذه الزيارة أكثر مما سمحوا لبقية الناس من زيارة عادية ؟ ج — لا . س : هل تعتقدون أن المسلمين تسامحوا بنفس ما كانوا عادة يتسامحون به لليهود وغيرهم من زيارة مساجدهم ؟ . ج : بلا شك : ولو أن اليهود عرفوا فضائل الاسلام عليهم لكرسوا حياتهم لخدمة المسلمين وإن زيارتهم للبراق ليست إلا تساهلا جاء جناية ، ولا أفهم أوأعى من زيارة اليهود للبراق سوى أن يقفوا هناك كما يقف الزائرون من غير المسلمين فى المساجد الاسلامية .

جهاده فى إنقاذ أراضى فلسطين

وكان دائب الجهاد والتفكير والعمل على إنقاذ أراضى فلسطين مع المجاهدين فى هذا السبيل .

اقترح تأليف شركة عالمية يؤلف مجلس إدارتها من غالبية الأمم العربية والإسلامية للسعى والعمل فى هذا السبيل ، ونشر اقتراحه فى الصحف ، ورشح شخصيات مصرية للمساهمة فى هذا الجهاد ، منهم : فؤاد أباظة ، وطلعت حرب ، وأحمد عبد الوهاب ، وسواهم ، وللعمل مع لجنة فلسطين المؤلفة من ذوى الرأى فيها .

ودعا إلى إنشاء جامعة إسلامية فى فلسطين ، بل فى كل قطر عربى .

واشترك بنفسه فى كثير من الجماعات التى تعمل لأجل فلسطين العربية الشهيدة .

ودعا إلى المساهمة فى الاكتتاب لمشروع ترميم المسجد الأقصى(١) .. إلى غير ذلك من ألوان جهاده فى سبيل فلسطين وعروبتها .

كفاح التفتازانى فى حياته

منذ ولى التفتازانى مشيخة السادة الغنيمية ، بدأ يكافح فى سبيل إعداد نفسه لأداء رسالته فى الحياة ، فأخذ يقرأ ويدرس ويبحث ويتعمق فى اللغات والثقافات .

واتصل بالحياة العامة اتصالا وثيقا ، حتى كان له رأى مسموع وكلمة نافذة . فى شتى الأوساط الاجتماعية والدينية والعلمية والأدبية ، وكان محل تقدير الزعماء والسادة ، وقد ساهم بقسط كبير فى تذليل كثير من العقبات التى كان يلاقيها بنك مصر ومؤسساته ، واعتمد عليه طلعت حرب اعتماداً كبيراً ، كما بذل جهوداً كبيرة فى إنشاء كثير من المؤسسات الوطنية العظيمة .

وقام رحمه الله برحلات كثيرة إلى بلاد الشرق وساهم فى حل مشكلاته الوطنية والسياسية والاجتماعية ، وفى عام ١٩٣١ دافع عن قضية فلسطين دفاعا مجيداً أمام اللجنة الدولية التى أرسلتها انجلترا إلى القدس حيث كان عضواً فى الوفد المصرى الذى ذهب ليقرر حق العرب فى البراق .

كانت حياته جهاداً عنيفا لا هوادة فيه ، ونضالا مستمراً لا راحة ولا هدنة معه ، وكان يحمل صحته أكثر مما تستطيع ، حتى لتحسبه شيخا

---

(١) راجع أحاديث الصيام المنشورة فى الأهرام عام ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٦ م .

كبيراً وهو لما يزل فى سن الشباب . كتب إلى والدى رحمهما الله فى ٥ أكتوبر عام ١٩٣٢ رسالة فى أمور خاصة ، جاء فى آخرها : «وأما أنا فلا حول ولا قوة إلا بالله ، نار هنا ونار هناك ، ونار من الجوانب ، وأؤكد أنكم لو رأيتمونى لأنكرتمونى ، إذ يلوح لكم أننى شيخ متهدم فى الستين من عمرى ، وأنا لم أتجاوز الثامنة والثلاثين» .

وكان نبيل الأخلاق ، جم الأدب ، كثير المروءة يسعى فى حاجات الناس ، ويحمل الكل ، ويعين على نوائب المعروف .

وفى عام ١٩٣٤ سافر إلى أوربا وطاف ببلاد البلقان دارسا ومنقبا وكان فى رحلته يوالى الأهرام بمقالاته الذائعة التى كان يصور فيها هذه الفترة العصيبة فى تاريخ العالم ويكتب عن كل ما يلفت نظره من شئون أوربا وسياستها وحضارتها، ومنها مقالته «من القصر إلى القبر» يصور فيها مصرع الدكتور دلفوس مستشار النمسا وحزن البلاد عليه .

وكان صديقا حميما للأهرام وهو الذى ابتدأ مقالاته الممتعة فيها فى أحاديث الصيام منذ عام ١٩٢٣ ، فكان موضع إعجاب الخاصة والعامة على السواء ، وكان يكتبها بأسلوب ساحر وتفكير ناضج ، ودراسة عميقة لمسائل الدين ومشكلات المجتمع .

كما كان يوالى الصحف والمجلات بمقالاته وبحوثه الممتعة، وكان آخر ما كتبه رحمه الله مقال بعنوان «الجمال عند الصوفية» نشره الهلال فى نوفمبر عام ١٩٣٥ .

سفره إلى أوربا

فى صيف ١٩٣٤ سافر سماحته إلى أوربا للاستشفاء من مرض السكر ، فجاب بلاد البلقان وكثيراً من العواصم الأوربية والمراكز الاسلامية .

التفتازانى فى
محراب جامع
بوخارست



أول ربيع
الثانى عام
١٣٥٣
١٣ يوليو
١٩٣٤



المسلمون فى بوخارست يحتفلون بالتفتازانى ويتجمعون معه أمام باب المسجد المشيد فى حديقة الملك كارل بعد الانتهاء من صلاة الجمعة .

كان محل تقدير وإجلال من الحكومات والهيئات والأفراد .

وكان يراسل الاهرام ويوانيها أنباء أوربا وسياستها والأزمات الدولية وسواها ، مما كان يلقى من القراء إقبالا شديداً .

التفتازانى يؤدى فريضة الحج

— ١ —

وللأستاذ السيد التفتازانى موقف خالد من البلاد العربية السعودية فقد كره أولا حوادث الانتقام من خصوم الملك ابن السعود السياسيين : كابن رفادة ، والسيد حسن الادريسى وسواهما ، وكتب فى الصحف والمجلات معلنا رأيه .

ولم يكن ذلك كرها للملكة السعودية وعاهلها ، فقد كتب السيد التفتازانى يقول :

« واما أننى أكره الملك ابن السعود ، فهذا افتراء على ، إذ أننى لا أكره عربيا كريما برهن فى كل أدوار حياته على أنه رجل الجزيرة الأوحد ، وبطلها الفذ ، وهل يكره الملك ابن السعود إلا من يكره العرب كافة — إنما أكره معمل الاختراع والأكاذيب ، وأكره المظالم والمناكر ، وأكره الغاشم والفاجر ، وأكره أن يقال للمسىء : أحسنت ، وللمحسن : أسأت » . ( )

---

(١) مجلة النهضة الحضرمية — السنة الأولى — العدد ٣ — ١٩٣٣/٤/٤ — من مقال للتفتازانى بعنوان ماذا فى جزيرة العرب — نقلا عن الاهرام — وقد صدر المقال بصورة للسيد التفتازانى ، وبكلمة عنه جاء فيها :

ولما تحسنت العلاقات السياسية بين مصر والبلاد العربية السعودية ، ذهب لأداء فريضة الحج قبل وفاته بعام واحد وذلك فى ذى القعدة عام ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٥ م .

وهناك اجتمع وفد إسلامى كبير برئاسة السيد التفتازانى ، وقد استقبل عاهل الجزيرة العربية هذا الوفد ، وكان التفتازانى خطيبه الأول فتكلم نحو ساعة ، فى افاضة وقوة بيان، مما استدعى اعجاب ابن السعود وتقديره لشخصية التفتازانى وحبه العميق له

وقد رحب شاعر الملك آل سعود وهو الشيخ أحمد ابراهيم الغزاوى بالسيد التفتازانى ترحيبا كبيراً ، بقصيدة عامرة ألقاها فى حفلة تكريمية أقيمت للتفتازانى بدار أمين العاصمة الشيخ عباس قطان فى مكة فى ٢ ذى الحجة عام ١٣٥٣ هـ .

— ٢ —

قصيدة الشاعر الغزاوى

فى تكريم السيد التفتازانى بمكة

تبض القلب ، ولم يغن القلم	فى هوى المشرق من سفح (الحرم)
حل من (أم القرى) فى ملأ	شغفوا حبا به منذ القدم
واجتلوا فيه — وقد حان اللقا	طلعة البدر إذا البدر استتم
ينثر الجوهر — فى حصبائها	كلما يشدو بموهوب الحكم
وينير الأفق بشرا وجهه	فى إئتلاق وانطلاق وشمم

(١) العلامة السيد الشريف محمد الغنيمى التفتازانى علم من أعلام المسلمين فى هذا العصر ، وفى الطليعة منهم علماً وشرفاً وتقوى ، وهو بعد هذا بحاثة كبير وكاتب خطير ، ولكلام فضيلته تأثير عظيم فى نفوس القراء .

شاقه (الموقف) فى (جمع) وفى مسجد (الخيف) وفى (الملتزم)
وحنى الشوق إليه — أنفسا طالما حنت إلى هذى الشيم
مخلص يرتــقى — ناصــح يتهادى — بيننا مثـــل العلم
عبقرى تابه — ذو مــبرة عاطر الذكر — جرىء المقتحم
رفعت (مصر) به هامتهـــا فى ازدهار العلم أو مجلى الكرم
حـــاطه الله بآيات الهدى وحباه الخير موفور النعم
قد رعى بالغيب فينا أخوة جاوروا البيت وحلوا بالحرم
فغدا منا كما تهـــوى العلا موئل الحفل — ومصباح الظلم
فله الشـــكر — على توفيقه ولنا الغبطة فيه — من أمم
وجـزاه الله — عن مسعاته خير مايجزى به العالى الهمم (١)

دفاعه عن العلويين

وكان معتزاً طول حياته بنسبه العلوى ، يقف موقف الرجولة فى الدفاع عن العلويين .

وكتب يرد على بعض من أساء إلى العلويين يقول :

نحن آل البيت عرفنا التاريخ قديماً وحديثا ، فرسان خطوب ومقارعو أهوال وهدف للبغاة والكائدين والدجاجلة والنصابين فى كل زمان ومكان ، وقد صبرنا وصابرنا ورابطنا والله معنا ، ولن تخلو منا الأرض ولن يطفأ نورمشاعل الهداية التى نحملها فى طولها والعرض .

---

(١) تليت فى حفلة تكريم سماحة الأستاذ الكبير السيد محمد الغنيمى التفتازانى بدار أمين العاصمة الشيخ عباس قطان .

إنك هنا ياسيدى لمست الحقيقة ولكنك مررت بها مرور الخائف الوجل ، ثم هربت هروب الموقن بالفضيحة ، وشردت من ميدانك إلى مأمنك .

إنها مؤامرة على آل محمد ، ومن خصوم آل محمد ، فى كل قطر ومصر ، من الملاحدة ، ومن المتشددة ، ومن الناصبين ومن ضعاف اليقين .

إنها مؤامرة سيكشف الزمن عن بقاتها وسيكون حظهم ما كان من حظ أسلافهم منذ القدم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

وبعد فما بالك وللسادة العلويين ، وللجماعة المتمرشدين فى جاوة وما إليها ، اتركهم فقد يصلح الله حالهم إذا كفاهم شرور سعايا الغرباء ونكايا الدخلاء الذين أوقدوا نارها وزادوا فى أوارها ، اتركهم فمساعى الصلح بينهم جدية نسأل الله أن تصل بهم إلى حظيرة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وبعد فمن الذى أنبأك أن السادة العلويين فى جاوة وفى حضرموت يريدون أن يكون لهم الفضل على المسلمين وان يكون استعبادهم (فرضاً) عليهم كما يزعمون) وإن كان فاسقا أو دجالا .

والله ما حمل مشعل الإسلام إلى تلك البلاد القاصية إلا العلويون ، ولا أصار حضرموت لمدا قيما إلا العلويون ، ولا علم الناس هنالك العلم والدين إلا العلويون . وإلا فإن كان المتمرشدون ومن إليهم يوم صمد العلويون لأحداث الزمن وقضوا على ما كان يراد بصميم الإسلام من فتن . أما الفسق وأما الدجل فاسأل عنه فى جاوة وما إليها من يعرفه من شذاذ الآفاق ، اسأل عنه أولئك المرتزقة الموظفين فى دائرة (معمل الاختراع) والذين بهم دعاة له فى كل مكان فانك واجدهم بلا شك ولا نزاع .

أما العلويون فاسأل عن أغنيائهم المساجد والمدارس والمستشفيات والمستوصفات ، ثم اسأل عن فقرائهم كيف يحصلون قوت يومهم بعرق الجبين متجرين أو صناعا وعمالا .

أما سهولة العيش بالفسق والدجل ، والنيل من الأعراض وإيقاع الفتنة بين الشقيقين ، فهـــو مايعرفه غير العلويين فى تلك البقاع ، من الوافدين على أهلها بغية الرزق من جميع الأصقاع .

أما المتمرشدون فهم عرب ،وسيعلمون نبأه بعد حين ،يوم يوقنون بأنه لابد للأخ من أخيه ، وللأب من أبنائه، وسيعودون من أدراجهم إلى الأحضان التى أخرجتهم أناسى يحسون ويشعرون ويعرفون مالهم وما عليهم .

إنهم سيعودون بلا شك إلى الاستظلال بعلم محمد وآل محمد، وسيتبين لهم وضح الحق من أنهم كانوا مفتونين بهؤلاء الدجاجلة الكذابين من الخوارج على شرعة محمد وآله أجمعين .

موقفه فى مأساة الحبشة

ولما اجتاحت إيطاليا الحبشة عام ١٩٣٥ تألفت فى مصر لجنة عليا لمساعدتها ، وكان من أعضاء هذه اللجنة سماحة الأستاذ السيد محمد الغنيمى التفتازانى رحمه الله .

وقد أدت هذه اللجنة مساعدات فعالة للحبشة فى محنتها التى صبها عليها الاستعمار والاستعماريون .

ذكريات عنه[1]

كنا فى سنة ١٩١٠ نتخلف إلى قهوة الكلوب المصرى بسيدنا الحسين . ونحن زمرة بدأت أولى خطواتها الأدبية،وكان منزل المرحوم محمد حسن نايل المرصفى بجوار الكلوب دار ندوة الأدباء الناشئين . وكان من بيننا الشيخ طه حسين . وكان أكبرنا سناً وأبرزنا شخصية ، فقد كان يكتب فى جريدة الحزب الوطنى « نظرات فى النظرات » ينقد فيها نظرات المنفلوطى ، وكنت أنا أكتب فى جريدة مصر الفتاة مقالات فى اللغة والأدب .

وكانت جلساتنا جلسات مذاكرة ومناظرة ومحاضرة فى الأدب العربى . قرض الشعر، وكنا على كثرتنا كأبناء رجل واحد ، وجلنا معممون إلا الشاب محمد أفندى التفتازانى .

كان التفتازانى فى منتصف العقد الثانى إذ ذاك وكانت له عصا لا تفارقه وكان يقرض الشعر ويريد أن يظهره على أعضاء هذه الندوة فكان غير هياب يريد أن تكون له كلمة ورأى ، وكان أكثرنا صمتا الشيخ طه حسين .

علمنا أن التفتازانى أفندى من طلبة المدارس الابتدائية فالثانوية وقد تعلق بالادب والادباء . . . ولو التحق بوظيفة وهو يحمل

---

(١) اللطائف المصورة ١٩٣٦/١/١٣ — مقال للأستاذ محمد يونس القاضى بعنوان : التفتازانى كما عرفته من ٢٦ عاما ـ دمعة حزين على صديق خسره العالم الإسلامى .

هاتين الشهادتين لكان الآن من رؤساء الأقلام فى أية مصلحة من المصالح كغيره وهم كثير . ولكنه ظل يسير فى الطريق التى رسمتها له الطبيعة بعد أن تفرقنا شيعاً فمنا من اشتغل بالقلم أو التعليم أو غيرهما .

وكانت الناحية التى انتحاها التفتازانى أفندى أهم نواحى العظمة فى الحياة إذ رأيناه سنة ١٩١٣ المشرف على راحة سلطان لحج عند مازار مصر فكنت تراه كأنه ولد فى بلاط ملوكى يعرف المراسيم ويدرك كيف يسير الدفة مع راحة راكبي السفينة .

وجاءت الحرب العظمى فمصرتنا كلنا إلا التفتازانى فقد كان أظهرنا وقد تكاملت رجـــولته واعتـكف على قراءة كتب الصوفية وسار خلف الشعرانى فى طبقاته وابن العربى فى فلسفته وحكمته .

* * *

وكان آخر مطاف الطبيعة بالفقيد العظيم أنها فى طوافها به جميع نواحى الحياة هيأته لأن يكون قدوة للناس فى والعطف الشهامة وعلو النفس ، كما هيـأته التعاليم الصوفية لأن يكون شيخ الطريقة الغنيمية التفتازانية فى الديار المصرية .

وكم غيره من مشايخ طرق لاتراهم إلا فى رؤية رمضان أو مولد النبى لأنهم أموات غير أحياء . ولكن السيد محمد الغنيمى التفتازانى تقدم الجميع ورفع من شأن الطرق الصوفية فظل يرتقى حتى بلغ السنام وأصبح صديق الفقراء والوزراء والأمراء والعلماء . وهو مع الجميع ذو الخلق الرضى والشيخ العصرى الذى يجيد من اللغات العربية والانجليزية ويتحدث بالفرنسوية .

وكان يعتبر نفسه ملكاً للناس فاذا أشرقت الشمس ارتدى ثيابه الفضفاضة الجميلة ومسك عصاه وخرج متنقلا بين المصالح والوزارات يقضى حوائج الناس ويعمل على نصرة الحق من طريق العدل والصواب كما أنه يسير فى كل عمل جليل لخدمة الإنسانية وكان له فيه أوفر نصيب .

وهؤلاء الناس الذين أصبح التفتازانى ملكهم لم يكونوا أقرباءه ولا أصهاره ولا أنسباءه أو أبناء عمومته أو خؤولته ولكنهم أبناء وطنه وما وطنه إلا العالم الأسلامى

وقد حج بيت الله الحرام ويذكر الحجاج جميعهم أنه قصد إلى ملك الحجاز فى شهامة وخاطبه قائلا « والله لو عرفنا أنك لم تكن على حق مازرناك ولا حدثناك » ثم سرد بعد ذلك كلمات خلابة بصوته الجهورى وفصاحة منطقه مع بلاغة عبـــارته . وكانت هذه المناسبة سبباً فى تعرفه على ملك الحجاز . . . . ولما حل سمو ولى عهد الحجاز ضيفاً على سعادة طلعت حرب باشا كان الفقيد العظيم ملازمه حتى ودعه فى السويس وكان معه فقيد الشرق المغفور له الشيخ رشيد رضا وكأن روحيهما أبتا إلا أن يقيما فى دار الخلود كما أقاما فى دار الفناء عليهما رحمة الله .

وأى شىء يكتبه المؤرخ وكل حياة التفتازانى طرف وملح ففى كل اجتماع له طرفة وملحة حتى ما كان يكتبه فى أحاديث رمضان فى الأهرام

ومما نذكره أنه سافر إلى أوروبا للاستشفاء فى صيف سنة ١٩٣٤ ولما وصل إلى جنيف كانت تمثل هناك رواية عن الفاطميين وكان ممثل دور الخليفة يلبس فى الرواية ملابس تشبه ملابس الشيخ التفتازانى . والشيخ رحمه الله لم يخلع رداءه ولم يبدل زيه فى أوروبا . وبينما كان

يسير فى الشوارع شاهد الصبية يلتفون حوله وينادون (هذا الخليفة) يقصدون الخليفة الذى ظهر على المسرح، فأفهمهم بلباقته وبديهته الحاضرة أنه ضيف مصرى وليس خليفة الرواية .

ولما وصل إلى برلين سمع عن ناد يقضى فيه مندوبو الصحف بعض الوقت فقصد إليه فى وقت تناول العشاء وتعرف عليهم وعزمهم كلهم على العشاء (لأن الأكلة للواحد منهم لاتزيد على ١٦ قرشاً) ثم أخذ يملى عليهم مايريد أن ينشر عنه فى المانيا ، وفى الصباح ظهرت الجرائد وفيها مقالات بعناوين بارزة يدور محورها على (أن ابن بنت رسول الله مباشرة مولانا شيخ الاسلام التفتازانى) .

ولما وصل إلى كارلسباد علم أن البلدية تتقاضى ضريبة تقدر بنسبة الفندق الذى يسكنه ولما ذهب إلى سكرتير البلدية ليدفع الضريبة أطلعه على جواز سفره وتأشيرات الدول بسفره مجانا فى سككها الحديدية لأنه من رجال الدين وانتهى الحوار بأن عافاه السكرتير من مائة كرون فقال : وإذا جاءك مطرانك فهـل تكرمه بهذا القدر . فقال السكرتير أكرمه بفنجان قهوة وأنا لا أبخل عليك به فقال له : إن لدينا « حلوان » خير مدن الاستشفاء أعدك إذا زرتها ألا أجعلك تدفع ضريبة إقامة فاضطر السكرتير لخصم نصف الضريبة .

وفى هذه الرحلة حصل على إمتيازات للسفر مجانا (درجة أولى) فى رومانيا ونصف أجرة فى النمسا والمجر .

التفتازانى الصـــديق (١)

كان التفتازانى صديقا وفيا لاخوانه أكثر من وفاء أقاربهم لهم

(١) الأهرام ١٩٣٦/١/١٣ - من مقال للأستاذ صالح الهنساوى بك.

فكان مثالا للقيام بالواجب، فبينا هو يهنىء صديقا إذا به يذهب للاستفسار عن صحة آخر ويعود إلى تشييع جنازة ثالث ويرسل معتذراً عن عدم الحضور إلى حفل يقام أو تهنئة أو تعزية في خارج العاصمة، وإذا كان قد سافر فى الصباح لتأدية واجب وفجع بنبأ نكبة صديق فانه يعمل كل مافى وسعه للعودة إلى القاهرة لتأدية واجب آخر نحو من فجع فيه .

وكما كان فى وفائه لأصدقائه ومعاملتهم مثلا أعلى كان كذلك لأهله وعشيرته وإخوانه فكان يعطف عليهم عطفا أبويا ويعمل لمصلحتهم وخدمتهم ويبذل مافى وسعه لاعلاء شأنهم .

وليس أدل على وفائه ومجاملته من أنه قبل وفاته بساعتين كان فى دار بطرىركية الأقباط يهنى بعيد الميلاد المجيد ويحضر اجتماع لجنة الدفاع عن الحبشة ويقابل سعادة عبد العزيز فهمى باشا ويهنئه بزواج نجله ثم يمر مع صديقه على دور أصدقائه من الأقباط للتهنئة .

كان دائم السؤال عن أصدقائه وأصدقائهم وكان يلاقيهم بشوق زائد ويقبلهم قبلات حارة تدل على إخلاصه لهم ومبادلتهم الحب والوفاء ثم يسألهم عن حالتهم وأحوال أسرهم وخاصة من كان مريضا أو من نزلت به ملمة .

وكان من أبناء الشرقية فعمل منذ عام على إنشاء ناد فى القاهرة لأبناء هذا الأقليم وظل يعمل إلى الساعة الأخيرة على نجاحه والسعى لدى مواطنيه فى تنفيذ الفكرة ومعاونة صديقه صاحب العزة فؤاد أباظة بك على تحقيق هذا المشروع فى أخر السنة الماضية ،

وقد انتخب عضواً فى عدة جمعيات دينية وخيرية واختير منذ سنتين رئيسا لجمعية مكارم الأخلاق الاسلامية .

ومن الصفات التى امتاز بها الكرم الحاتمى فكنت لاتزوره فى داره من غير أن ترى عددا من إخوانه وأهل الطريق فى ضيافته للغداء أو الافطار سواء فى داره المعروفة بالحنفى أو داره الجديدة بالعباسية . وكان أبناء الأقطار العربية والأقطار الشقيقة يلقون من الفقيد حفاوة عظيمة فيدعوهم للنزول ضيوفا كراما عليه .

وله أثر مشكور فى الحركة الوطنية منذسنة ١٩١٩ ولم يفته فى حركة شهر نوفبر الماضى أن يحتج وإخوانه مشايخ الطرق الصوفية على سياسة الانجليز فى مصر باعتباره من رجال الدين فى هذا البلد أسوة برجال القضاء وهيئات التدريس وغيرهم .

ولما عرض قانون الازهر وظهر أن فيه مساسا باستقلال رجال الطرق الصوفية أخذ فى العمل على مامن شأنه الاحتفاظ بذلك الاستقلال ثم أجل القانون لعرضه على البرلمان .

نشأ نشأة صوفية وأنشأ طريقته وجعل لها مقاما محمودا وكان يشترك فى إحياء حفلات المولد النبوى والمولد الاحمــدى والدسوقى فيقيم السرادقات ويدعو اليها أصدقاءه ويولم الولائم ويوزع العطايا وكان يرى فى طليعة الاحتفالات دائما حتى ان كثيرين من أصدقائه ماكانوا يذهبون إلى الموالد إلا من أجله إذ أنهم لم يشهدوها من قبل فى حياتهم وكأن يقيم مجالس الذكر ويدعو المطربين المعروفين للأنشاد ويخالف ماجرت عليه تقاليد الطرق فكان مجددا فى كل شىء . حتى لقد خلق لنفسه شخصية محبوبة نادرة المثال .

وكثيراً ماكان رجال الأقطار العربية والشرقية يحلون ضيوفا على مصر فكان يقوم بواجب الحفاوة بهم بالنيابة عن المسئولين ويدعوهم للزيارة رغبة منه فى أن يحفظوا لمصر ذكرى جميلة .

كان الفقيد شعلة من الذكاء يجيد التكلم بالإنجليزية والفرنسية وله أصدقاء كثيرون من الأجانب يعرفونه ويحترمونه ويجلونه،وكان له زى خاص لا يشاركه فيه أحد ولا يعدل هو عنه .

ومما يروى عنه أن أحد مأمورى المراكز بالشرقية كانت الداخلية قررت نقله إلى جهة أخرى فلم يرق ذلك فى نظر أهل المركز الذى منه الفقيد فسار فى ركب تتقدمه المئات وتتبعه الألوف إلى الداخلية فنزل مستشار الداخلية السر كلايتون وقتئذ وقابل الفقيد على مدخل الوزارة ولما عرض عليه أمر ذلك المأمور وعد بالعدول عن نقله ولم تكد تمضى ساعات حتى صدر القرار بذلك وعاد الفقيد بركبه ورجاله مشيعا بالحفاوة .

وفى بضع السنوات الأخيرة أدى الفقيد فريضة الحج وقوبل بحفاوة ، وسافر إلى أوربا وجاب عواصمها مع حضرة الدكتور حافظ بهجت نجل شقيقته ، وكان محتفظا بزيه فى أثناء إقامته بأوربا إلا فى ظروف خاصة اضطرته إلى ارتداء البذلة ، وقد تعرف على كثيرين من الأوربيين وحملوا له أحسن الذكريات . ولم يكن فى وجوده خارج بلاده لينسى أصدقاءه فى مصر فكانت مصلحة البريد المصرى لا يمر يوم من دون أن تتلقى عشرات من تذاكر الكارت بوستال منه لتوزعها على أصدقائه .

كان موسوعة علم وأدب كما قال صديقنا « الصحفى العجوز » فى هامشه،وكان كاتبا اجتماعيا لبقا فكان يرسل عباراته فى مقالاته وأحاديثه بأسلوب شائق ولا تكاد تخلو صحيفة من ذكر اسمه على مقال أو فى خبر أو اجتماع .

ألوان من حياته

كان شاعراً وصوفيا وأديباً ممتازاً تشهد بذلك أحاديث الصيام التي بدأ نشرها لأول مرة على صفحات المقطم ثم الأهرام أخيراً ، ومقطوعاته الشعرية الصوفية التي نشرتها مجلة « أبولو » وأبحاثه الصوفية العميقة فى مجلة « المعرفة » . وكان ذخيرة علم وأدب ودين وتاريخ ، شرها فى المطالعة إلى حد بعيد . لا يكاد يقع فى يده كتاب نفيس حتى يستوعبه ويتفهم مراميه ، وقد يكتب كلمة تقريظ لصاحبه أو يناقشه فى كتاب خاص أو يطالع الناس برأيه على صفحات الصحف اليومية .

وقد دفعته سليقة الباحث المحقق إلى التطواف بربوع الشرق وأنحاء أوربا ، وكان شديد التعلق بالعروبة وبعروة الإسلام الوثقى وفى سبيل ذلك سعى فى تأسيس « الرابطة الشرقية » والإشراف على تحرير مجلتها ووطد علاقته بزعماء الإسلام من أقاصى منشوريا وأطراف الصين . ولا أخالنى أذيع سراً إذا ما جهرت بأنه صاحب فكرة عقد المؤتمر الإسلامى فى القدس ، ونظراً لما عهده فيه المجمع العلمى العربى فى دمشق من نضوج الثقافة وأصالة الرأى والأخذ بتوسع فى شئون الدنيا والدين ، انتخبه بالإجماع عضواً فيه .

قلما كنت تزور بيته فى حى الحنفى أو فى شارع الشرفاء بالعباسية إلا وتجد على مائدته وزراء وعظماء وأدباء وفنانين ورجالا من الهند واليمن والصين يلتمسون جميعاً الحديث الشهى من رجل الدنيا والدين !

وكان يعد بحق سفيراً للأقطار الإسلامية ، يفكر فى أبناء العروبة كإنسان يفكر فى إخوته ، فاذا كانت حادثة « البراق » بعثوا يستنجدون به ، وإذا كانت حفلة تأبين زعيم سورى طلبوا إليه كلمة وإذا وفد الأمير

سعود إلى مصر كان فى معيته ، وإذا سافر طلعت حرب إلى الحجاز اصطحبه تبركا به .

فاذا ناء جسمه تحت أحمال المرض وأثقال مشاغل الحياة ونصح له أطباؤه بأن يخلد ولو أسبوعا واحداً إلى الراحة والاستجمام ، وقصده فى خلال هذا الأسبوع صديق يستنجد فى مروءة ،أو اعتصم به طالب حاجة .. انطلق من فراشه كالسهم كأنما لم يمسسه مرض ولم يصبه هزال فلا يزال بصاحب الحاجة يطرق له الأبواب ويبذل الجهد فى قضاء حاجته حتى يرده قرير العين مثلوج الفؤاد .

وكثيراً ما كنت تراه فى طليعة المعزين والمهنئين ، ولا يكاد يقبل المولد النبوى حتى يملأ سرادقه بالعظماء والأصدقاء فينجلى كرمه فى هذه المآدب حتى إنى أحصيت مرة عدد المدعوين الذين تناولوا الطعام على مائدته فاذا بهم خمسة آلاف ونيف .

ومن مظاهر تمسكه بعروة الإسلام الوثقى أننى التقيت به صدفة فى مدينة بوخارست منذ عامين فسرنى أن ألفيته محافظاً أشد المحافظة على زيه الشرقى وعلى عمامته والعصا التى كنا نطلق عليها « عصا المارشالية » ووجدته مهتما أشد الاهتمام بتفقد شئون المسلمين فى تلك الأقطار النائية كما لو يكونون إخوته الذين التقى بهم بعد طول غياب ، وفى ذات يوم - وكان الجمعة - أخذنى معه إلى مسجد بوخارست المشمول برعاية الخاصة الملكية المصرية فما رآه المصلون حتى تهافتوا إلى لثم يده والتبرك به وطلبوا إليه أن يصلى بهم الجمعة ، فبعد الصلاة وقف يخطبهم أكثر من ساعة فى فضائل الاسلام وضرورة التمسك بعروته الوثقى ، وإمام المسجد ينقل خطابه جملة فجملة إلى اللغة التركية لجهلهم العربية . وعندما وصل إلى بودابست استقبله الأمراء العثمانيين استقبالا حافلا وبحثوا

معه حالة المسلمين فى أوربا وفقرهم المدقع ثم طلبوا منه أن يسعى لدى الحكومة المصرية بصفتها زعيمة الحكومات الاسلامية أن تعمل على مساعدتهم فى إنشاء مسجد ببودابست يؤمه المسلمون وتبعث إليهم بمؤذن وإمام يفقههم فى شئون دينهم وإخاله بذل الكثير من جهده لدى فضيلة شيخ الأزهر لتحقيق أمنيتهم .

وعندما زار سويسرا بملابسه الشرقية تهافت طلاب المدارس والجامعة لرؤيته وهو يجتاز الشوارع وكان بعضهم يهتف به قائلا : الخليفة « خليفة المسلمين » . فاضطر رحمه الله إلى أن يقف ويخطبهم بالفرنسية ذاكراً أنه ليس من اللائق ألا يحفلوا بزعماء الطوائف الدينية الاسلامية فى حين أن المسلمين يحترمون قسسهم ورجال دينهم مهما كان مظهر اللباس الذى يظهرون به .

وأراد فريق من المصريون أن يداعبوه وهو يستشفى فى كرلسباد ففيما هو يتنزه ساعة الغسق فى الضواحى بزيه الشرقى إذ استرعى الانظار فأوعز واحد من المصريين إلى فريق من أثرياء اليهود بأنه حاخام وفد حديثا من فلسطين ليستشفى ومن الواجب زيارته فى فندقه ودعوته إلى مأدبة أو إلى حفلة شاى .

وفى صبيحة اليوم التالى زاره وفد مؤلف من سبعة يهود ملتحين بينهم شاب يجيد الانجليزية وخاطبه كبيرهم قائلا : جئنا نلتمس البركة والدعوات الصالحات أيها الرب ! ففطن رحمه الله إلى المغزى وأراد أن يداعبهم ويقف على مرمى أغراضهم الصهيونية من غزو فلسطين واستعمارها .

وسأله أحدهم عن حال فلسطين ، فكان جوابه : كرب سببه ضيق المكان وازدحامه بالسكان ، فدهشوا وقالوا : وماذا تصنعون بالأموال

والهبات التى نجمعها من أنحاء المعمورة ونبعث بها لإنشاء مستعمرات صهيونية .

فأجاب : إنها تنفق على مراسلى الصحف الانجليزية ليصوروا فلسطين أمام العالم بصورة الجنة التى وعد الله بها المتقين .

ثم جرى حديث طويل وهم يفضون إليه بخواطرهم على زعم أنه حاخام فلسطينى حتى إذا وقف على أسرارهم باح لهم بالحقيقة . فوجموا جميعا وسألوه : إذن أنت مسيحى ؟ فأجاب : بل مسلم . محمد . . محمد . قالوا : ولهذا أنت تحارب هجرة اليهود إلى فلسطين ؟

وعادوا أدراجهم بخفى حنين . . وقد عقدت الدهشة ألسنتهم !

بقى أن نذكر أن التفتازانى كان يعد العدة قبيل وفاته بقليل لطبع كتابه «حديث الصيام» ، فيجمع بين دفتيه مختارات من الأحاديث التى ينشرها فى هذا الشهر المبارك كما كان فى عزمه أن يخرج كتابا طريفا بعنوان : « أصحاب الدولة والمعالى الوزراء كما عرفتهم لا كما عرفهم الناس » .(١)

مواقف التفتازانى الخالدة فى سبيل العروبة(٢)

جلست وراء منضدتى وسندت رأسى بيدى وأغمضت جفنى وتخيلت الصديق الأبر المرحوم الأستاذ التفتازانى فاذا أمامى هيئة محترمة وابتسامة جذابة وحديث سلس معتدل فيه الحكمة والفكاهة جنبا إلى

(١) مجلة الحديث بحلب ـ فبراير سنة ١٩٣٦ ـ من مقال لأمين حسونه بعنوان : « الرجل الذى بكاه الاسلام والشرق » .

(٢) من كلمة للدكتور شهبندر ألقاها فى حفلة تأبين السيد التفتازانى بالشبان المسلمين فى ١٦/١/١٩٣٧ .

جنب وحركات تدل على أن صاحبها مملوء بالحياة والنشاط ، ثم رأيت هذا الخيال يخطب أمامي كما خطب فى ذكرى المرحوم أحمد زكى باشا فى الأوبرا وفى ذكرى غزوة بدر فى جمعية الشبان المسلمين فإذا الناس أذان وإذا المتكلم قابض على ناصية الحال لما فى ألفاظه من عذوبة وانسجام ، وفى حركاته من خفة وانتظام، وفى معانيه من روح ووئام، يتخلل ذلك كله عقيدة دينية سمحة ترى ما لها وما عليها ، ورجال الدين يزدادون قرباً من قلوب الناس كلما ازدانوا بالرقة ولين العريكة .

هذه هى الصورة الجذابة التى تمر بخاطر كل من عرف التفتازانى وسمع حديثه ، وقدر لى مرة أننى كنت فى بعض الوزارات هنا فالتقيت به وكان ذلك عقب عودته من الحجاز فما مررنا بباب من الابواب ولا دخلنا غرفة من الغرف إلا وقد استقبله الناس فيها من أصغر صغير إلى أكبر كبير استقبال الأخ لأخيه والإبن لأبيه ، فلم يدلنى ذلك على الشهرة التى كان يتمتع بها فقط بل على محبة الناس له وتعلقهم به وهنيئا للرجل الذى فيه من الخصال الحميدة الجذابة ما يجعل لقاءه فرحا وحديثه منهلا عذبا .

وأرى أن لى شيئا من الاتصال الملح الخاص بالأستاذ التفتازانى وذلك أن عمه الأكبر وهو عميد الاسرة الغنيمية فى دمشق المرحوم الشيخ عبد الغنى الميدانى كان أستاذ أستاذى الشيخ طاهر الجزائرى وتاريخ هذا العم الجليل حافل بالفضيلة والصلاح والعلم وحسبه من ذلك ما أذكره لكم وهو أن السياسة الاستعمارية التوسعية أحدثت وياللأسف فتنة بين المسلمين والنصارى فى سورية فى سنة ١٨٠٦ وكانت على أشدها فى دمشق الشام ، فقام بحماية المسيحيين ودفع شر الأوباش والمجرمين عنهم رجلان اثنان من كرام الرجال أحدهما المرحوم الامير

عبد القادر الجزائرى المعروف لديكم - والآخر زعيم الأسرة الغنيمية فى دمشق الشيخ عبد الغنى الميدانى ، وبلغ من نفوذه ومقامه ورعايته أن حى الميدان وهو أكبر أحياء دمشق على الإطلاق لم تقع فيه جريمة واحدة من هذا النوع . وإذا كان أستاذ أستاذى من الأسرة الغنيمية وهو شرف لى فيحق لى أن أدعى شيئا من الاتصال الملح الخاص بالاستاذ التفتازانى .

وللاستاذ الفقيد ناحية من نواحى حياته تفوقت على غيرها وبرزت بثوب قشيب فتان هى العروبة المتغلغلة فى أعماق صدره فكان يرى فى الأقطار الشقيقة وطنا ثانيا ، وكثيراً ما كان يذكر دمشق وأهله فيها وبغداد وأصدقاءه فى ربوعها ومكة والساعين حول الكعبة فى وسطها وصنعاء والإمام يحى على عرشها كما يذكر القاهرة وأقرب المقربين من أهله وإخوانه وجيرانه .

هبت فتنة هوجاء بين الحجازيين واليمنيين فكان قلقاً خوفا من عواقبها ، وحج إلى البيت العتيق واجتمع بعاهل الجزيرة ونجد فأظهر من المشورة الصادقة والخدمة الخالصة ما حببه إلى القلوب ورفع مقامه بين الناس وهكذا كان حاله فى رحلته إلى فلسطين وسورية ساحلا وداخلا ، وكان لسان حاله يقول : إنى حيثما نزلت فى هذه الأقطار العربية الشقيقة فقد نزلت على الرحب والسعة بين أهلى وخلانى فالعروبة ليست رابطة الكلام والعادات فقط بل هى أهم من ذلك كله هى رابطة الثقافة العامة والروضة تتناجى فيها الارواح ، هى الوطنية الجديدة التى سيكون لها الشأن المفوق فى القرن العشرين .

وأن أنس لا أنس آخر اجتماع التقينا فيه معا وهو اجتماع لجنة الدفاع عن الحبشة فى دار البطريركية القبطية وكان جالسا بالقرب من

سمو الامير عمر طوسون يشارك المجتمعين فى أبحاثهم ويدلى بما يراه فى مصلحة الاحباش وسائر من كان على شاكلتهم من المظلومين المستضعفين كأنه فى صحته التامة ونشاطه كالمعتاد لولا شحوب ظاهر فى وجهه ، على أن الجلسة ما كادت تنفض إلا والمرحوم يذكر لى ما كان يعانيه من الالم الفؤادى المبرح فلمته على بقائه وأصررت عليه بالذهاب حالا إلى داره فقال لا أستطيع لأن على واجبا تجاه أحد إخوانى وهو معايدة الصديق توفيق دوس باشا ثم خرج فى سيارة صديقنا الكريم مهدى بك رفيع مشكى وأظنهما ذهبا إلى الزمالك ثم لما عدت إلى بيتى بعد نحو ساعة قالت لى الخادمة أن رسالة تليفونية جاءتنى من السيد التفتازانى بالسؤال عنى وهى تقول إن العلاج الذى كتبته له ماعثر عليه فى الصيدلية فشغل بالى فما وضعت يدى على التليفون إلا والناعى ينعاه لى وهكذا اختطفت المنية من بيننا أخاً بقى حتى اللحظة الأخيرة من حياته يقوم بواجبه فى الدفاع عن الضعفاء المظلومين وهو يعانى سكرات الموت ويؤمن بالقضية العربية المشتركة إيمانه بنزوغ الشمس من المشرق .

كلمة السيد التفتازانى

فى حفلة التأبين الكبرى التى أقيمت ليلة السبت ٧ يناير سنة ١٩٣٧ بنجع حمادى لفقيد الوطن أمين بك الرافعى(١)

دعى فضيلة الاستاذ العارف بالله السيد محمد الغنيمى التفتازانى فقام فى خشوع وارتجل خطبة بليغة مؤثرة وكان خطيبا مصقعا تكلم عن صداقته للفقيد وأنها تمتد إلى عشرين سنة ، ثم أخذ يتكلم عن صفات

(١) ٤٧٨ - ٤٨٠ من كتاب ذكرى أمين الرافعى بك

الفقيد من حيث الإيمان بالله والصبر على المكاره وصرح في تأثر شديد بقوله : « لو علمتم ما أعلم من خلق الفقيد وعلمه الربانى ودماثة خلقه لأفردتموه في هذا الجيل بالإكبار والإجلال » وقال إنه لا يستطيع أن يفرق بين الملائكة وأمين فليس يدرى أكان أمين صورة ملائكية أم كانت الملائكة صورة بشرية من أمين فقد كان يحب في الله ويغضب في الله ويجاهد في الله ، ويمشى في الطريق بنور الله ، ولا يخشى أحد إلا الله ... حتى ملك قلوب السامعين وختم كلمته المؤثرة بطلب قراءة الفاتحة على روح الفقيد .

مرح التفتـــازانى

كان التفتازانى رحمـــه الله خفيف الروح ، ظريفاً أنيساً ، كانت له مع أصدقائه وغيرهم نوادر عدة .

فمن ذلك أنه كان في الاسكندرية في صيف أحد الأعوام ، وكان من عادته أن يصلى في النهار بجامع النبي دانيال ، وفي المساء يسهر في سان استفانون . . فأراد أصـــدقاؤه أن يعاكسوه فأسروا إلى فتاة فرنسية أن تذهب وقت الظهر إلى باب الجامع وتنتظر السيد التفتازانى وعند خروجه والناس حوله يقبلون يده ، تسرع إليه فتقبله جهاراً !

وذهب مدبرو هذه (التوريطة) مع الفتاة إلى الجامع في الميعاد وانتظروا عن بعد ليشهدوا كيف « يوحل » الجمل .

وبعد الصلاة خرج التفتازانى وحوله المصلون يقبلون يده ، فهجمت الفتاة عليه وأخذت تقبله في وجهه .. ففي طرفة عين وبسرعة خاطر قال لها بالفرنسية :

ألست إبنة الأستاذ «لافورج» أستاذى فى مدرسة «رأس التين ؟ »
كيف حال والدك يا إبنتى العزيزة ؟ »
وبهذه اللباقة وسرعة الخاطر نجا من هذه الورطة ..

* * *

وكان جالساً ذات يوم فى مكتب وزير الداخلية فى عهد وزارة محمد محمود باشا ، فرمى أحدهم سيجارة من النافذة فوقعت على سيارة مستر كين بويد ، قبل أن يصبح سيراً ، فحرقت جزءاً من « الكبوت » فغضب كين بويد ، وأرسل يسأل عمن رمى السيجارة ، فقام التفتازانى وذهب إليه ، وقال له :

— أنا الذى رميتها . .

فأبدى كين بويد استنكاره لهذا الخطأ ، فقال التفتازانى :

أنا لما أعمل لك حريقة فى الكبوت مش أحسن ماعمل لك حريقة فى البلد ؟

فضحك كين بويد ، وانصرف التفتازانى .

* * *

ودعاه مرة صديق له إلى حفلة ذكرى وفاة والده ، وفى هذه الحفلة قدم صاحب الدار مائدة لأصدقائه . وكانت « الملوخية » من أنواع الطعام التى تحملها المائدة ، غير أن الملوخية كانت باردة . . فاحتج التفتازانى والحاضرون على هذه البرودة وطلبوا تسخينها ، فاعتذر صاحب الدار بأن الطباخ « طفى الفرن » فقال التفتازانى :

— طيب كنت حطها على قبر أبيك ! .

« ويعنى أنه فى نار الجحيم » ! . .

وحدث مرة أن ضرب تابعاً له فى أحد المراكز بسبب إساءة اقترفها ، فبلغ مأمور المركز الحادث فاستاء لتعدى الشيخ على سلطة الحكومة ، وكتب محضراً لمحاكمته . فبلغ الشيخ التفتازانى مافعله المأمور فسافر توا إلى العاصمة ، وارتدى أفخر عباءة مقصبة يمتلكها ، ونادى اثنين من أتباعه ، فأسنده أحدهم من اليمين والآخر من اليسار ، وتوجه إلى وزاره الداخلية بهذا الموكب ، وطلب مقابلة مستشارها سر رونالد جراهام ، ودخـــل عليه بهذا الشكل . فانتفض المستشار لاستقباله والترحيب به وسأله حاجته فقال :

ـــ أما وقد أخذتم أيها الانجليز تتعرضون لأحـــكام الاسلام وشئونه، فلم يبق لنا معشر رجاله وحماته إلا أن نطلب جوازات السفر لنرحل عن هذه البلاد ، ونترك لكم حرية التصرف فى الدين وأهله .

فبهت المستشار ، وقال :

ـــ هل لفضيلة الأستاذ أن يخبرنى عن السبب فى هذه التهمة !

فقال الأستاذ :

ـــ لى أتباع أستحق أحدهم التأديب بمقتضى أحكام الدين الحنيف ، فقمت بواجب الدين ، وضربته زجراً له وعبرة لغيره . فما دخلكم أنتم فى شئون الدين ، وشئون أتباعى ؟

فقال المستشار :

ـــ ولكن فضيلة الشيخ يعلم أن فى البلاد حكومة وظيفتها التأديب .

فقال الأستاذ :

ـــ وهل ترون أنه يليق أن يتعرض المأمور لى بمثل هـذه الوقاحة ويرسل لى إنذاراً متحدياً أحكام الدين ؟

فأجاب المستشار :

— سآمر بالغاء المحضر . ولكنى أرجو حينما تريدون ضرب أحد أتباعكم أن تحضروا المأمور ليشاهد هذا التأديب . .

وانصرف التفتازانى عائداً بموكبه (١)

شخصية التفتازانى (٢)

أخلى السيد التفتازانى مكانه فى الحيـــاة فخلف وراءه فراغا كبيراً لايستطاع ملؤه إلا بعشرات من أصحاب المواهب المختلفة وهم على ذلك لايغنون غناءه ولا يقومون مقامه ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

لقد كان السيد التفتازانى أحد الأشخاص الذين يصطنعهم الدهر على عينه وتنشئهم الظروف على هواها . وتمدهم الايام بما يغذى فطرتهم وينمى مواهتهم ويجعلهم فى مستوى خاص من التكوين لايدانيهم فيه أحد ولايستطيع إنسان أن يرشح نفسه له إذ كان ذلك لايخضع للرغبات ولا ينال بالاجتهاد ، إنما هو صنع الله وتكوين الظروف وفعل البيئة الخاصة .

---

(١) من كلمة للأستاذ طاهر الطناحى كتبها فى المصور فى ذكرى التفتازانى .

(٢) نشرت بدون توقيع فى جريدة الفضائل التى تصدر فى طنطا فى عددها الصادر يوم السبت ١٨ يناير ١٩٣٦ ولعلها بقلم صاحب الجريدة الأستاذ محمود راغب — بعنوان : السيد التفتازانى رحمة الله عليه .

ومن مميزات كل عصر أن ينشأ فيه جماعة من هذا المستوى يذهب كل واحد منهم مذهبا خاصا فى التفرد والشذوذ وقد مين العصر الحاضر فى مصر بطائفة من هذا النوع نذكر منهم المرحومين شوقى بك وحافظ ابراهيم بك وأحمد زكى باشا والسيد رشيد رضا والسيد التفتازانى وهناك طائفة من الأحياء ينفرد كل واحد منها بمزايا خاصة ولسنا نجد حلا من ذكر أسمائهم فى هذا المجال .

ولقد رأى الناس أن شوقياً وحافظاً لم يخلفهما شاعر فى شاعريتهما وكذلك ظل الفراغ الذى تركه أحمد زكى باشا على حاله والشأن هكذا فى الآخرين ولسنا نعنى أنه لايوجد أحد فى مكانة زكى باشا العلمية أو التاريخية فقد يكون من بين معاصريه من يبرزه فى ذلك وإنما نعنى الشخصية الكاملة والمجموعة الممثلة فى شخص واحد والمزايا التى تجتمع لإنسان ولا تجتمع لغيره من الناس . فهـــذا هو الفارق بين الأشخاص الممتازين وبين غيرهم من المعاصرين .

ولقد كان السيد التفتازانى أحد أولئك الممتازين فقد جمع فى شخصه مواهب ومزايا لم نرها مجتمعة فى شخص غـيره وليس هناك فيمن نعرفه من يرشحه ظرفه لذلك .

لقد كانت الصفة الدينية هى الغالبة على السيد التفتازانى فهو شيخ الطريقة الغنيمية فى مصر وهو إلى ذلك العالم المعتز بعلمـه والداعية الدينى الذى طبق ذكره الافاق وردّدت اسمـه طباق الأرض وعرفه المسلمون فى المشارق والمغارب وخطب وده ملوك العرب وأمراؤهم حتى أصبح علما من الأعلام الدينية بين أمم الاسلام .

هذا هو التفتازانى من الوجهة الدينية ، وقد يحدث أن يكون هناك

شخصية أخرى تنازعه هذه المظاهر ولكن يبقى بعد ذلك من مميزات التفتازانى وخصوصياته أنه رجل عصرى يعرف طبائع العصر ولا يقف جامدا أمامها وقد أعدته ظروفه الخاصة لذلك فقد كان يجيد اللغة الانجليزية ويعرف من الفرنسية ما يمكنه من الفهم والتخاطب وقد أعانه ذلك على القراءة والاطلاع والوقوف على ما عند القوم من أدب وفلسفة حتى كان لا يشعر بالوحشة حتى يستبدل بمجلسه مع مريديه مجلسا آخر ينحو فى الأدب والفلسفة .

فاذا جاء من يعارضنا بأنه قد يوجد من تتفق له هذه الصفات فإنا نزيده من مزايا التفتازانى وما نزال نفعل حتى نفرده عن غيره ونجعله أمة وحيدة من الناس .

وأين لغير التفتازانى ذلك الذكاء الحاد والفطرة السليمة والذاكرة الواعية والبديهة المسعفة والعارضة القوية والذوق الحسن الجميل .

ومن الذى يقوم للتفتازانى فى اللسن والفصاحة وقوة العبارة والنبوغ فى علم الكلام وفى فن الخطابة ؟ ؟

لقد كان التفتازانى خطيبا بارعا وكان يستمتع بمواهب الخطابة جميعها فهو طلق اللسان فصيح العبارة واسع الاطلاع جهير الصوت سمح الوجه متمكن من نفسه معتز بمكانته. كان عالما بطباع الناس واقفا على ما يرضيهم وما يبغيهم . ثم هو إلى ذلك سريع التأثر دقيق الإحساس ما يكاد يمضى فى خطابه حتى يسبق السامعين إلى التأثر بالمقام والاهتزاز بالموضوع ، وكثيراً ما كان يغلبه التأثر فيبكى ويبكى الحاضرين .

وكان التفتازانى إلى ذلك كله حركة دائبة وكان نشاطه عاما تسابق فيه جسمه وذهنه فكنت تراه فى كل مكان وتقرأ آثاره فى كل مناسبة ولم يفتقد فى مقام كريم إلا وجد فى الطليعة ولا اجتمع الناس لأمر من

فرح أو حزن إلا كان البشير فى السرور والمواسى فى الحزن حتى كان ملء البلاد حركة ونشاطا ، وكانت كتبه ورسائله بين مريديه وبرقياته لا تفتأ تجوب نواحى البلاد غادية رائحة وهى تحمل بين ثناياها عبارات المودة والمجاملة للناس جميعاً .

وكان التفتازانى زينة المجلس إذا اجتمع ،وريحانة الحفل إذا احتشد والأديب الظريف الذى يملك على الحاضرين أسماعهم ، ويشيع فيهم السرور بما أوتيه من حسن المحاضرة ولطف النادرة وظرف الحديث حتى كان لايحضر مجلسا إلا استولى عليه وملك زمام الحديث فيه وتنقل بالسامعين من فن إلى فن وسار بهم فى المسامرة من روض إلى روض حتى يودوا ان لو استمتعوا بهذه المواهب النادرة إلى ماشاء الله .

ولقد قال الناس وأكثروا فى أريحيته واهتزازه للمعروف وحقا قالوا بل بعض الحق ماقالوه .

جوانب من أخلاقه

وقد امتاز بالصراحة وحب الحق ومعاونة المحتاج وعدم الميل للظهور مع سلامة العقيدة ومحاربة البدع والغيرة على الدين حتى أخرج من بين أتباعه مجموعة صالحة تمثل الخلق الاسلامى الصحيح مع اللين ومسايرة الصالح من أسباب المدنية والرقى .

ولا يكاد يعرف الوفاء بمعناه بين الشبيبة معرفته لديه فكان لايتخلى عن أصدقائه الكثيرين فى جميع الأحيان ولهذا كان محبوبا معززاً بينهم جميعاً .

وكان أول ما يسترعيك فى منزل الاستاذ التفتازانى انه يزخر فى الصباح الباكر بعشرات من الناس ، فريق منهم فئة من المريدين الذين يتبعون

طريقة الشيخ والفريق الآخر فئة من ذوى الحاجات قد لجأت اليه ليعينها . . . فإذا ما أقبل من مكتبه فى الدور العلوى من منزله نفر ذلك الحشد الى لثم يده ويبدأ الشيخ يدعو اليه كل من شاء أن يحادثه على حدة حتى اذا ما أعلن الشيخ يوسف وهو نقيب الدار أن حلقة الزائرين قد نفدت تهيأ الشيخ من فوره ليغادر المنزل إلى زياراته الخاصة التى يقوم بها كل يوم .

دفاعه عن الصوفية

وقد قضى حيـــاته كلها يدافع بقلمه وبيانه عن الصوفية ،ويكتب فى ذلك للأهرام والمجلات المقالات الذائعة .

كتب فى الأهرام يرد على (حنبلى) هاجم الطرق الصوفية :

أما الحملة على الطرق وأهل الطرق فهى شنشنة نعرفها من اخزم . وقديما سبقكم اليها رجالكم شبيه أبى الحسن الاخرم ، وما الطرق ورجال الطرق إلا دعامات الاسلام ، ولولاها ولولاهم لقضى على البقية الباقية من عقيدة الاسلام .

مالك ياسيدى ومايجرى عند البدوى والدسوقى والجيلانى والعيدروس وأنت كما تدعى حلس البحرين لم تتفتح لك على ما ذكرت من المشاهد عين ، أرأيت المصريين يعبدون البدوى أو الدسوقى ، وهل شهدت أهل العراق يسجدون للجيلانى ، وهل أبصرت أهل اليمن يركعون للعيدروس ، لبئس ما صوره لك الوهم إذ خيل اليك أن الناس يعبدون قبور هؤلاء . بل بئس ما قارنت ووازنت باصنام أسلافك ودوسواع ويغوث ويعوق ونسر .

اعلم يا سيدى وفقك الله وهداك أن هذه المشاهد مشارق أنوار ومعاهد تبصرة وتذكار ، فيها يعرف الله سبحانه وتعالى بالتعليم ويعبد بمحض التوحيد ، وفيها يأنس الناس بالذكريات ويستذكرون ما فات وما هو آت ، ومنها يجد اليائس فرج الآنس ويجد البائس مدد الصدقة ويجد الجاهل زاد العلم ، ويجد العلماء المتعلمين ويجد المتعلمون العلماء ، ولولا هذه المشاهد لماشاهدت خيراًفي الناس ، ولولا الهداية والمرشدون لما وجد العاصم من الجريمة ، بل لرأيت الأباحية وقد نشرت أعلامها والفسوق وقد بسط سلطانه .

وهل من اللائق (بالحنبلى) أن يسمى ذكر الله عواء ، وأن يصم بذلك حملة ألوية الهداية والأمانة منالنقشبندية والرشيدية ومن إليهم ؟

اذكر يا هذا أن النقشبندية هى التى حفظت على الأكراد اسلامهم وأن الرشيدية هى التى أدخلت الصومال فى حظيرة الإسلام ، وإنه لولا هذه الطرق الصوفية لما انتشر الإسلام فى معظم أقطار أفريقيا الوسطى وأدغال الهند وأقاصى المعمورة .

التفتازانى كما يراه صديق له

يقول حضرة صاحب العزة ميرزا مهدى رفيع مشكى بك من كلمته فى تأبين صديقه السيد التفتازانى :

عرفت المرحوم السيد محمد الغنيمى التفتازانى فى صيف سنة ١٩١٥ وفى عصر يوم من أيام رمضان ، وكنا نمضى الوقت بين مصروحلوان وكنت فى طريقى إلى حلوان عندما دخل علينا قبل أن يتحرك القطار

وهو شاب لم ينتصف العقد الثالث من عمره يمتاز بلحية خفيفة سوداء وجبة فضفاضة بيضاء فتعارفنا وكأنا كانت الصداقة بيننا من عهد بعيد وكان سيره إلى المعادى فنزل فيها ، وقد دعوته لتناول افطار اليوم التالى فى منزلنا بالعباسية فأجاب شاكراً مشكوراً

كان يسود مصر فى تلك الأيام سواد ونكد ، وكان سيف الأحكام العرفية يلمع فوق الرقاب ، وكانت أقل شبهة تكفى لإلقاء الأبرياء فى غياهب السجون ، وتحكم فى أمور الناس ضابطان حربيان لا يعلو أمر كبير مهما جل شأنه على أمرهما ، الأول انكليزى واسمه كابتن فضل الرحمن هندى من بتشاور ، وشاء الشرق أن يكون بأخيه الشرق أشد بطشاً وتنكيلا ، فكان فضل الرحمن على الناس بلاءاً وشراً مستطيرا

كنت فى ذلك الوقت أتطفل على الشعر والنثر ، والشباب يميل إلى التغلغل والاندفاع ، وقد أفسح لى الكاتبان الكبيران المرحوم أبو شادى بك فى المؤيد ثم صديق وأستاذى المرحوم داود بك بركات فى الأهرام مجالا سيظل لهما العمر بالشكران مذكورا .

وشاءت الشكوك أن توجه أنظار فضل الرحمن إلى فلم يقبل من حداثة الشباب شفيعاً ، وكان يبحث عن مسكن فهيئنا له دفعاً للشر منزلا لائقا ومقاما جميلا ، وظننا أننا بذلك أمنا النقمة وبعدنا عن فطنة التهمة ولكنه كان لقرب هذا المنزل منا يزورنا أحيانا متحبباً ، وأشهد الله أن زياراته كانت تبعث فى النفس مضضا شديداً ، وشاء القدر أن يزورنا فضل الرحمن فى تلك الليلة الموعودة فى زيه العسكرى وصلفه وخيلائه فبينما كنا فى جمع من الزوار والأصدقاء نحتفى بصديقنا الجديد السيد التفتازانى جاء حديث الحملة التى جهزها الأتراك على مصر ، فانبرى

فضل الرحمن يطعن من الطعن فى المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش ويرميه ومن كان فى الحملة معه من المصريين بالخيانة والغدر ، وقد وجم الحاضرون وجلهم من كرام الناس ، وقد حبسوا اشمئزازهم فى قلوبهم إلا ذلك الضيف الجديد فقد رأيته يتوثب ثم رأيته يثور ثورة الأسد الغاضب ويحاسب ذلك المتكبر حسابا عسيرا ، ولما قال له وأنت ماذا يعنيك من كلامى عن الشيخ جاويش ؟ أجاب إنه مصرى ومن خيرة المصريين أولا ، وهو صديق بعد ذلك ، فاحرص أن تكون فى هذه الأمة المضيافة ضيفا مقبولا ، ثم أراد أن يخفف من اضطراب الحاضرين فانتقل بنا إلى الفكاهة الحلوة والنكتة الظريفة والحديث اللذيذ .

فى تلك الليلة عرفت أى كنز وجدته وأى صديق صادقت وأى أخ آخيت ، وبقيت تلك الصداقة أكثر من عشرين سنة كان لى فيها كل يوم من أخلاقه العالية وصفاته السامية اكتشاف جديد .

كان المرحوم التفتازانى أبر الناس بأهله وأصدقائه وبأمته ، وكان من أبر الناس بالناس أجمعين

عرفته أيام الثورة يسعى إلى داره الآباء والأهلون يرغبون الوسيلة فى الإفراج عن أبنائهم فلا يخيب رجاء لسائل بل يظل يسعى ما بين المحافظة والأقسام ، فإذا ما عثر على البعض منهم فى أحدها ألحف فى الرجاء وفى أنه سيؤدبهم بنفسه حتى يردهم إلى أهلهم آمنين .

عرفته من أحرص الناس على عواطف أصدقائه ورأيته وقد اقترض منه كبير من أبناء البيوت المجيدة مبلغا على أن يرده له بعد أيام ومرت الشهور ولم يدفع ذلك الكبير فقلت له قد يكون صاحبك ناسيا فذكره فأجاب : لا تنسى أن فلانا من أعز الناس نفسا وأرقاهم أدبا ووالله

لو تيسر له أن يدفع لما تأخر يوما واحداً وفى التفكير إحراج لا أرتضيه لمن آثرنى بالسر والوثوق

عرفته فى الرابطة الشرقية وقد كان فى مقدمة أعضائها المؤسسين خطيبا وداعيا ومنظما وكاتبا وأمينا ومحرراً يأخذ على عاتقه عن كل صديق عمله فهو يسجل المحاضر ويشرف على المراسلات ، وهو الذى يكاتب الجرائد وهو الذى يحرر الردود، وهو الذى يستقبل الوفود، ويدعو إلى الاصلاح بين الجميع وما مسعاه فى جاوة للاصلاح بين العلويين والارشاديين عنـــا ببعيد .

فلما استكانت الرابطة تحت تأثير بعض الظروف كان هو همزة الوصل بين أعضـــائها وبين مريديها ، وكان حتى يومه الأخير خير مظهر لتلك الرابطة ، وقد كان عاملا من العوامل المهمة التى أمكنها أن تستميل فى الشرق إلى مصر القلوب والأبصار ، وكان سفره إلى الحجاز عظيم الأثر حتى لقد اختاره زعيم مصر الاقتصادى طلعت حرب باشا ليصحبه فى سفره بالطيارة إلى الحجاز لو لم يسبق يوم النعى يوم الرحيل .

عرفته والأحزاب تتطاحن وهوة الخلاف بينها تتسع فما دفعت به حكومة جماعة عن جماعة ولا مالت به حزبية صديق عن صديق ، ووالله ما قصر فى تهنئة ولا أحجم عن عزاء ، ولكنه كان دائما فى صداقته للجميع الصادق العهد المتين الود القوى اليقين

عرفته لا يقصر فى واجب نحو صديق ، وقد كان نصف الناس أصدقاءه ، فبينما هو يهنىء صديقا فى مصر إذا به يزور الزقازيق مستفسراً ثم ينزل شبين الكوم معزيا ، ولقد عددت له مرة فى سبيل الواجب ثلاثة أسفار فى يوم بارد شديد الزمهرير

وحتى فى يومه الأخير وهو السابع من شهر يناير سنة ١٩٣٦ ذهبت إليه وكنا على موعد لنحضر سويا اجتماع لجنة الدفاع عن الحبشة ولنزور بعد ذلك إخواننا الأقباط مهنئين ، وفى الطريق أخذ يدى عند قلبه وقال : انظر إنى منذ الصباح أخشى النوبة وأشعر بهذا الخفوق، فدعوته أن لا يرهق نفسه وأن يعود إلى البيت ، قال كيف وإنما لم أذكر ذلك فى البيت حتى لا أترك لك سبيلا إلى منعى من الخروج .

وبعد أن أتممنا واجب التهنئة أنزلنى عند مكتبى وقد رجوته أن يستكن فى بيته استجماما للصحة والراحة قبل السفر وقد علمت انه فى طريقه إلى منزله مر بصديق معزيا وبآخرين مودعا وقد فوجئت بعد ساعة واحدة بالخبر الرهيب فعلمت أن ذلك القلب الكبير قد سكت وأن تلك الحركة الدائمة قد خمدت وأن التفتازانى الصديق قد استأثرت به رحمة الله الرحمن الرحيم .

آثار للتفتازانى

يقول الأستاذ طاهر الطناحى بك فى ذكرى السيد التفتازانى :

لم يدخل التفتازانى الأزهر، ولكنه درس على نفسه علوم الدين ، وأكب على قراءة الفقه والتفسير والحديث والتوحيد والسيرة والاصول والعلوم اللغوية ، فأصاب منها قسطا وافرا أهله لمجالسة كبار العلماء الدينيين ومجادلتهم ومناقشتهم . والذين قرأوا : « أحاديث الصيام » التى كان ينشرها فى الأهرام رأوا كيف كان التفتازانى يملأ مركزه فى هذه الشئون .

وكان إلى ذلك كاتبا أديبا ، وشاعراً رقيقا ، وقد عكف ثلاث سنوات على ترجمة كتاب سير إدوار لين فى تاريخ مصر الحديث ، وعزم

على طبعه غير أن المنية عاجلته ، وكتب مذكرات سياسية هامة عن رجال مصر ، قد ننشر جزءاً منها لقراء « المصور » قريباً .

وهذه المذكرات تحوى أسراراً عن المسألة المصرية وعن بعض كبار الرجال المعروفين من الإنجليز والمصريين . وقبل وفاته بشهر اجتمعت به ، ورغبت إليه فى أن ننشر منها شيئا ، فكان جوابه .

ـ هذه المذكرات لا تنشر إلا بعد موتى .

فقلت له مازحاً :

ـ سبحان الله . أأنتظر ثلاثين سنة على الاقل حتى تنتقل إلى رحمة الله !

فسكت وما كنت أدرى أننى أنتظر ثلاثين يوما(١) .

ألوان من كتابته فى حديث الصيام

وكان حديث الصيام الذى ينشره فى الأهرام فى رمضان كل عام متعة روحية واجتماعية وأدبية .

ففى حديث من أحاديثه يدعو إلى تكريم ذكرى محمد عبده (٢)

وفى حديث آخر دعا طلعت حرب وإخوانه إلى إنشاء أسطول تجارى تكون نواته أربع بواخر لنقل الحجيج ثم للاتجار فى الموانى القريبة على البحرين الأحمر والأبيض ، ودعا المصريين إلى الاكتتاب فى هذا المشروع(٣) .

---

(١) من كلمة الأستاذ طاهر الطناحى فى ذكرى التفتازانى ـ نشرها فى المصور بعد وفاته .

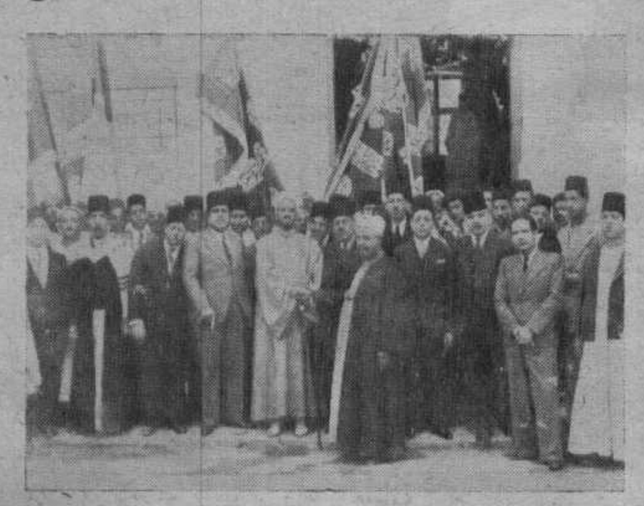
(٢) أحاديث الصيام عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩ م

(٣) راجع سلسلة أحاديث الصيام عام ١٩٢٩ .

وفى حديث يتحدث عن قصص محمود تيمور .
وفى حديث يتكلم على نادى الموسيقى الشرقى .
وفى آخر يتحدث عن الموسيقى قديما وحديثا .
وفى حديث يتكلم عن فوائد الإحصاء .
وفى آخر يتكلم عن الريف ووجوب العناية به .
وفى آخر يرثى صديقه الأستاذ أحمد بك الأزهرى .
وفى آخر يتحدث عن الفلسفة الإسلامية .
وفى آخر يتحدث عن الانتحار

* * *

فوق ما كان فى أحاديث الصيام من البحوث الدينية والروحية والاجتماعية ، والفتاوى الشرعية ، وأحكام الصيام والزكاة والحج إلخ



التفتازانى بعد عودته من الحج

التفتازانى والشعراء

وكان التفتازانى يتذوق الشعر وينقده ويطرب له ، ويحبه الشعراء ويعجبون به وبشخصيته ، ولكثير من الشعراء قصائد فيه :

كتبت إليه فى أواخر رمضان عام ١٩٣٥ أهنئه بالعيد هذه القصيدة:

بسم العيد وحياك القمر (١) — وحباك الله مجداً والقدر
ورعاك الرب فى عليائه — وأتاك العز تاجا والظفر
فغدت آياتك الغراء مع — جزة الدهر وفرقان البشر
أنت أنت (ابن الغنيمى) الذى — نظم السحر كباقات الزهر
وسبى الألباب حتى كاد أن — يأسر الشمس قميناً ، والقمر
حكمة بين حديث مصطفى — وحديث من ذراها ينهمر
وفنون نظمها مستظرف — وشجون ساقها ريح الفكر

عمت الآفاق جدواك وإذ — تزر العافى بها والمحتضر
فسل الآمال من أحيالها — جدبها ، والجدب من ساق المطر ؟
يا شريفاً هاشمياً مجتبى — وهماما سيداً فذ الأثر
لك فى الأرجاء صيت طائر — قد طوى الآفاق عذبا وانتشر
لك فى البأساء ذكر ذائع — وأياد جمة بيض غرر
لك فى اليسرى وفى العسرى وفى — كل أمر جد زرع وثمر
لك فى الدنيا جلال باذخ — وإلى الأخرى صلاح مدخر

---

(١) ١٢١ وما بعدها : ديوان وحى العاطفة ـ محمد عبد المنعم خفاجى ـ ط ١٩٣٦ بالقاهرة

بأبيك (١) الفذ يا ابن الأكرمي ... ن توسلت وبا بنيـه الزهر
سيد الحرب إذا الحرب ذكت ... وحمى السلم إذا السلم عثر
بعـلى ربطـه المصطفى ... النبى المرسـل الهادى الزمر
رحمة الله عـلى أكوانه ... وحمى الناس إذا الهول سفر

* * *

لك يا رمز المعـالى آية ... من فؤادى وشـعور مستطر
وولاء ليس مينا أو هوى ... وعقود من بيـانى ودرر
وتهـان لك قد وشيتها ... وتحـايا بك كالزهر العطر
دمت ى مجـد وفى عز إلى ... أبد الدهر وآماد العصر

فكتب إلى شاكراً ومهنئا

وللمرحوم الشاعر الكبير العالم الشيخ نافع خفاجى المتوفى عام ١٩٤٠ قصائد رائعة رفعها إلى الفقيد الكبير فى حياته ، ولم أعثر عليها بعد ، ومما أحفظه من قصيدة له فيه :

مضى رمضـان وفى جيده ... قلائد مدح بحمـد الامام
مريد الحقيقة شيخ الطريقة ... أهـل الوسيلة سام السنام
شريف الخصال عريق الاصول ... وباب الوصول إلى السلام
مراد المريد وبيت القصيد ... وبأس الحديد وسلك النظام
مضى رمضان يشكر انكم ... يحدث عنكم (حديث الصيام)

---

(١) سيدنا على بن أبى طالب

علمتك عيداً يرى دائما وذاك عيد يرى فى كل عام

* * *

وكانت صلته رحمه الله بشوقى وحافظ وثيقة ، ولما مات شوقى عام ١٩٣٢ وقف على قبره وبكى أمير الشعراء مرتجلا فذكر (١) أنه كان جيلا فانطوى وأنه لم يكن شاعراً فحسب وإنما كان آية الله فى عالمه نبوغا وعبقرية وروحا بعثت معانى الحياة والخلود لكل الناطقين بالضاد ، وهو لهذا مجمع مفاخر أمة العرب بل المسلمين جميعا .

ثم قال : كان شوقى حسيبا على رسول الله ﷺ وعترته الطيبة الطاهرة إذ لا يخلو شعره الخالد من نفحة من نفحات رسول الله ﷺ ومن الإشادة بذكرى آله وعترته . فقد شاطرهم فى نهج البردة مصابهم الخالد وصورهم فى مجمل شعره بالصورة الطبيعية لهم ، مباهيا بهم ، مفاخراً بأرومتهم ، مصوراً مبلغ تضحياتهم فى سبيل الإسلام والمسلمين .. ومن هذه الناحية يعتبر أهل البيت فى أنحاء الدنيا انهم أصيبوا فى الصميم بفقدان شوقى ، فقد كان الفرد الجامع المكافح عنهم المتمسك بالعروة الوثقى فى محبتهم . أما المسلمون فقد وجدوا فى شعر شوقى سوراً منيعا وقاهم فى ظروف كثيرة عبث العابثين .

وهاكم ديوان شوقى ، بل هاكم سائر شعره ، استذكروه تروا مبلغ

---

(١) من كتاب عن حياة شوقى ألفه الأستاذ أحمد عبد الوهاب أبو العز سكرتير أمير الشعراء

ما وفى به للاسلام كدين وللمسلمين كإخوان فى الله

أما أبناء العربية جميعا ، فسيعلمون مبلغ ما نكبهم به الدهر فى هذا المصاب الصادع ، حين تتجاوب أصداؤه فى الشام والعراق واليمن وسائر أنحاء المغرب من طرابلس إلى أقصى مراكش وسيعتبر كل من لامس ذوق شوقى فى أدبه ، وكل مقدر لشخصيته الفذة فى هذا الجيل انه أصيب بفقدان شوقى فى سويداء القلب .

أنزله الله منازل رحمته وحشره فى عداد من أحبهم من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والعلماء العاملين . وحسن أولئك رفيقا .

فرس التفتازانى

للشاعر على الجنـــدى (١)

كان لابن صديقه المغفور له السيد « محمد الغنيمى التفتازانى » فرس صغيرة ، عدا عليها فى بعض الليالى أحد اللصوص فشكا أبوه على صفحات الأهرام لوعة ابنه عليها ! فرد الشاعر عليه بهذه الأبيات فى نفس الجريدة سنة ١٩٣٥

عدتك الحوادث يابن « الامام » وحاطتك عين الذى لا ينام

وحياك عنا نسيم الرياض وجاد ديارك صوب الغمام

إذا سلمت مهجة المكرمات فليس يضير ذهاب الحطام

---

(١) ص ٦٣ من ديوان ألحان الأصيل

لحا الله ، لصاً ، عدا فى الدجى على ، فرس ، الأريحى الهمام
سراج ، الشريعة ، حامى ، الحقيقة ، شمس ، الطريقة ، بدر الظلام
ومن حصننا فيض ، أمداده ، إذا دهمتنا الخطوب الجسام
عجبت له ! كيف لم يثنــه جلال الحمى ، وبهـــاء المقام
ولو جاءه يستميح العطاء لآب بهـــا تزدهى ، باللجام ،
نعم ، وانثنى تائبا قانتا لحج وزكى ، وصلى وصام

* * *

لترقأ دموع الوليد الوديع ويهــدأ بجانحتيه الضرام
لقد ظن ، غبراءه ، لن تعود وكيف تضيع مطايا الكرام (١)
متون العتاق إذا رامها بنو اللؤم فهى عليهم حرام (٢)
وإن الحلال إلى أهله يعود وشيكا كرجع الكلام

مرض السيد التفتازانى ووفاته

كان الشيخ التفتازانى مريضا بالسكر ، واعتراه فى أواخر حياته تعب شديد منه ، وسافر إلى الخارج للاستشفاء وعاد متحملا على نفسه وكان لفرط إجهاده لنفسه أثر شديد على صحته .

ولعل أوثق ما أعتمد عليه فى تدوين تاريخ المرحلة التى سبقت وفاته هو ما كتبه الأستاذ طاهر أحمد الطناحى بك عنه فى المصور بعد وفاته بعنوان

---

(١) داحس والغبراء : فرسان تاريخيان لها قصة مشهورة
(٢) العتاق : الخيول الكرام

مات التفتازانى وانطوت الشخصية الفذة ، وسننقل أطرافا من هذه الكلمة :

« جئت لأتزود منك بالنظرة الأخيرة » . !

تلك هى العبارة التى أجراها القدر على لسان فقيد المروءة والوفاء والصوفية فى صباح يوم وفاته . وكأنما كشف له عن الغيب ، فرأى أن حياته قد انقضت ، وأن وداعه لصديقه الأستاذ حسن الجداوى وهو يزوره بمحكمة مصر هو الوداع الأخير ، فأفضى إليه بهذه العبارة وهو يخبره بعزمه على الرحيل فى الغد إلى بلاد الحجاز مع رجال بنك مصر ليعاونهم فى مشروع انارة المدينة المنورة ...

قالها ولم يدر صديقه أنها هى النظرة الأخير حقا ، وأنه الوداع الذى لا لقاء بعده فى هذه الحياة . وقبل ذلك بثلاثة أيام انتابته نوبة قلبية . إذ كان مصابا بالخفقان . فدعا شقيقه الأستاذ عبد الحميد . وقال له : خذ قلما وورقة .. فقال شقيقه : ولماذا ؟ .. فقال : لتكتب وصيتى .. وأجهش فى البكاء . فبكى شقيقه . ثم عاد إلى رباطة جأشه وجعل يهون عليه المرض ويعلله بالشفاء من هذه النوبة التى تعاوده مراراً فأجاب :

ـ لا يا أخى . إنى لأحس هذه المرة أن أيامى فى الحياة معدودات ثم استمر فى بكائه ودعا طفليه فضمهما إليه وهما كل أمله فى الحياة

وأراد الله أن تتجلى عنه هذه النوبة فى ذلك اليوم . وعاد فى اليوم التالى إلى نشاطه . ونهض للخروج فمنعه أهله رحمة بصحته التى لم يكن يعرف لها الرحمة . حتى إذا كانت صبيحة وفاته استفزته المجاملة والمروءة إلى

الخروج على الرغم من أهله وضعف صحته . فهرع إلى أصدقائه الأقباط يهنئهم بالعيـــد . ومر بسائر أصدقائه يودعهم للسفر . ثم قصد دار البطريركية لحضر اجتماع لجنة مساعدة الحبشة . وفى أثر هذا الاجتماع اصطحب صديقه ميرزا مهدى رفيع بك إلى الزمالك ليشاهدا أرضا يريد الثانى شراءها . وكانت الساعة وقتئذ الواحدة إلا ثلثا

وعاد إلى منزله فشعرفى الطريق بوخز فى القلب . فلما وصل استقبله مساعده الشيخ يوسف فرأى وجهه شاحبا ، فأشفق عليه وسأله عن حاله . فأجاب :

أشعر بالنوبة تريد أن تعاودنى . وإنه لمرض قاتل أعتقد إنى سوف لا أنجو منه .

ودخل مكتبه فخلع عباءته و جلس يتصفح بريد اليوم . حتى إذا انتهى منه قام إلى غرفة النوم التى تجاور المكتب . وكانت زوجته وقتئذ فى بعض شئونها المنزلية . وفى تلك الساعة سمعت جسما سقط على أرض الغرفة . فهرعت جموع من بالمنزل اليه فوجدوا السيد التفتازانى ملقى على الأرض والنوبة قد أصابته ، وطلب استدعاء ابن خاله الدكتور حافظ بهجت . لحضر مسرعا مع صديقه الأستاذ محمود رحمى المحامى فوجداه قد فارق الحياة

وكانت وفاته رحمة الله عليه يوم الثلاثاء : ١٢ شوال سنة ١٣٥٤هـ ٧ يناير ١٩٣٦ ، وشيعت جنازته يوم الأربعاء ١٣ شوال - ٨ يناير .

نعى أسرة التفتازانى له

ونشرت أسرة السيد الجليل الشيخ التفتازانى رحمة الله عليه نعيا له فى الصحف جاء فيه : —

الدكتور السيد حافظ بهجت ، والسيد ابراهيم بك الغنيمى ، وزكى بك الغنيمى ، وعلى بك الغنيمى ، والسيد عبد الحميد الفتازانى ، واليوزباشى توفيق القاضى ،وباقى أفراد السادة الغنيمية بالديار المصرية، ينعون بمزيد الأسف والأسى عميدهم العالم العلامة المغفور له السيد محمد الغنيمى التفتازانى شيخ عموم السادة الغنيمية بالديار المصرية . توفاه الله بعد ظهر أمس الثلاثاء . وسيحتفل بتشييع جنازته فى الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم (الاربعاء) من منزل الأسرة بشارع الشرفا رقم ٢٤ بالسكاكينى حيث يصلى على رفاته الكريم فى مسجد أولاد عنان ، وبعد ذلك تنقل الجثة بالسيارة إلى مدافن العائلة .

وستقام ليلة المأتم بمنزله بالقاهرة بالعنوان السابق .

نعى الصحف للسيد التفتازانى

- ١ -

قالت جريدة الأهرام فى نعى السيد الجليل (١) بعنوان: « الأستاذ التفتازانى فى ذمة الله » :

يعز علينا أن ننعى إلى مصر والأقطار الشرقية حضرة صاحب الفضيلة المغفور له السيد محمد الغنيمى التفتازانى شيخ السجادة الغنيمية فقد اختاره الله إلى جواره ظهر أمس ففجع فيه العلم والدين وبكت عليه عيون أصدقائه ومريديه وحز فقده فى نفوس الناس جميعا . فقد كان رحمه الله معوانا فى السراء والضراء،ودودا فى الملمات مواسيا فى الازمات وفيا للأصدقاء رفيقا بمن تنزل بهم الشدائد والملمات ، لا يخيب سؤال قاصد ولا يرد رجاء مستعين .

---

(١) أهرام ١٩٣٦/١/٨ - ١٣ شوال ١٣٥٤ هـ

ولقد يلم به المرض فينصح له الأطباء بالراحة والاستجمام ، أو تلح عليه شواغل الحياة ، حتى إذا استنجده ضعيف أو اعتصم به طالب حاجة نهض كالريح كأنما المرض لم يمسه ، أو كأنه أخلى الناس من شواغل الدنيا وأخفهم حملا بأعبائها ، ثم ما يزال يطالب صاحبه ، يبذل الجهد لقضائه حتى يرده راضياً قرير العين .

هذا هو المرحوم الاستاذ التفتازانى ، فقيد المروءة والوفاء ، الذى كان كأنه يرى أن فى عنقه دينا لكل من جمعته به رابطة صداقة أو صلة جوار ، فلا تبرأ ذمته من هذا الدين ويوفى غريمه حقه ، إلا إذا واساه وجامله ، وأسدى إليه من المعروف يدا . فلو أن أصدقاءه وعارفى فضله ، رثاه كل واحد منهم بكلمة مفردة لاجتمع من ذلك رثاء ليس أبلغ منه ولا أكفل بخلود الذكر .

على أن مصر لم ترزأ وحدها بفقده ، ولا هى تنفرد ببكائه وإنما يبكيه معها الناطقون بالضاد جميعا وسكان البلاد الشقيقة ، ستبكيه سوريا وفلسطين والعراق واليمن والحجاز . فقد كان رحمه الله يرى البلاد العربية كلها وطنه ، ويرى أبناءها أهله وعشيرته ، فما من بلد منها إلا وله فيها الأصدقاء الكثيرون .

ولقد أبت له خصاله الحميدة إلا أن يجعل آخر يوم قضاه بيننا مثلا أعلى فى الوفاء والنهوض بالواجب ، وإلا أن يدع بعده من حسن الأحدوثة والذكر العطر ما يملأ صفحة بيضاء تضاف إلى صفحاته الحافلة بالمآثر .

انتابته رحمة الله أزمة قلبية لزم على أثرها داره أياما لكن لم تثنه عن النهوض بالواجب نحو قومه وبلاده ، فما أن أحس بعض العافية حتى

نضا عنه ثوب الراحة فشهد أمس اجتماع اللجنة العليا لاعانة الحبشة . وفيما هو جالس شعر بوخز خفيف فى القلب وكان إلى جانبه الدكتور عبد الرحمن شهبندر فوصف له دواء غير أن ذلك لم يعدل به عن الاستمرار فى شهود الجلسة ومبادلة الحاضرين الرأى فيما هو معروض عليهم .

ولما انفض الاجتماع اصطحب السيد ميرزا رفيع مشكى بك وأخذا يزوران أصدقاءهما من أعيان الاقباط مهنئين بالعيد وفى أثناء تجوالهما كانا يمران بالصيدليات للسؤال عن الدواء الذى وصفه الدكتور شهبندر لكنهما لم يجداه .

وقصد الفقيد على أثر ذلك داره وكانت الساعة حوالى الواحدة بعد الظهر فلما دخل الدار قابله أحد مريديه واسمه الشيخ يوسف فذكر له إحساسه بألم فى قلبه وقال : يظهر أننى لن أنجو من هذا المرض فهون عليه الشيخ يوسف الأمر ثم دخل إلى حجرته الخاصة وما كاد يخلع جبته حتى أغمى عليه فأسرع من فى البيت إلى إسعافه واتصلوا بالدكتور حافظ بهجت تليفونيا ولكن القضاء حم فادركت الفقيد الوفاة قبل مجىء الدكتور .

وما كاد الخبر يذيع حتى عم الحزن جميع الدوائر والهيئات المختلفة وأخذت الوفود تتقاطر إلى داره لتعزية أفراد أسرته الكريمة فى هذا المصاب الذى حل بهم .

- ٢ -

وقالت جريدة البلاغ [١] بعنوان « الأستاذ التفتازانى » :

---

(١) عدد ١٣ شوال ١٣٥٤ - ٨ يناير ١٩٣٦ .

نعى إلينا و « البلاغ » ماثل للطبع أمس المغفور له السيد محمد الغنيمى التفتازانى ، فأشرنا إلى هذا النبأ إشارة مختصرة ، ونقول اليوم إن وفاة الفقيد المبكرة إذ لم يقطع من العقد الخامس سوى قليل أحزنت ـ غير قلوب أشياعه ومريديه من الصوفيين وأبناء طريقته ـ قلوب العشرات بل المئات من غير أهل هذه الطبقة فقد ألف الفقيد لنفسه بعلمه وأدبه وحلو حديثه ورقة شمائله وميله إلى الخير والمعروف جمهوراً عديداً من الأصدقاء كل منهم يبكيه اليوم ويرجو له عند ربه الكريم الرحمة والمغفرة والرضوان

لم ينشأ الفقيد فى أول حياته ليسلك مسالك الصوفيين ولكنه وقد سلكها أصبح بين رجالها فى المقدمة ولم يمنعه ذلك من الانتفاع والنفع بالدنيا فكان كاتباً وشاعراً وخطيباً ورجلا وقف الكثير من الوقت على الشئون الاجتماعية والسياسية فى بلده مصر وغيرها من أقطار المسلمين وقد عقد ذلك له مودة وصداقة فى قلوب الكثيرين من أهل هذه الأقطار فلا ريب أن هذه القلوب ستجد من الحزن والوجع لفقده مثل ما تجده قلوب مواطنيه وهى جميعاً تأمل فى وجه الله الكريم أن يتقبل روحه بغفرانه وأن يوسع له من النعيم فى جناته

هذا وستشيع جنازته فى الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم من منزله بشارع الشرفا بالسكاكينى حيث يصلى على جثمانه فى مسجد سيدنا الحسين ثم تنقل الجثة بالسيارة إلى مدافن أسرته بمقابر العباسية بالقاهرة وتقام ليلة المأتم بمنزله

تغمده الله بالرحمة والرضوان وألهم سائر أفراد أسرته ومريديه وأصدقائه العزاء والصبر الجميل

- ٣ -

وقالت اللطائف المصورة

فوجئت مصر يوم ٧ يناير بنبأ وفاة المرحوم السيد محمد الغنيمى التفتازانى فوجمت النفوس لهذا المصاب الذى هدم ركناً من أركان الفضل والوفاء والذكاء ، وسرى النبأ إلى الأقطار العربية فملأها روعة وأسى . وقد شيعت جنازته باحتفال مهيب

- ٤ -

وقالت جريدة روزاليوسف (١) بعنوان: فى ذمة الله ، !

قضى السيد محمد الغنيمى التفتازانى نحبه ظهر أمس ، فالتأمت الفجيعة فيه إلى صدور الذين عرفوه فى حياته ، الروح التى تنصرف إلى العالم العربى شعاعاً فيه ما فيه من حياة تلهم أبناء هذا العالم العربى ما تلهمهم من خير ؛ والفجيعة فى السيد التفتازانى يستقبلها عارفوه فى كل مكان كما استقبلها هو فى نفسه عنيفة كالرمية القاضية ،مفاجأة كالقضاء الداهم، وهم فى غمراتها يذكرون فى السيد الفقيد مروءة تنتهب دخائل الرجال فتقضى على ما فيها من أوصاب ، ورجولة تمضى إلى كل صوب فتلبسه إهاب الكمال ، وعلماً لا يعطاه إلا الأقلون ولا يفوز به إلا القلة فى كل جيل

وإذا كانت فداحة الفاجعة تقصر بنا الآن دون توفية الحق ، فإنا نقف من هولها ضارعين إلى الله العلى القدير أن يلهم العالم العربى الصبر على فاجعته فى الرجل الذى عاش للعروبة وللاسلام وأحبه كل من عرفه من مواطنيه

---

(١) عدد ٨ - ١ - ١٩٣٦

هذا وسيحتفل بجنازة الفقيد فى تمام الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم من داره القائمة أمام الرقم ٢٤ من شارع الشرفا فى حى السكاكينى حيث تقام أمامها سرادق المأتم

المركز العام للرابطة العربية

وقد نعى الأستاذ أحمد ربيع المصرى باسم المركز العام للرابطة العربية الفقيد العزيز إلى العالم الاسلامى ، راغبا إلى أعضاء الجمعية ومريديها أن يشتركوا فى جنازة الفقيد اعترافاً بجزيل ما أسدى إلى العروبة وإلى الإسلام من أياد

— ٥ —

وقالت المقطم بعنوان « مات التفتازانى (١) » .

نعى إلينا والمقطم ماثل للطبع العالم الفاضل المرحوم الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى انتقل إلى رحمة الله فجأة فى الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم على أثر نوبة قلبية شديدة لم يتحملها ففاضت روحه إلى ربها راضية مرضية

ولقد شهد المرحوم اجتماع لجنة الدفاع عن الحبشة الذى عقد ظهر اليوم فى دار البطريركية القبطية برئاسة سمو الأمير عمر طوسون ثم عاد إلى منزله قرب الظهر وما كاد يستقر فيه حتى أدركته منيته فذهب مبكياً على فضائله ومناقبه وسجاياه وعلمه وفضله ، وسنفيه حقه من الرثاء غداً لضيق الوقت اليوم معزين آله وذويه وأصدقائه ومريديه الكثيرين المنتشرين فى مصر وجميع أنحاء العالم الإسلامى

---

(١) عدد الثلاثاء ٧ - ١ - ١٩٣٦ - المقطم

- ٦ -

ويطول بنا المقام لو سجلنا كل ما نشرته الصحف والمجلات المصرية والعربية والإسلامية والأفرنجية فى نعى السيد التفتازانى ، فلنكتف بذلك فى هذا الباب

رجال الفكر والصحافة يبكون التفتازانى

- ١ -

قال الدكتور بشر فارس من كلمة له فى صدر المقطم :

كارثتان تعاقبتا فى سنة ونصف سنة : راح أحمد زكى باشا فى يونيو سنة ١٩٣٥ ، ولحقه التفتازانى أمس . فيا للإسلام والشرق العربى

كان السيد محمد الغنيمى التفتازانى مسلماً حقاً لا يقدم شيئاً على دينه ولا ينى عن صون عرضه وكان لا ينفك عن ذكر الله ولا يدع يوما يمر من دون أن يتلو من القرآن شيئا فإذا سافر اصطحب مصحفه وكان عالما بسيرة الرسول واقفا على أسرارها فما زال لكتاب الله لازما وإلى السنة ناظرا حتى قصرت يده عن السوء ووسع قلبه مكارم الأخلاق فكان الجواد المضياف الوفى الصديق أبا المروءة وأخا الفتوة

وكان حبه لدينه وإكباره له يقطران من رشاقة قلمه وحلاوة منطقه وكان يما يجادل عنه ما استطاع إلى ذلك سبيلا . وكان فوق ذلك شيخا عالما بأصول الدين فقيها ماهرا وكان صارفا همه إلى إرشاد الناس عامة فراح ينشىء لهم « حديث الصيام » ذلك الحديث المملوء فضلا . ومن محاسن إسلامه أنه كان صاحب شأن فى جمعية الشبان المسلمين ورئيسا لجمعية مكارم الأخلاق الإسلامية ودعامة من دعامات الجمعيات الخيرية

الإسلامية على اختلاف ألوانها . أضف إلى هـــذا أنه كان يسهر على المسلمين المنتشرين فى أنحاء العالم . ومما يذكر فى هذا الباب أنه كان قد نوى أن يشخص اليوم الساعة الخامسة صباحا إلى الحجاز طائرا ليحصى فقراء المدينة فيوزع عليهم صدقات المسلمين المصريين

وكان رحمه الله شرقيا عربيا وكانت سياسته فى هذا المنحى سياسة المرحوم أحمد زكى باشا . فكان عضوا عاملا فى الرابطة الشرقية ثم الرابطة العربية . هـــذا وقد قصد إلى الجزيرة غير مرة واجتمع فيها بأمرائها وملكها وعرج فى طريقه على فلسطين والشام وعالج فى حالى حله وترحاله القضية العربية بهمة عالية . وأنى أذكر أنه لما زار برلين فى صيف سنة ١٩٣٥ أفضى إلى صحيفة كبيرة هنالك بحديث بث فيه شكايات العرب من الصهيونيين . إلا أن ذلك الحديث أورثه حسرة إذ قال لى : إنى شهرت نيات الصهيونيين فى فلسطين بيـــد أنى وإن كنت على حق ليشق على أن ألوم القوم فى بلد هم فيه مضيمون ، أترانى أشمت بالأعداء؟ بقى أن قصة دفاعه عن الحبشة معروفة دائرة على ألسنتنا

وكان التفتازانى أديبا له نثر عذب واضح وعبارة مصقولة رشيقة وقلم فياض متفنن . وكان رحمه الله حافظا لأقوال العظماء وخطب البلغاء جامعا للحكم المأثورة وفى مقدمتها الأحاديث النبوية وكان فى الجدل اماماً حاضر الدليل وثيق الحجة بعيدا عن المكابرة وكان فوق هـــذا خطيبا طلق اللسان ضخم الصوت حلوه تجرى الفصاحة بين شفتيه ولهاته وكان إذا سنح له شعر لا يسهر عليه جفنا فتأتى القصيدة عفو الساعة كالقصيدة التى رثى بها أمه . وكان ذكاؤه رحمه الله لا غاية وراءه

ذلك كان التفتازانى الرجل الجامع الفاضل . فهل لمحبيه ومريديه

أن يجتمعوا على أن ينشئوا فى دار مكارم الأخلاق الإسلامية أو فى غيرها من الدور التى كان يرعاها حجرة صغيرة تضم فيها بعض مخلفاته كعقله ومصحفه وطائفة من مقالاته ورسائله تشهد على الزمان بجلالة قدره وحبه لدينه وفضله

فى ذمة الله أيها الشيخ وأيها الصديق ، بل أيها الأخ وغض عن ضعف قلبى اليوم ، فلقد والله صرع الجزع قلبى

- ٢ -

وكتب الأستاذ أمين سعيد فى المقطم :

انطفأ أمس سراج رجل خسرت به مصر قطبا من أقطابها ، والإسلام نصيرا من أعظم أنصاره والتصوف ركنا من خيرة أركانه والأدب العربى نصيرا من أقوى أنصاره والمروءة حاميا من خير حماتها

لقد كانت حياة الشيخ التفتازانى القصيرة - فقد مات ولا يزال فى طليعة العمر - عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين وآية للغافلين فقد استطاع بما أوتيه من مواهب خارقة وذكاء نادر ونشاط عظيم وقوة يقين ان ينال مقاما رفيعا لا فى مصر وحدها ولا فى الشرق العربى بل فى سائر أنحاء العالم الإسلامى فذاع صيته وطارت شهرته وعرف اسمه وقصدته الوفود وشدت إلى رحابه الرحال .

وقد اجتمع فى الفقيد الكريم مجموعة من الخصال الحميدة والخلال المحمودة فما عاش لنفسه بل عاش لأمته وإخوانه وأصدقائه وما فكر إلا فيهم وما سعى إلا لأسعادهم وتوفير الخير والهناء لهم .

وقد صحبت المرحوم فى كثير من المواقف ورافقته فى كثير من الرحلات وحادثته فى كثير من الشؤون فكان فى جميع أحاديثه وفى

كل تفكيره متجها إلى غرض واحد وفكرة واحدة هي خدمة أمته ودينه والعناية بأصدقائه والسهر على خدمتهم فكان يقضى ليله ونهاره سائرا متنقلا لا يستقر على حال فيوما فى أسيوط ويوما فى الاسكندرية ويوما فى رشيد وآخر فى طنطا لا ينفك ذاهبا وآيبا لا لغرض شخصى ولا لمصلحة دنيوية ولا لفائدة منشودة بل لمواساة صديق . ولقد كان كسابا وهابا أعدى أعدائه المال يبذله فى وجوه الخير والبر فما طرق بابه طارق ولا قصده قاصد إلا بذل له وخفف مصابه وآزره وواساه .

وكانت مائدته ممدودة فى الليل والنهار فما أكل يوما لوحده أو مع أهله وإنما كان يبحث عن أصدقائه وإخوانه ويتصيدهم فى القهاوى ليأكلوا معه فى الصباح وفى الظهر وفى المساء مما قسمه الله وندر أن تخلو مائدته فى الظهر أو فى المساء من عدد من الآكلين يقوم بنفسه على خدمتهم كما ندر أن خلا منزله من عشرات القصاد الذين كانوا يتوافدون عليه آناء الليل وأطراف النهار وفى الغلس والبكور يلتمسون وساطته ويلوذون بجاهه وأقسم أنه ما رد طالبا ولا نكص عن مساعدة قاصد ولا يشترط فى هؤلاء أن يكونوا من الذين يعرفهم أو يتصلون به بصلة المودة والقرابة والصداقة بل حسب أحدهم أن يدخل منزله فيجد الأمن والامان والبشاشة والانس والوجه المتهلل المشرق وما كان هذا شأنه مع أبناء قومه المصريين وحدهم بل مع كل عربى يهبط مصر بل مع كل مسلم .

وكان الشيخ يتمتع إلى جانب هذا كله بعلم غزير وأدب جم وفضل واسع فما دار بحث فى موضوع من الموضوعات العلمية والادبية قديمها وحديثها إلا كان فارسه المجلى وبطله المغوار فهو إمام المتصوفين وهو

أمام الكتاب وإمام الخطباء وإمام البلغاء وهو الكاتب المبدع والشاعر المفلق والخطيب اللسن والمدره المفوه وهو فوق ذلك يجيد اللغتين الانكليزية والفارسية علاوة على لغته العربية ويلم باللغة الفرنسوية .

وفوق هذا وهذا فقد كان امام الظرف والظرفاء ونزهة المجالس . وكثيرا ما كنت ألح عليه رحمه الله بأن يلزم الهدوء والراحة عملا بأشارة أطبائه الذين كانوا يلحون عليه بذلك فكان يعتذر ويقول لا حيلة لى فى التخلص من الناس ورد طلباتهم وما يقدره الله فهو كائن .

وقضى نحبه رحمه الله وهو يعد معدات السفر إلى الحجاز مع جماعة بنك مصر للاشتراك فى دراسة المشروعات العمرانية التى يراد تحقيقها هنالك لخدمة المسلمين ومع أن كثيرين من أصدقائه وأودائه وأطبائه ألحوا عليه بالعدول عن السفر فقد أبى أن يعدل عنه باعتبار أنه يؤدى خدمة عامة للإسلام لم يمنعه عن أدائها سوى الموت القاسى .

هذه دمعة حزن وأسى يسكبها على جدثك الطاهر أحد الذين كواهم مصرعك فنم هادئاً مطمئنا فقد أديت واجبك أحسن الأداء وكنت الآية البالغة فى صدق الخدمة والمودة والوفاء والاخلاص رحمك الله وعزى الألوف المؤلفة من إخوانك فهم ليسوا دون أهلك وذويك فى التفجع لبعدك والتحرق لفقدك وسلام عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا وتحشر مع الصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقا .

— ٣ —

وكتب الصباحى فى الكشكول بعنوان : « صديقنا الأستاذ التفتازانى فى ذمة الله »(١) .

رحم الله أمير الشعراء شوقى إذ يقول :

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

وقد كان صديقنا المغفور له الأستاذ التفتازانى جوهرة من أجود الجواهر وأنفسها ، فلم يلبث الموت أن اختاره وحرمنا من صديق وفى كان له فى كل عظيمة يد ، وفى كل ناحية من نواحى الخير أثر مذكور .

لقد كان الأستاذ التفتازانى صورة حية للوفاء والكرم والمروءة طول حياته ، فاذا بكته اليوم الأمة العربية كلها ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن وبلاد البحرين وفى كل أرض يقيم فيها ناطق بالضاد فإنما تبكى لوفاء الصادق قد انطوت صحيفته ، والكرم الحاتمى قد تهدمت أريكته ، والمروءة النادرة قد ألبسها مصابها فى رجلها الفرد أثواب الحداد ، وإنما يبكيه الملهوفون الذين وهب نفسه وجهوده لإغاثتهم ، والمكروبون الذين كرس وقته وماله لتفريج كربتهم ، والفقراء والمساكين الذين عرفوا فيه منقذهم من مسغبتهم والصحاب والأصدقاء والاخوان الذين كانوا يجدون منه الأخ والصديق الصادق فى فى السراء والضراء .

لم يكن الاستاذ التفتازانى يحيا لنفسه بقدر ما كان يحيا لإخوانه وصحبه وعشيرته وقصاد بابه والوافدين على رحابه فى طلب فضله

---

(١) الكشكول عدد ١٠/١/١٩٣٦

والتماس مروءته ، وإذا كانوا يقولون فى العظيم إنه أمة فى رجل فقد كان التفتازانى عظيما حقاً ، وكان أمة فى رجل بكل ما فى العبارة من معنى ، فلقد استطاع بشخصيته البارزة المحبوبة من الجميع أن يكون صديق الجميع ، ولقد أمكن له فى كل عهد من العهود التى اجتازتها مصر أن يكون صديق أصحاب تلك العهود جميعا ، ولقد قدرت نفسه الكبيرة التى أشربت حب البلاد الشرقية كلها أن يجعل منه همزة الوصل بين مصر وبين هذه البلاد ، وأن تتيح له صداقة وطيدة مع عظمائها وكبار رجالاتها ، فما من بلد شرقى ، وما من أمة ناطقة بالضاد إلا وللتفتازانى فيها أصدقاء كبار ، ولشخصيته الممتازة فى نفوس أهلها مكانة ومقدار .

وكان التفتازانى صوفياً ، ولكن الصوفية لم تمنعه عن أن يكون رجلا عصرياً لأنه حمل منذ نشأته بين جنبيه نفساً لا تعرف الجمود ، وهمة لا تعرف القعود ، ولقد مهدت له عصريته المحتشمة إلى جانب صوفيته المتأصلة طريق الاندماج فى أوساط المجتمع المصرى بأسرها ، وأتاحت له معارفه وأدبه منزلة فى هذه الاوساط رفيعة إلى مصاف العظماء وجعلته فى كل مجلس وناد موضع الاكرام والاحترام ، فما أغلق فى وجهه باب أمير ولا وزير ، ولا استعصت عليه مسألة من المسائل ، ولا صادف إخفاقا ما فى أمر من الامور .

ولقد كانت داره محط رحال رجال الادب والعلم والفضل من كل البلاد ، ومن جميع الاقطار ، ومنزل الوافدين على مصر من أنحاء العالم الاسلامى يلقون من كرم الوفادة ما يرفع رأس هذا البلد وأهله ، ويتناولون من بشر ذلك العالم الجليل وإيناسه ما يشعرهم بأنهم فى وطنهم وفى دارهم موضع التجلة والاعزاز .

ليس كثيراً على الاستاذ التفتازانى إذن أن يبكيه الشرق كله وأن يشارك مصر المفجوعة فيه فى حزنها عليه، أما نحن فإذا بكينا هذا الصديق الراحل فإنما نبكيه أخا وفيا طالما زاملنا فى عملنا الصحفى فى هذه الجريدة ، وعالما جليلا طالما أفاض من قلبه على أبنائه ومريديه وأنالهم من خيره وبره ، وعاملا مجداً لخير الانسانية فى أشخاص المنكوبين المنكودين وذوى الحاجات ، وإنما نعزى فيه مصر والشرق كله ونعزى فيه أهله وعشيرته وصحبه وإخوانه ونضرع إلى الله أن يجزيه عن جهوده المبرورة طوال حياته أعظم الأجر وأجزل الثواب .

زاملته فى الدراسة وكانت مخايل النجابة تبدو من الصغر عليه ثم فرقت الحياة العملية مابيننا إلى أن اجتمعت به فى المعركة الانتخابية الأولى وكان يقف فى صف قريبه زكى الغنيمى أفندى وكان ينافسنى منافسة شريفة فلما وقعت العين على العين طلب أن لايكون فى نفسى شىء من تدخله وأن أعرف أن هذا التدخل طبيعى وإلى هذه الساعة لم أكن أعرف أننى ارتبطت به أو زاملته أو قطعت شوطا من أشواط الحياة معه لأنه كان معمما وأنا لم أدخل الأزهر ولا لبست العمامة يوما وتنبه بذكائه إلى سبب دهشتى فأعاد على الجـــالسين طرفا من حياتنا المدرسية تخللها ثناء أسرف فيه وتغالى حتى كدت وكاد شهود المجلس معى أن يتخذوه دعاية قوية ضد قريبه بل ضد نفسه .

وتوثقت عرى المودة بيننا فتجددت المحبة وتجدد الاخاء وانكشف لى بل كشفت الأيام فيه عن صفات لم تتوفر لمن سموا عشرات المرات فى الحياة عليه .

لا أتحدث عن علمه وفضله وإطلاعه فذلك أشهر من أن يذكر ومع أنه كان من كبار المتصوفين إلا أنه كان الوحيد الذى ارتبط بالناس

لارتباطه بالله عز وجل فصدق فى أخائه كما صدق فى إيمانه وكان يلم بالشىء الكثير من الانجليزية ويقرأ قراءة مستفيضة فى آدابها وآثار كتابها ثم كان معروفا مقربا من ذوات البلد ووجهائها ووزرائها وعلمائها وكان حركة دائمة لاتهمد فبينما تراه يجوب الدواوين والوزارات إذا بك تلقاه فى المصارف والمتاجر وفى كل الأماكن التى يجوس خـــلالها لايبحث لنفسه عن قنيصة يقتنصها أو غنيمة يخرج بها وإنما كان يسخر نفسه ووقته فى سبيل أن يوفر الرزق لرب أسرة أخنى الدهر عليها أو ليزيل خصـومة بين متخاصمين أو يكفكف بيده المواسية دموع المغلوبين على أمرهم المصابين فى أرزاقهم والذين سدت فى وجوههم كل أبواب الرزق والحياة ! !

وثلاثة عاصرناهم عاشوا بأزياء خاصة المرحوم الشيخ محمد عبده والشيـخ حسن الطويل والشيـخ التفتازانى وبموت الأخير اختفى الزى النادر الذى كان يكسب كل واحد من هؤلاء الثلاثة ميزة يتميز بها فيما أهلته مؤهلاته له .

وكما أكرمه الله فى حياته فلم يشك فاقة ولا احتاج إلى أحد برغم فضله على كثيرمن الناس فقد شاء الله أن يكرمه فى مماته فما كادت تنتابه نوبة فجائية حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارىء النسمات .

- ٤ -

وكتب الأســتاذ مصطفى منير أدهم فى المقطم بعنوان « الشيخ التفتازانى » :

نعى إلينا المقطم المرحوم السيد محمد الغنيمى التفتازانى شيخ السادة الغنيمية الخلوتية بالديار المصرية فجأة فأسفنا لهذا النبأ غاية الأسف لأننا

فقدنا بموته منظراً ألفناه وحديثاً اعتدناه ونفساً كريمة أبية وروحاً طيبة خفيفة زكية ، وقلنا بقلب محزون : إنا لله وإنا إليه راجعون

عرفت الفقيد الكريم فى شتاء سنة ١٩١٥ بقطار سكة حديد حلوان وكنت مع البروفسور هويت عميد كلية العلوم بجامعة شيكاجو وقد جاء إلى مصر خصيصاً لاستنشاق رائحة الكبريت المنبعث من حمامات حلوان لأنه كان مغرما بها وبينما نحن فى القطار دخل علينا شاب فى الرابعة أو الخامسة والثلاثين من العمر معتدل القامة نحيف الجسم أبيض اللون ذو لحية خفيفة سوداء وعينين براقتين تتوقدان نشاطا وذكاء وعلى رأسه عمامة بيضاء اسطوانية الشكل وعلى منكبيه عباءة من الصوف الأحمر وفى يده عصاة تنتهى من أعلاها بقطعة من العاج على هيئة المخروط فحيانا وزددنا عليه التحية بمثلها وجلس أمامنا وتفرس فى وجهى ثم قال رحم الله شاهين باشا إنى رأيتك فى جنازته فعجبت لتلك الفراسة المدهشة والذاكرة القوية وكان البروفسور هويت يكلمنى عن ينابيع حلوان وفوائدها فدخل ذلك الشاب معنا فى الحديث بالانكليزية وأخذ يسرد علينا ما قرأه عنها فى تقارير المرحوم أحمد بك ندى وغيره من الذين كتبوا عن تلك الينابيع فزادت دهشتى منه وقد كنت أحسبه شاميا أو فارسيا لغرابة زيه ولم أفقه إلى مصريته إلا من لهجة حديثه ، ومر بنا الوقت من باب اللوق إلى حلوان كأن لم يكن شيئا مذكورا

ولما عدت إلى مصر فى سنة ١٩١٧ زارنى الشاب بمنزلى وقد أبدل تلك العباءة الحمراء نفسها بفراجية ولف عنقه بطوق (ياقة) مصقول بالمكواة ففرحت به لأنى كنت متعطشا للقياه وعرفنى بنفسه وأخبرنى

أنه ولد فى سنة ١٣٠٠ هجرية وأنه تربى مع عديلى حضرة مصطفى بك محـــرم مختار وأنه درس فى المدارس الأميرية واطلع على كثير من الـكتب التاريخية والدينية والصوفية عدا ما يقرأه كل يوم من المجلات والصحف فوسعت ثقافته جدا وأغرب من كل هـــذا وذاك أنه أخذ يقص على الشيء الـكثير من تاريخي الشخصى وتاريخ أفـراد العائلة كأنه واحد منها ثم قال لى إن أمه رأت فى منامها وهى حامل به هاتفا ولعله السيد البدوى رضى الله عنه يقول لها إنك ستلدين غلاما تسمينه التفتازانى فاعتنى بتربيته فسيكون له شـــأن

وقد حقق الله تعالى تلك الرؤيا وولد الغـــلام وسمى التـفتازانى وعنيت امه بتربيته حتى ترعرع وظهر للناس فى تلك الشخصية البارزة والشجاعة الظاهرة والصراحة المتناهية والصيت الواسع فى جميع انحاء العالم الإسلامى

وترى أخلاقه ومبادئه واعتقاداته واضحة جلية فى مقالاته التى كان يكتبها بعنوان « حديث الصيام » فى شهر رمضان من كل عام

وكان غيوراً على الدين ومتفانيا فى حب آل بيت النبى عليه الصلاة والسـلام

وكان يرى الرجـوع إلى الحق فضيلة والصفح عن الزلات من الصفات الإسـلامية الجليلة فبينما نرى فلانا عدوه اللدود بالأمس إذا هو صديقه الحميم فى الغـد

وما دخلت وزارة أو ديوانا أو بيتا أو مسجدا إلا رأيت المرحوم التفتازانى ساعيا فى قضاء مصلحة لزيد أو مصلحة لعمرو أو صدقة ليتيم أو إعانة لمشروع أو عودة لمريض أو تعزية لمـكلوم

وكان أحب ما يهدى إليه كتاب مفيد أو مؤلف جديد

وبالجملة كان رحمه الله رجل الخير والبر ، زرته فى داره التى كانت بحى الحنفى رضى الله تعالى عنه فوجدت عنده قوما من الفقراء فى فناء الدار فدعا لهم بالقهوة فشربوا وأوصى خادمه بأن يعد لهم ما يكفى لطعامهم وما يلزم لنومهم وقد جىء له يومئذ بهدية من البرتقال فأخذ بعض حبات بعددهم ووزعها عليهم

وبالرغم من قوة قلبه الجرىء وشدته عجز القلب عن احتمال تلك الواجبات الكبيرة من جهة الدنيا والدين وقد كلفته نفسه الأبية حملها طول الأربع والخمسين سنة التى عاشها الشيخ بيننا فوقف هذا القلب فجأة وصعدت تلك النفس العظيمة إلى جوار ربها راضية مرضية

- ٥ -

وكتب الصحفى على حمدى السكرى فى المقطم بعنوان « السيد التفتازانى » !

روعنا « المقطم » أمس إذ نعى إلينا السيد محمد الغنيمى التفتازانى . فعز علينا كثيراً اختفاء شخصية محبوبة كان لها أثر طيب فى حياتنا العامة

وأحق الناس بالتأثر على وفاة السيد التفتازانى والشعور بفداحة الخطب فيه هم رجال الأدب والصحافة الذين كان يخصهم الفقيد بأكبر جانب من عنايته وصداقته كأنه زميل لهم

فنحن إذ نودع صاحب هذه الشخصية الكبيرة اليوم نودع معه همما وفضائل نادرة الوجود بين أترابه وأمثاله

وإذا كان من غير الممكن الآن الإحاطة بتلك الفضائل والشمائل الكثيرة فحسبنا أن نذكر أقرب أعماله وهو قرار المجلس الصوفى الأخير بدعوة زعماء الأمة إلى اجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف وتكوين

جبهة وطنية للمطالبة بحقوق البلاد فإن هذا القرار وحده أحسن ناطق بفضل الفقيد الكريم وما عهدنا قبل ذلك من السادة الصوفية الخوض فى الشؤون العامة على هذا النحو البديع

وحسب التفتازانى ناطقا بفضله وتسجيلا لهمته الكبرى أنه مات إثر اجتماع جمعية مساعدة الحبشة أى فى سبيل العمل لنصرة المظلوم ومواساة الإنسانية

فرحمة الله وبركاته على هذا الفقيد العزيز، وعزاء لأهله وأتباعه وأصدقائه الكرام

-٦-

وكتب الأستاذ العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى فى الاهرام يقول :

إنا لله وإنا إليه راجعون

أى محمد إذا كان المصاب بك عظيما فى بلاد الإسلام والعرب فإن وقعه على قلوبنا نحن معاشر أبناء مديرية الشرقية إخوانك لكالصاعقة أو أشد وقعا !

ألم تكن فخرها ومثلها الأعلى

ألم تكن كوكبها الساطع وشمسها المشرقة فى المحافل والجامع والأندية وفى سائر سبل الخيرات

لقد كنت شجاعا مقداما جريئا تقول الحق ولا تخاف لومة لائم تشهد الحق ولو على نفسك

عزيز على أن أرثيك وأنت فى مقتبل الحياة

أى محمد مرنت على استباق المكرمات وسمت همتك لارتقاء ذروتها فى الدين والخيرات فى حياتك القصيرة فلم يسع روحك إلا أن تقذف

بجسمها وتعرج إلى المـــلأ الاعلى لتنال الحظوة بأعلى العلى وهو لقاء مولاك قبلنا .

أى محمد يعز على أن أودعك ولما يمض على افتتاح نادى الشرقية غير عشرة أيام وأنت عماده الاعظم وخطيبه المصقع وسراجه المنير .

أودعك وأن القلب ليحزن وإن العين لتدمع ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، ونقرأ على جدثك :

يأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخـلى فى عبادى وادخلى جنتى

- ٧ -

وكتب الاستاذ كمال الشورى كلمة عنه بعنوان « الرجل الخالد » قال فيها :

وأعنى بالرجل الخالد سماحـة المرحوم السيد محمد الغنيمى التفتازانى صاحب الذكرى الخالدة والصوفى المجدد والاديب المطبوع والمحدث الساحر والـكاتب الموهوب الذى كانت أحاديثه فى الصيام دائرة معارف إسلامية عامة .

وبحق لقـــد كان التفتازانى واسع الثقافة بارع الـكتابة . وكان سياسيا محنـكا ورجلا من رجال الدين معدوم بالمثال . جمع بين الورع وروح التمدن وبين الثقافة العربية والثقافة الغربية وبين الدين والادب وبين النزعات الصوفية والمشاركة العامة لمجتمعه .

رحمه الله وعوض الإسلام فى وفاته خير العوض

* * *

فوق ما سبق ذكره من آراء وذكريات وكلمات لأعلام الفكر والصحافة عن السيد التفتازانى رحمه الله

ذكريات لأعلام الأدب

عن السيد التفتازانى

الشيخ التفتازانى

نشر الأستاذ محمد على غريب فى جريدة الزمان الكلمة الآتية عن ذكرى الامام ، فى باب (شخصيات لا تتكرر) :

اقترح على الزميل الأستاذ حافظ محمود ، أن أكتب عن المرحوم الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى ، فى باب (شخصيات لا تتكرر) ، بعد أن رجوت منه أن يرشدنى إلى بعض الشخصيات ولكننى ترددت طويلا أمام هذا الإسم ، إما أن شخصية الشيخ التفتازانى لا تتكرر فهذا صحيح ولكننى مع ذلك حاولت أن أرجىء الحديث عنه إلى حين ، أو إلى الأبد فان كاتبا شبيها بالمؤلف مثلى لا يستطيع أن يتناول هذه الشخصية من غير أن يكشف عن الجوانب الكثيرة فيها مما جعلها خليقة بأن لا تتكرر ، وقد مات الرجل وتولاه الله برحمته ، فما ينبغى أن نخوض فى شئون طواها الموت حين طوى جسد صاحبها ، وربما كانت هذه الشئون هى سبب شهرة فقيدنا الراحل ، وربما كانت هى السبب فى أن شخصيته لن تتكرر !.

ومع ذلك فقد جازفت بالكتابة عنه ، وليعلم القراء أننى سأتناوله من الناحية التى توجها الكياسة واللياقة نحو رجل قضى أكثر حياته « شيخ طريقة » ، وله فى الصوفية شأن وأى شأن ، وقد كان الشيخ التفتازانى صديقى وبينى وبينه من أسباب المودة ، والألفة ما أتاح لى أن أطلع على الكثير من أمور حياته ، وكان يتعهد صداقاته دائما بما

يتكلفه من جهد فى تعرف حالات أولئك الأصدقاء ، وإنه لصاحب الفضل فى هذا الميدان ، فما أن تمضى الأيام ، ويشغل كل امرىء بما يعرض له من حماقات هذه الدنيا حتى يجد من الصديق الوفى الشيخ التفتازانى تذكرة جميلة تلفته أن له فى هذه الدنيا أصدقاء يوفون له ويحبونه ويسألون عنه ويودون أن يكون فى حال أسعد مما هو فيه.

أمضى الشيخ التفتازانى تعليمه فى المدارس حتى وصل إلى مدرسة الحقوق ، ثم اجتذبته حياة القاهرة ، وهى فى ذلك الحين أشد سحراً وأقوى تأثيراً مما نرى فى أيامنا هذه.. كان الناس غير الناس ، أو قل إنه كانت النفوس غير هذه النفوس ، وكان الأدب أعظم شأنا مما نرى فى عصرنا هذا ، فالأغنياء لا يبعثرون أموالهم فى مضاربات البورصة وعلى موائد القمار وفى خدور الغوانى، ولكنهم ينفقون أكثر ثرواتهم على الأدب ، وكان الذى يحرك هذه الحياة فى القاهرة هو قلم الأديب أو لسانه ، وكانت الندوات الأدبية فى قصور الأدباء أكثر مما هى فى القهاوى ، وقد أغرم الفتى التفتازانى بهذه الحياة الحلوة الجميلة لأنه كان فى دخيلة قلبه أديبا فكرس شبابه لهذه الحياة ، واتصل برجل ميسور ينتهى اسمه بالهندى ، فكان سكرتيره الخاص ، ويبدو أن ذلك «الهندى» كان على شأن كبير فى ذلك المحيط ، حتى أن الصحف الهزلية مثل (حمارة منيتى) كانت تشتمه حينا وتمدحه حينا .

وكان الشيخ التفتازانى ذكيا مافى ذلك ريب ، فجاهد فى سبيل حياته التى ارتضاها لنفسه حتى لفت إليه الأنظار ، وحشد من مواهبه الكثيرة إلى جانب ذكائه خفة الروح وحضور البديهة ، وسماحة الطبع وجمال الخلق ، ومضى يغزو القلوب وينتصر على الحاقدين ، ويجندل

الساخطين حتى حظى بمكانة ملحوظة فى جميع الأوساط ، ويسرت له هذه المكانة الاتصال بالرجال القادرين ذوى النفوذ فأصبح معدودا من المقربين .

وكان يستطيع وهو فى صولته هذه أن يظفر بالمناصب التى ترشحه فى المستقبل لأعلاها ، ولكنه - ولا ندرى لماذا ؟ - رفض أن يحشر نفسه فى هذه الوظائف وأن يقيد نفسه بقيودها ، ولعله آثر ذلك لأنه كان يحب حياة التحرر والانطلاق ، فما يريد أن يضع فى يديه الاغلال وهو الذى ينشد الحياة المرحة . . وماذا عساهم يعطونه فى وظيفته ؟ أنه يربح فى عمله أضعاف ما يمكن أن يعطوه ، ولو أنه كان من طلاب الوظائف لاستمر فى دراسته فى مدرسة الحقوق وتخرج فيها ليعين فى سلك القضاء

وذكاؤه وحـــده هو الذى جعله يستبدل ثيابه الافرنجية بالجبة والقفطان والعمامة التى لم يكن يستطيع أحـــد أن يحاكيه فيها ، وثم وصل بينها وبين الطرق الصوفية ، فأصبح من أقطاب الصوفيين ، وكان له أتباع كثيرون وله فى المناسبات الدينية سرادق يضم خيرة أتباعه وأصـــدقائه

ذهبت إليـــه مرة فى سرادق له فى مولد النبى الأعظم ، فألفيتـه جالسا مع بعض الزملاء الصحفيين وكان الحديث يدور بيننا فى شئون هى أبعد ما تكون عن الصوفية ، كان أطهر هـذه الأحاديث حديث عن المسرح والصور الجميلة التى تنشرها المجلات .. فلما جاء أتباعه طلب إلينا أن نتجمل بالوقار والاحتشام وأن نجلس بين يديه خاشعين . ثم اندفع يتحدث فى تفسير آية فى سورة الاعراف !

وكنت أجلس فى قهوة فى السيدة زينب ، وفجـأة وقف السيد التفتازانى على رأسى ، وهـو لا يطيق الوقوف ، وعرفت من حاله ما جعلنا نضحك ونغرق فى الضحك ثم قال لى انه ذاهب إلى « الخلوة » بمناسبة مولد السيدة زينب رضوان الله عليها

ولما اشتدت الحركة الوطنية وقوى ساعدها كان للسيد التفتازانى شأن وأى شأن فيها ، وكان يثير بمواقفه الكثير من النقـد والتحامل ، ولكنه كان يقرأ أقسى النقد وأعنفه وهو يضحك ، ويقول عن خصومه :

- خليهم ياكلوا عيش . . .

وامتدت اتصالاته بالكثيرين من الأجانب بل لقد وصل نفوذه إلى بعض الحكومات . . وكان قوة عجيبة يفيد النـاس من ورائها أكثر مما يفيد هو ، وساح فى أوربا وذهب إلى الحج مراراً . وزار الأقطار العربية وكون فيها صداقات مع أعظم رجالاتها

وكان عجيبا غاية العجب فى مجاملاته التى لا تنتهى ، فلا يعرف إنسانا توفى له قريب حتى يزوره ويشترك فى الجنازة ، وقد يسافر لهذا الغرض وحده ، ولا ريب أن جهده قد لأنهك صحته فتوفى وهو شاب وحزن عليه الكثيرون ممن عرفوه وخالطوه وأخلص لهم كما أخلصوا له .

كنت لا تراه إلا فى دواوين الحكومة ساعيا وراء تحقيق مطلب لأحد الناس ، وكان الكثيرين يقصدون إليه لينتفعوا بصلاته الكثيرة ، فهو فى هذه الوزارة أو تلك المصلحة ، يعرف أكثر موظفيها ، وكان يعتز بعضويته فى المجلس العالى الصوفى .. ويتحدث عن أتباعه الكثيرين فى القرى أحاديث غاية فى الطرافة وخفة الروح

وكان أديبا قارئاً يكتب بأسلوب جيد ، وله مقالات فى « الاهرام » تشهد له بطول الباع وقبل أن يتوفاه الله إلى رحمته كانت شهرته قد دوت فى مصر وفى العالم العربى .. يرحمه الله

- ٢ -

وقد أثارت هذه الكلمة القراء فنشر سماحة الأستاذ الجليل السيد أبى الوفا الغنيمى التفتازانى ردا فى الزمان بمناسبة ما كتبه الأستاذ محمد على غريب عن فقيد الإسلام المغفور له سماحة السيد والده ، وهذا هـو الرد (١) :

تحية طيبة وبعد ، آثرت أن أكتب إليك اليوم ، واليوم يوافق الذكرى الخامسة عشرة لوفاة والدى السيد محمد الغنيمى التفتازانى فرأيت واجبا على أن أشكرك جزيل الشكر على ما كتبته عنه فى باب « شخصيات لا تتكرر » فهذا يا سيدى الفاضل وفاء منك لذكرى صديق لك كانت بينك وبينه ألفة ومحبة .

وإذا كان واجبى نحوك أن أشكرك ، فإن واجبى نحو الراحل الكريم يدفعنى إلى أن أوضح بعض النواحى التى تناولتها يا أستاذ غريب وعرضتها عرضا سريعا قد يكون مغايرا للواقع والحقيقة ، وانى لألتمس لك عذراً فى هذا فمن الجائز أنك اعتمدت على روايات غيرك فى تحرى تاريخ حياة الراحل الوالد الخالد

قلت مثلا فى مقالك أن السيد الوالد اتصل فى مستهل حياته برجل ميسور ينتهى اسمه بالهندى فكان سكرتيره الخاص وهذا يا سيدى

(١) الزمان ٨ - ١ - ١٩٥١

الفاضل ليس صحيحاً فهل تكرمتم بإفادتي عن ذلك الهندى ومتى كان السيد الوالد سكرتيرا له ؟ !

واستطردت في مقالك فقلت : وما هي إلا جولة حتى أصبح الشيخ التفتازانى شيخ الطريقة الخلوتية التفتازانى . وهذا في واقع الأمر كلام يحوطه الابهام وتنقصه الدقة فلقد عين السيد التفتازانى بموجب قرار من المجلس الصوفى العالى شيخا للسادة الغنيمية ، والسادة الغنيمية لهم تاريخ معروف ومنزلة خاصة بين السادة الصوفية إلا أن السيد الوالد رحمه الله هو صاحب الفضل الأول في ربط أبناء عائلته الغنيمية بعضهم ببعض ولقد انصرف رحمه الله إلى هذه الناحية فأصبح كما قلت من أقطاب الصوفيين وكثر أتباعه ومريدوه .

ولم تكن مشيخة الطريق هى كل شىء في حياة السيد الوالد وإنما كان لحياته رحمه الله جوانب أخرى هامة فلقد اشتغل بالأدب والدين والصحافة والسياسة وكانت له في القضايا العربية والإسلامية مواقف تذكر له دائما ،ولست أنا بالطبع من يتحدث عن هذه الأمور

ولقد عرضت يا سيدى الفاضل للسيد الوالد من نواحيه المختلفة فبينت مواهبه الفذة وحللت حياته تحليلا صادقا وأفضت في الكلام عن فلسفته في الحياة ووفائه لأصدقائه ونفوذه وقوته التى كان يفيد منها الناس إلى غير ذلك، ولعلك أردت أيضاً أن تدلل على عصريته ولباقته فأوردت رواية لطيفة فقلت إنك زرته في سرادقه بالمولد النبوى فألفيته جالسا مع بعض الزملاء الصحفيين وكان الحديث يدور بينكم عن المسرح والصور وما إلى ذلك فلما جاء أتباعه طلب إليكم أن تتجملوا بالوقار والاحتشام واندفع يتحدث في تفسير سورة الاعراف !

ويبدو لى يا سيدى أن بعض أولئـــك الصحفيين كانو من المشتغلين بالمسرح وشئونه فأراد رحمـه الله أن يجاملهم ! وبالأمس فقط حدثنى الأستاذ حافظ محمود بك ولفيف من الزملاء الصحفيين وكنا بدار النقابة عن كثير من المـآزق والمقالب التى كان يدبرها له بعض أصدقائه من الصحفيين وغـــيرهم بقصد التفـكه والمداعبة وكيف كان يتخلص منها بلباقته وظرفه وحسن حيلته

ولست أطيل عليك الحديث فأفيدك أننى بصـدد إخراج كتاب عن تاريخ حياة السيد الوالد وبه مقتطفات من آثاره الأدبية وأعماله الجليلة ونواحى نشاطه المتعددة ،وأعنى أيضا باخراج كتاب آخر عن أحاديث الصيام التى كان ينشرها الوالد تباعا بجريدة الاهرام طوال أيام رمضان مدة إثنى عشر عاما ،وانه ليسرنى كل السرور أن تمدنى بما لديك من معلومات أو توجيهات عن حياة الوالد وآثاره الأدبية ،وأدع الله معى أن يوفقنى إلى إحياء ذكراه وسـد جزء من ذلك الفراغ الهائل الذى تركه لى وأشعر بوطأته . جزاكم الله عنى خير الجزاء

وتقبل فائق احترامى وسلامى مع عظيم شكرى ؟

أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

ليسانسيه الآداب من جامعة فؤاد — وشيخ السادة الغنيمية

شخصية لاتنسى

السيد التفتازانى

نشرت مجلة الشباب التى يصدرها الأستاذ محمد مصطفى حمام فى عدد ٣٠ مارس سنه ١٩٥١ الكلمة الآتية لمناسبة الذكرى الخامسة عشرة :

كنت فى سنتى ١٩٢١ و١٩٢٢ أحد تلاميذ مدرسة وادى النيل الثانوية ، لصاحبها الأستاذ محمد وهبى بك المهندس الخبير ، الذى أنبتت روضته صفوة من صفوة المتعلمين فى مصر ، منهم وزراء ووكلاء وزارات.

وكنا نرى بين زوار مدير المدرسة ، رجلا نحيلا يصنع على رأسه شيئاً طويلا يشبه الطرطور وكان لباس رأسه يلفت أنظارنا فنتساءل : من هذا الغريب فى زيه وفى مقامه ، فيقال لنا هذا هو السيد محمد الغنيمى التفتازانى ، من رجال الصوفية الافذاذ . . ثم نعلم أنه كان قبل عهدنا بقليل ، وكيلا لمدرسة وادى النيل ، ثم شغلته دعوة الدين عن شئون الدنيا ، أو هو قد قسم نفسه فصار بعضه للدنيا وأكثره للدين.

وتعاقبت علينا بعد ذلك السنون ، وإذا كاتب هذه السطور يصير من رواد « بار اللواء » ندوة الأدباء ومجمع الظرفاء ، وإذا الأيام تعقد صداقة وودا بيننا وبين ذلك الرجل وإذا نحن نطلع منه على مجموعة من المواهب والعبقريات ، قل أن تتفق فى رجل واحد.

عرفناه محدثاً ننسيك حلاوة حديثه شئون عملك ورزقك ، وأديباً قد احتشدت فى ذهنه نفائس الأدب العربى وذخائره وشاعراً تعجبك

طلاوة ألفاظه وروعة معانيه، وصوفياً خبيراً بالصوفية، جاهـداً في تأدية رسالتها أحسن أداء، وخطيباً لم تشهد المنابر إلا القلائل من أمثاله، وغنيا في اللغات، فعنده العربية والانجليزية والفرنسية والفارسية والتركية والعبرية والسريانية، وظريفا من أصحاب النكتة البارعة والطرفة السائغة، ومضيافا لاتخلو مائدته من كرام الضيوف ولا من أطايب الطعام، ومجاملا لا يفوته واجب لصديق بل ولا لخصم، ولقد يجب أن يعزى أو يهنىء فيتجشم بعيد الأسفار، ويتعرض لأجسم الأخطار، وصحفيا تزخر الصحف بمقالاته وقصائده وأخصها «الاهرام» التي كان يتحفها كل عام بثلاثين حديثا دسما طليا، بعنوان «حديث الصيام»، وأحسبه أول من ابتدع هذه السنة

وهو مسلم متعصب لدينه وداع إلى الله ورسوله، جائل بجسمه وعقله وقلبه بين أقطار الإسلام جميعا، فبينا هو في مصر، تراه قد شخص إلى الحجاز، ثم تراه على ضفاف دجلة والفرات، ثم على شاطىء بردى، ثم في ظلال الأرز ثم على جنبات الأردن، ينشر ببيانه العذب، وروحه المحبوبة، دعوة الأخاء العربي، ويوطد أركان التعاطف الاسلامي.

داعبته مرة بمقال ويظهر أني تجاوزت الحد وكان في وسعه أن يعاقب على الاساءة بإساءتين، ويرد الصاع صاعين، لكنه لم يفعل، بل حضر إلى داري فترك في صندوق البريد بطاقة كتب عليها البيتين الآتيين:

رميت الود من مرمى قريب وكنت أخي فصرت أخا الخطوب
ومن تطلب الانصاف يوماً إذا جار الأديب على الأديب

صور من حفلة تأبين التفتازانى بدار الشبان المسلمين
في ١٧ - ١ - ١٩٣٧



الشيخ محمد رفعت يفتتح الحفلة



المرحوم محمود بسيونى بك رئيس مجلس الشيوخ يلقى كلمته

صفحات حافلة بجلائل الاعمال

وبعد : فإن التصوف لم يشهد فى تاريخه الحافل المديد ، شخصية تعادل فى جلال أثرها ، وعظيم خطرها ، وروائع جهادها ، وجليل بلائها فى خدمة الاسلام والعروبة ، شخصية السيد محمد الغنيمى التفتازانى ، رحمه الله ، وأكرم مثواه ، وأطال على الأيام ذكراه

فلقد خدم التصوف ، كما خدم الاسلام والمسلمين والعروبة ومصر ، خدمات جليلة ، سيبقى ذكرها على مر الأيام ، وكر الأعوام (١)

إن الحركة الصوفية المنظمة قد بدأت فى مصر منذ الفتح العثمانى حين جعلت الرياسة العامة لمشايخ الطرق الصوفية فى بيت البكرى . ثم صدرت لائحة جديدة لتنظيم نشاط الصوفية عام ١٨٩٥ ، وشكل بناء عليها مجلس صوفى أعلى ، وصار بعد ذلك شيخ مشايخ الطرق الصوفية يعين بأمر ملكى ، وقد شاهدنا منذ عهد قريب كيف احتفل بتقليد السيد أحمد الصاوى مشيخة الطرق الصوفية فى قصر عابدين العامر بحضور جلالة الملك المعظم ، احتفالا فخما رائعاً يليق بمقام الصوفية ـ ولقد أصبح أتباع الطرق الصوفية فى مصر والسودان يبلغون الآن نحو الأربعة ملايين من الأنفس .. وصار من شيوخ الطرق نواب وموظفون كبار وشخصيات جليلة لها مقامها فى المجتمع

---

(١) راجع أيضاً ما كتب عنه فى : العدد ١٧ من مجلة هدى الاسلام ، وفى كتاب رجالات مصر بقلم محمد العطار ؛ وفى العدد ٤٨ من مجلتى ، وفى الطبعة الأولى من « المرآة » ، وغير ذلك

ونحن مع تسجيلنا لهذا النشاط الكريم ، لا ننسى شخصية السيد محمد الغنيمى التفتازانى الفذة ، ومكانته الكبيرة ، ومنزلته العالية ، وأثره الجليل ، وأياديه البيض ، على الحركة الصوفية فى العصر الحديث

ولا ننسى جهاده الصادق فى سبيل التصوف وتحريره من الأوهام والخرافات والتقاليد الضارة والعادات الفاسدة ، وكيف كان ينطق باسم الصوفيين فيستمع له ، ويصغى لرأيه ، ويلبى الناس وأولو الأمر نداءه

وإن هذا الكتاب الصغير ، الذى أصدرناه بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لوفاة التفتازانى ، ليسجل بعض مظاهر نشاط هذا الرجل الخالد فى كل ميدان

وسيتلو هذا الكتاب عدة كتب أخرى ، نوالى إصدارها ،

وسيكون من بين الكتب التى سننشرها بإذن الله : أحاديث الصيام ، التى كان يكتبها الفقيد العظيم فى رمضان من كل عام ، ، ويحلى بها جيد الصحف والمجلات ، ويعرض فيها ألوانا عامة من الثقافات

والأمل معقود بإذن الله على شبل هذا الأسد العظيم : سماحة السيد الجليل أبى الوفاء الغنيمى التفتازانى ، وارث الطريقة وشيخها وحامل علمها بعد والده الكريم .. فهو خير من يعقد عليه الرجاء ،

ويناط به الأمل ، وله من وراثاته المجيدة ، وثقافته العالية ، وآدابه المثلى ، وأخلاقه وشمائله الرفيعة ، ما يعينه على تحقيق آمال أتباعه ومريديه ومحبيه فيه

كتب الله له الخير والتوفيق ، وجعله خير خلف لخير سلف ، إنه سميع مجيب الدعاء .. وما توفيقنا إلا بالله .

٩ ربيع الثانى ١٣٧١ هـ — ٧ يناير عام ١٩٥٢م

محمد عبد المنعم خفاجى